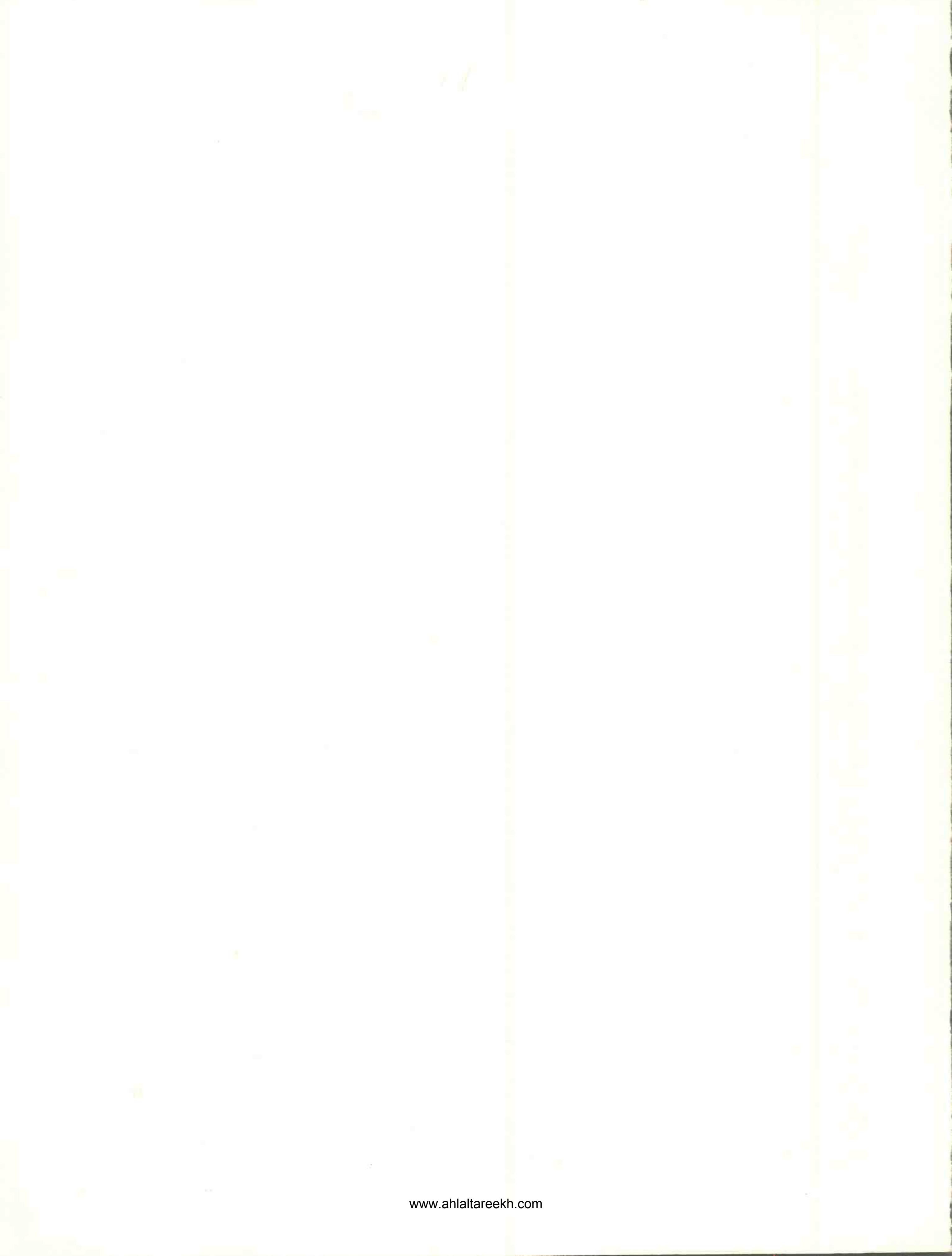
العدد (١٧٨) - ربيع الآخر ١٤١٢ هـ
السنة الخامسة عشرة
تشرين الأول (اكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١م
ISSUE. (178) - 15TH YEAR - OCT/NOV. 1991



الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

- جولة في متحف سيكلر .
- البدائل المستقبلية للنفط .
- سارا .. مسلمة من الفلبين .
- البلهارسيا .. الوحش القاتل .
- بورصا .. أول عاصمة للدولة العثمانية .



العدد (١٧٨) - ربيع الآخر ١٤١٢ هـ
السنة الخامسة عشرة
تشرين الأول (اكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١م
ISSUE. (178)- 15TH YEAR - OCT/NOV. 1991



AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

يشرف على التحرير
د. زيد بن عبد المحسن الحسين

إلى كتابنا الكرام

١ - يرجى من كل كاتب أن تكون المادة التي يرسلها لمجلة « الفيصل » جديدة وفيها إضافة .. وأن تكون خاصة بها .. ولم يسبق نشرها في كتاب أو مجلة أو صحيفة .. أو إرسالها إلى أية جهة ناشرة ..

٢ - ما تنشره المجلة من آراء الكتّاب لايعكس رأيها .. وإنما يتحمل مسؤوليته الكاملة الكاتب نفسه ..

٣ - يرجى من الكتّاب أن تكون دراساتهم وأبحاثهم واستطلاعاتهم مدعمة بثبت المراجع والمصادر .. وفي حالة الترجمة الإشارة إلى مصدر الترجمة اسماً .. ودار نشر .. ورقم الطبعة .. وتاريخ النشر .. والبلد الذي نشر فيه .

٤ - ترجو المجلة من كتّابها أن تكون مناقشاتهم موضوعية علمية ومؤكدة بأسماء المراجع والمصادر .. وأن تكون بعيدة كل البعد عن التجريح الشخصي أو الخروج عن الموضوعية .

٥ - تسلسل نشر الموضوعات في المجلة لايعني أفضلية كاتب عن آخر .. لأن التسلسل تحكمه خارطة المجلة في خطتها .

٦ - حين ترد المجلة على كاتب (ما) أن موضوعه (غير مناسب للنشر) ، فإن هذه العبارة لاتعني أنه (غير صالح للنشر) في غيرها .. وإنما تعني أنه غير مناسب للنشر في المجلة لعدم مناسبته لسياستها ومنهاجها وخططها العام ..

٧ - تعترف المجلة أن المكافأة المادية المرسلة لأي كاتب ليست مقياساً لقيمته العلمية .. أو لقيمة أثره المكتوب .. وإنما هي عبارة عن رمز تقدير واعتراف من المجلة لكتابها حسب ظروفها المادية .

٨ - ما نشر أو لم ينشر من موضوعات لاتعاد لأصحابها إطلاقاً ..

ولكم الشكر سلفاً



• المراســـــلات :

مجلة الفيصل ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ - تلكس ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ - فاكسملي ٤٦٤٧٨٥١

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027. Telex: 402600 DRFATH SJ. Telefax: 4647851

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakistan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

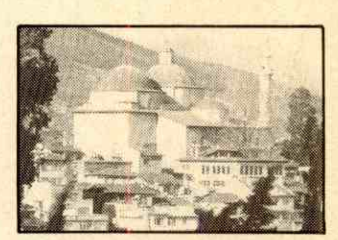
• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

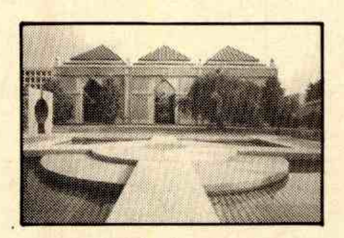
Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ - جدة

في هذا العدد

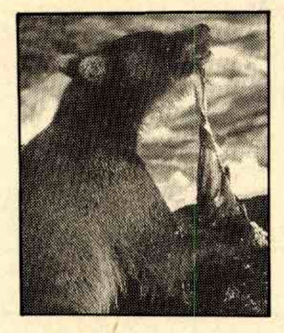

ص(٢٧)

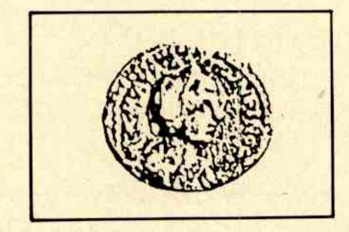

ص(٣٨)


ص (٤٣)


ص (٥٥)


ص (٦٧)


ص (٧٦)


ص (١٠٣)


ص (١٠٨)

إطلالة

على مسيرة مجلة الفيصل

لايختلف اثنان على أهمية الثقافة في حياة الأمم والشعوب ، بل ليس بالإمكان أن تعيش أمة دون ثقافة خاصة متميزة ، فالأمة التي تفقد هذه الخاصية هي أمة بلا هوية وغير قادرة عن الإبداع والعطاء المتجدد والإسهام في مسيرة الحياة الإنسانية ، وعندما نقول ثقافتها الخاصة فإنما نعني بذلك تلك الخصوصية التي تميزها عن غيرها من الأمم وهو ماعناه اللاتينيون حين فرّقوا في لغتهم بين لفظي « حضارة » و« مدنية » موضحين أن الأولى ذات طابع خاص بينما الثانية عامة لاتختص بشعب دون آخر .

ومن هنا يكون أدب الأمة وعلمها وثقافتها المتمثل في اصداراتها ومطبوعاتها من كتب ومجلات وصحف هو المرآة الحقيقية التي تنعكس عليها حضارة هذه الأمة وتقدمها . وباستقراء أهداف مجلة « الفيصل » نجد أنها يجب أن تكون متميزة في مادتها الثقافية ، مؤدية بأمانة وإخلاص رسالتها المتمثلة في خدمة لغة القرآن الكريم وإبراز ثقافة أمتنا العربية الإسلامية ودورها من خلال كل مايثري العقل والفكر والوجدان .

ولايغيب عن القارىء الكريم أن تحقيق هذه الأهداف لن يتأتّى إلا بمشاركة بناءة بالرأي الصائب والمقترح السديد ، ذلك لأن أي تطوير أو تجديد لايلبي مطالب القراء لن يحقق الجدوى المطلوبة منه ، لأنه لايتحقق إلا باتصال فعال بين القارىء والكاتب وأسرة التحرير .

وتجديداً لهذه الصلة وتأكيداً عليها وتوطيداً لها فإن « الفيصل » تكرر الدعوة لجميع قرائها على اختلاف بلدانهم وميولهم للمشاركة بآرائهم ومقترحاتهم وكتاباتهم ، فالمجلة منهم وإليهم ، واستجابتهم ستكون محل تقديرنا واهتمامنا .

إننا نأمل - أيها القارىء الكريم - أن تكون الفيصل منبراً ثقافياً عربياً إنسانياً شاملاً لاتنتج من خلاله الأفكار فحسب بل يجسد من خلال الإطار الثقافي توجيهها طبقاً لمهمتها الاجتماعية التي تسعى الأمة لتحقيقها كي تعبر عن فكرها الرصين ، وفي نفس الوقت تفتح النوافذ على نتاج الحضارات الأخرى .

إننا نريد أن نكون جسراً ثقافياً ينفتح على كل الحضارات ، انفتاحاً واعياً لا انفتاحاً مقلداً .. نريد أن تكون « الفيصل » وسيلة اتصال حقيقي ومثمر بين مثقفي ومبدعي العالم العربي من ناحية ونظرائهم في الثقافات الأخرى .

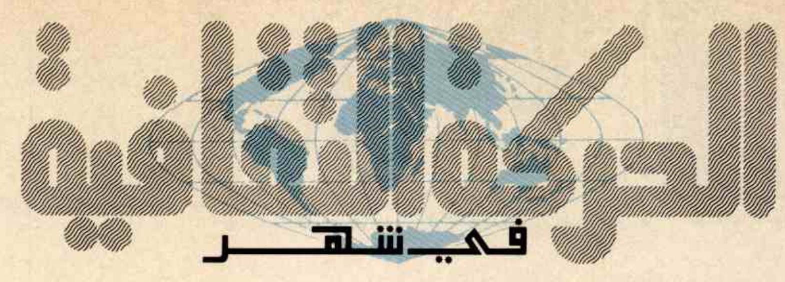
سنعمل بإذن الله على أن تكون « الفيصل » دوماً مجلة ثقافة عربية أصيلة تحتضن كل العرب وتجمع بين غلافيها أفكار ورؤى العلماء والمثقفين من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي ، وبكل مايقرب المسافة بين أدباء المشرق العربي والمغرب العربي .

ومشاركة منك - أيها القارىء الكريم - في حمل هذا العبء معنا ندعوك إلى الإدلاء برأيك والإسهام بنصيحتك ، فمن دونك لاتقوم المجلة ، ومن دونك لاتستطيع أن تواصل تأدية رسالتها في ترسيخ القيم وإحياء التراث وتعميق الفكر .. وماأعظمها من رسالة ..

والله يرعاك

د. زيد بن عبد المحسن الحسين


الجزيرة
تكفيك
المسائية
تثري
مساءك
تصدران يوميا عن «مؤسسة الجزيرة» للصحافة والطباعة والنشر.. ص.ب: ٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ هاتف «٤٠٢٥٥٥٥» .. تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي.



- إختتام فعاليات ملتقى أبها الثقافي .
- الإعداد لإقامة أول متحف للطب الشعبي في المنطقة العربية .
- أسماء الفائزين بجائزة علي وعثمان حافظ الصحفية .
- وفاة : مليباري ، جوليان ، نيميروف ، فريتاكوس ، أوغاروف ، تينجلي ، وروبلس .
- نص مختفٍ في التوراة يبشر بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) .
- إعداد ببليوجرافيا للرسائل الجامعية بآداب القاهرة .
- في دراسة علمية : الأطفال يفضلون قصص الخيال العلمي .
- اكتشاف مخطوط نادر في كينيا عن تاريخ الإسلام ، ومخطوطين في تونس عن الطب .
- دمشق تقدم أول موسوعة عربية ، وتركيا تعد موسوعة إسلامية .
- الدار البيضاء تستضيف مؤتمراً للدراسات الفرنكفونية .
- أقدم مومياء في العالم تكتشف في شيلي .
- إنشاء مؤسسة في بلجيكا لدراسة أعمال إقبال .

كلمة

الحياة البسيطة

يقول المفكر الفرنسي **شارل واغنر** في مقدمة كتابه (**الحياة البسيطة**) : « كما أن المريض المحموم المحترق عطشا يحلم في نومه بالجداول النقية يستحم بها ، وبالينابيع العذبة ليروي ظمأه من مائها النمير ، كذلك ونحن في ثوران حياتنا الحديثة المضطربة ، تحلم أفكارنا المحموعة بالبساطة .

فما هي الحياة البسيطة التي ينشدها واغنر ، كما ينشدها كل إنسان في هذا العصر الصاخب القلق المتوتر ؟ إنها نوع من انواع الحياة التي يرتد فيها إلى الطبيعة والفطرة ، ويتخلص فيها من العقد ومركبات النقص ، والسعي اللاهث وراء الأشياء ليحصل عليها ، باذلاً في سبيل ذلك الصحة والجهد والمال وعرق الجبين ، ظاناً أن سعادته إنما تكون في حيازتها ، لكن السعادة ليست في كثرة المقتنيات ، وليست في تكديس الأشياء الثمينة النادرة ، بل في الاكتفاء بكل ماهو بسيط وعملي ، وضروري للحياة في الوقت نفسه .

إن الراغب في الحياة البسيطة يجب أن تولد فيه طبيعة بسيطة ، وميول ورغبات بسيطة ، ولكن المدنية الحديثة قد ابعدتنا كثيراً عن هذه الميول والرغبات ، وعقّدت نفوسنا ، وجعلتنا في حيرة من أمورنا ، لا نعرف كيف يجب أن نعيش ، ولا كيف يجب أن نسلك ونتصرف ... نسابق الزمن ، نزاحم بالمناكب ، نضرب بالقيم عرض الحائط ، نكافح ليل نهار ، نعمل كالآلة ، نتحرك كأرقام بلهاء ، ولكن إلى متى ؟ واين سينتهي بنا المطاف ؟ وهل يأتي وقت نشعر فيه بالاكتفاء ، وتموت الرغبة في البحث الدائب عن الأشياء التي نزعم انها جوهرية وضرورية ؟.

لم يعد ثمة شيء في نظرنا بسيطاً ، سواء في ذلك الأفكار والأعمال ، الأفراح والمآتم ، فنحن الذين اصطنعنا الشكليات التافهة ، ونحن الذين اقمنا الصعوبات والعقبات في طريق حياتنا ، وبالغنا في مضاعفة حاجاتنا المادية ، لكننا مع ذلك لم نبلغ سعادة الحياة الحقيقية الصحيحة . كل شيء صار في حياتنا تفننا وتصنعا ، نسعى جاهدين لكي ننوع في مأكلنا وملبسنا ومسكننا ومقتنياتنا ، وتقليد غيرنا تقليداً أعمى ، ناسين انه كلما ازدادت حاجاتنا ، وتنوعت رغباتنا ، اقتربنا من التعاسة والبؤس النفسي .

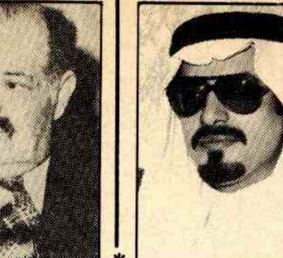
يجب أن نحرر الحياة من قيودها ، ونعيد لها شرفها وكمالها ، ونلبسها حلتها الأولى ، متذكرين أن هدف الحياة الأسمى هو أن يظل الإنسان إنساناً ، يعيش حياته براحة وطمأنينة وهدوء بال ، ومهما كانت طريقنا وعرة وشائكة ، فعلينا ان نسير بقدمين ثابتتين ، دون أن تثقل كاهلنا الاعباء التي لا طاقة لنا على حملها ، وان نعمل بوحي من وجداننا الصافي ، وبما يرضي ضمائرنا فقط ، فلايجوز أن نتفانى لنظهر بغير مظهرنا الحقيقي ، ولا يجوز أن نرهق أنفسنا ونذيب أعصابنا لنبدو امام الناس ببرقع مزيف او مستعار ، يغير معالم شخصيتنا ، ويفقدنا هويتنا الأصلية .

يقول المثل « **كل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده** » فالتكلف الزائد ، والتأنق المفرط في أساليب العيش ، قد حمل بعض الناس على الرجوع إلى الحياة البسيطة التي رسمها الشعراء للرعاة ، والارتداد إلى ادنى مظاهرها البدائية ، ولاسيما في اللباس البسيط الخفيف النظيف الخالي من اي زخرف أوزينة ، وفي المنزل الصغير المتواضع الذي لايكتظ بالأثاث الفاخر .

إن الحياة فن قبل كل شيء ، وقليلون هم الذين يعرفون كيف يعيشونها ببساطة وعفوية ، فإذا تعلمنا كيف يجب أن نعيشها بترٍو وحكمة وتعقل ، ربحنا السعادة الدائمة والعمر الطويل وصفاء النفس وراحة البال .

عيسى فتوح
دمشق ـ سوريا



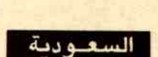









★ الامير خالد الفيصل ★ ★ الامير سعود بن عبدالمحسن ★ ★ احمد الشيباني ★ ★ فهمي هويدي ★



السعودية

اختتام ملتقى أبها الثقافي

اختتمت في نهاية شهر صفر الماضي ١٤١٢هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل** أمير منطقة عسير وبحضور حشد من المفكرين والأدباء والفنانين والمبدعين والشخصيات العامة **فعاليات ملتقى أبها الثقافي** .

وتضمن الملتقى العديد من الفعاليات من بينها أمسيات شعرية وقصصية ومحاضرات وندوات ومعارض فضلاً عن أنشطة ثقافية وفنية أخرى متنوعة .

كذلك أعلن صاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل** في ختام الملتقى عن قرار سموه بإنشاء **مركز للوثائق التاريخية والمخطوطات الخاصة بمنطقة عسير في مدينة أبها** على نفقة سموه الخاصة .

كما تم الإعلان عن جائزة **أبها الثقافية** لعام ١٤١٢هـ التي تبلغ قيمتها (٣٠٠) الف ريال مقدمة من سمو أمير عسير .

ويسمح بالمشاركة في الجائزة لكل مواطن سعودي أو من أبناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وكذلك الأخوة العرب المقيمين في المملكة .

وتحددت مجالات المشاركة في : الشعر الفصيح ، الشعر النبطي ، القصة القصيرة ، والرواية إضافة إلى المسرح ، والفن التشكيلي ، والبحوث العلمية المتعلقة ببيئة الجزيرة العربية بشكل عام ومنطقة عسير بشكل خاص .

وتحدد يوم **٣٠ شوال المقبل ١٤١٢هـ** كآخر موعد لارسال المشاركات إلى **نادي أبها الأدبي** بالنسبة للمشاركات الأدبية ، **ولجمعية الثقافة والفنون في أبها** بالنسبة للاعمال الفنية .

معرض جماعي للفنون التشكيلية

تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير سعود بن عبدالمحسن** ، أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة ، افتتح في الأسبوع الأول من شهر صفر المنصرم ١٤١٢هـ **المعرض الجماعي للفنون التشكيلية** الذي أقيم في مقر **المركز السعودي للفنون التشكيلية** بجدة .

شارك في المعرض الذي جمع بين التراث وصور البيئة عدد كبير من الفنانين .

وفاز بالمركز الأول الفنانان **ياسر ازهر وعبدالعزيز عاشور** ، وجاء الفنانان **عبدالله حماس وسعدالدين شحاته** في المركز الثاني ، أما المركز الثالث فكان من نصيب الفنانين **صلاح باشراحبيل وإحسان برهان** .

ندوة الطفل ووسائل الإعلام

تعقد في الرياض خلال الفترة مابين (١٢-١٤) جمادى الأولى المقبل ١٤١٢هـ **ندوة « الطفل ووسائل الإعلام »** .

ومن المقرر أن تدور مناقشات الندوة حول **محورين رئيسيين هما** : أنماط استخدام وسائل الإعلام ، وتأثير وسائل الإعلام على الأطفال .

وتجدر الإشارة إلى أن الندوة يشارك في فعالياتها عدد من الأكاديميين والمتخصصين في علم نفس الأطفال ، ونخبة من الإعلاميين وكتّاب الطفل . وسوف يقام على هامشها **معرض خاص للأطفال في مجالات** : الكتب والمطبوعات ، الألعاب التعليمية ، الحاسبات الآلية ، والصوتيات والمرئيات .

ملف ثقافي عن نادي الشرقية الأدبي

يعد **نادي المنطقة الشرقية الأدبي** حالياً لإصدار **ملف ثقافي أدبي** دوري تحت مسمى **« دارين »** .

وقال رئيس النادي الأديب **عبدالرحمن العبيد** إن الملف في طريقه للصدور بعدما تم تعيين **هيئة التحرير** والمشرف العام ورئيس التحرير وسكرتير التحرير .

الفائزون بجائزة علي و عثمان حافظ

أعلنت في شهر صفر الماضي ١٤١٢هـ أسماء **الفائزين بجائزة علي وعثمان حافظ الصحفية** .

وقد اختير الكاتب المعروف **احمد الشيباني** ليكون **« كاتب العام »** تقديراً لمعالجاته أزمة الخليج في جريدة « الرياض » ، وفاز الكاتب الإسلامي **فهمي هويدي** بجائزة **أحسن المعالجات الصحافية لقضايا الأقليات المسلمة** عبر سلسلة مقالاته في مجلة « المجلة » .

أما **جائزة الكاريكاتير** فتقاسمها الفنان السعودي **ابراهيم الوهيبي** والفنان السوري **علي فرزات** .

وتحصل على **جائزة أحسن التحقيقات الصحفية** ثلاثة صحافيين استطاعوا التسلل إلى الكويت أثناء الاحتلال هم : **محمد السمان** ، الذي حصل على نصف الجائزة لتحقيقاته في مجلة « المجلة » والصحافيان **عدنان الموسوي ومحمد عيسى تاجر** اللذان تقاسما النصف الآخر عن تحقيقاتهما في « أخبار الخليج » .

وقد تقرر أن تكون موضوعات الجائزة لعام ١٩٩١م كالتالي : كاتب العام ، أحسن الموضوعات الصحفية عن قضايا العالم الإسلامي وأحسن رسم كاريكاتيري أو صور صحافية وأحسن تحقيق صحفي ينشر عام ١٩٩١م .

دبلوم ترجمة

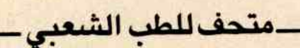
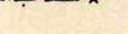
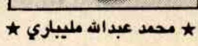
يبدأ مركز اللغات الأوروبية والترجمة بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض اعتباراً من الفصل الدراسي الأول لعام ١٤١٢هـ بتدريس برامج للحصول على **دبلوم الترجمة بما في ذلك الترجمة الفورية لاحدى عشرة لغة عالمية** .

وتقرر أن يتم تدريس هذه اللغات مرحلياً حيث يبدأ اعتباراً من التاريخ المذكور تدريس ست لغات هي : **الانجليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، العبرية ، الفارسية والاوردية** .

فيما يبدأ اعتباراً من الفصل الدراسي الأول لعام ١٤١٣هـ تدريس خمس لغات أخرى هي : **التركية ، اليابانية ، الصينية ، الأسبانية ، والروسية** .

يشترط للالتحاق بالدبلوم أن يكون المتقدم حاصلاً على الثانوية العامة ـ كحد أدنى ـ وأن يجتاز اختبار تحديد مستوى عند بدء الدراسة التي تستمر خمسة فصول دراسية (عامان ونصف) وتتضمن جانباً تدريبياً عملياً مدته شهرين ونصف في دولة تتحدث اللغة التي يدرسها المتقدم ، على أن تتحمل جهة عمل المرشح قيمة تذكرة السفر والاستحقاقات المالية المقررة له حسب النظام .



★ حسين سرحان ★ ★ محمد عبدالله مليباري ★ ★ عبدالله باجبير ★ ★ معيض البخيتان ★

متحف للطب الشعبي

ينتظر أن تقيم مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أول متحف من نوعه في المنطقة العربية يضم عينات لكل وصفة دوائية شعبية .

وكانت دراسة متخصصة حول **الطب الشعبي** شاركت فيها عدة جهات مختصة واستمرت نحو خمسة أعوام قد انتهت إلى إمكانية الاستفادة من مائتي وصفة طبية شعبية وتم رفع مشروع الدراسة إلى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية تمهيداً لرفعه إلى وزارة الصحة للإستفادة منه .

الفائزون بمسابقة نادي القصيم الأدبي

أعلنت ـ مؤخراً ـ أسماء **الفائزين في مسابقة نادي القصيم الأدبي** .

وقد فاز في مجال **القصة القصيرة** كل من : **حسين ابو زينة ، محمد مكيوي ، فاروق حسان ، مصطفى عبدالشافي ، محمد أبو المجد ، عادل احمد ، فاضل عبدالناصر ، محمد عطا محمد ، وعبدالله السحيمي .**

وفي مجال **الدراسات التاريخية عصام عباس ، والدراسات الإسلامية : عادل أحمد ، حسين عطاالله ، محمد حسين عبدالناصر ، هدى الحماد ، ووفاء الحمد .**

وفاز في مجال **الدراسات العلمية : سامية أحمد ، نور الدين صبحي ، طارق منصور ، حمد الحمد ، وابراهيم المصلحي .**

وتحصل على جائزة **الدراسات الأدبية** كل من : **أحمد عبدالحميد ، أحمد مختار ، أحمد مبارك ، ومحمد التاجي .**

وفاز بجائزة **الشعر : يس الفيل ، جميل عيسى ، محمد المطيري ، ومبارك بوستيت .**

وداعاً : مليباري

انتقل إلى رحمة الله تعالى في بداية شهر صفر ١٤١٢هـ المنصرم الأديب **محمد عبدالله مليباري** عن عمر يناهز (٦٢) عاماً .

والفقيد من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٥٠هـ ، وهو حاصل على بكالوريوس الشريعة من الكلية الإسلامية في الهند ، ويعد من رواد الأدب والنقد في المملكة العربية السعودية ، وقد اتصفت طروحاته النقدية بأبعاد إسلامية واضحة ، حيث كان ـ يرحمه الله ـ من أبرز المدافعين عن التراث والمحذرين من أخطار الغزو الثقافي .

كذلك مارس الفقيد العمل الصحافي ، محرراً في جريدة « البلاد » فمديراً لتحرير جريدة « **الندوة** » وحصل عام ١٣٨٠هـ على امتياز إصدار أول صحيفة رياضية متخصصة (بالاشتراك مع فؤاد عنقاوي) هي جريدة « **الرياضة** » التي استمرت تصدر حتى قرب نهاية عام ١٣٨٣هـ . وهو تاريخ إقرار نظام المؤسسات الصحافية .

كما عمل الفقيد لفترة نائباً لمدير عام « مؤسسة عكاظ الصحفية » وشارك بقلمه في الكتابة في معظم المطبوعات السعودية ، وانضم إلى عضوية نادي مكة الثقافي .

ومن آثاره المنشورة : مجموعتان قصصيتان هما : « **مع الحظ** » و« **قاتلة الشيطان** » ورواية « **وغربت الشمس** » ، وكتاب « **١٧ رجلاً من اصحاب النبي** » كذلك حقق وأضاف إلى كتاب « **المنتقى في اخبار أم القرى** » .

و« الفيصل إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهم آله وذويه ومحبيه جميل الصبر والسلوان .. « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

كتب جديدة

● « **علم البيئة** » تأليف د . **حسين علي أبو الفتح** ، صدر عن **عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود** في الرياض .

● « **الأدب العربي في المملكة العربية السعودية : ببليوجرافيا** » إعداد د . **يحيى ساعاتي** ، صدر عن **دار العلوم** في الرياض .

● « **العزف على الخنجر** » الديوان الرابع للشاعر **معيض البخيتان** ، صدر عن **مطابع الفرزدق** بالرياض .

● « **الأنصاريات** » الطبعة الثالثة لديوان الشاعر الراحل **عبدالقدوس الأنصاري** ، صدرت عن **دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة** .

● **«المجلد الرابع من محاضرات نادي جدة» ، صدر عن النادي .**

● **صدرت الكتب التالية عن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية بالرياض :**

★ **«تدريس الرياضيات والفيزياء في التعليم العام في دول الخليج العربي» .**

★ **«العلوم الأساسية في جامعات دول الخليج العربي ـ الواقع والآفاق المستقبلية» .**

★ **«الجديد في العلوم» ، دراسة أعدّها الدكتور غازي ابو شقرا .**

● **صدرت الكتب التالية عن نادي الطائف الأدبي :**

★ **«الطائف في مرآة الشعر» .**

★ **«الطائف في مرآة النثر» .**

★ **«قصر شبرا التاريخي» ، طبعة ثالثة .**

● **«الصوت .. والصدى» ، ديوان شعري** للشاعر **حسين سرحان** ، صدر ضمن **مطبوعات نادي الطائف الأدبي** .

● **«حق المؤلف ـ النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته»** ، تأليف **الدكتور نواف كنعان** ، صدر في **الرياض** .

● **«النظم الشفوي في الشعر الجاهلي»** ، بقلم **جيمس مونرو**، ترجمة **الدكتور فضل العماري** ، صدر عن **دار الأصالة للثقافة والنشر بالرياض** .

● **«النورس» ، قصة ريتشارد باخ** ، ترجمة **حسين محمد ياغي** ، صدرت عن **نادي الطائف الأدبي** .

● **«خيمة انت .. والخيوط انا» ، ديوان شعر** ، للشاعر **سعد الحميدين** ، صدر في **الرياض** .

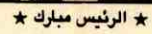
● **«التربية الفنية وطرق تدريسها»** ، تأليف **الدكتور عبدالهادي الحسيني محمود** ، صدر عن **مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة** .

● **«آخر ايام سقراط ـ لافلاطون»** ، ترجمة **احمد الشيباني** ، صدر عن **مؤسسة المدينة للصحافة** .

● **«صراع كوني اسمه الحب» ، مجموعة مقالات** ، بقلم **عبدالله باجبير** ، صدرت في كتاب عن **دار عكاظ للطباعة والنشر** .

● **«التقنية الإدارية في مشاريع التنمية الإنشائية»** ، تأليف **الدكتور جميل عبدالله الجشي** ، صدر عن **دار البلاد للطباعة والنشر بجدة** .

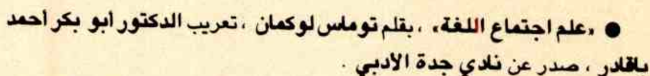
● **«رياح المواقع» ، ديوان شعر** ، للشاعر **علي الدميني** ، صدر في **جدة** .



★ الرئيس مبارك ★


★ الرئيس بوش ★


★ الرئيس جورباتشوف ★


★ الرئيس ميتران ★



● **«علم اجتماع اللغة»** ، **بقلم توماس لوكمان** ، تعريب **الدكتور ابو بكر احمد باقادر** ، صدر عن **نادي جدة الادبي** .

● **«دليل الدوريات الخليجية الجارية .. الصحف والمجلات والنشرات الصادرة في دول الخليج العربية»** ، صدر في طبعته الأولى عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض** .

مصـــر

نص مختفي في التوراة يبشر بالرسول

كشف الباحث المصري **عصام راشد الصدفي** في كتاب صدر له حديثاً بعنوان **« البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة »** عن نص في التوراة اختفى منذ الفي عام يبشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

واوضح الباحث أن **المزمور (٦٨)** من **مزامير داود يحمل تلك البشارة ، إلا أن الترجمات الخمس للنص استبدلت كلمة « عرفات »** الواردة في النص العبري ، وجاءت بكلمات : **الغمام ، القفار ، والبراري** .

واكد أن هذا الخطأ في الترجمات حدث عمداً لا سهواً ، بدليل تكراره ، كما أن الصفات الواردة في المزمور تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم مثل : **« اب اليتامى »** ، **« قاضي الارامل »** .

ببليوجرافيا للرسائل الجامعية

انتهت **كلية الآداب بجامعة القاهرة** من إعداد **ببليوجرافيا شاملة لكافة الرسائل الجامعية التي نوقشت بها** ابتداء برسالة **د . طه حسين** ، وهي أولى الرسائل ، وانتهاء بآخر رسالة نوقشت عام ١٩٩٠م .

أشرف على تنفيذ الببليوجرافيا **د . حشمت قاسم** مدير مركز النشر بالجامعة واستاذ المكتبات في الكلية ، وقد ضمت قرابة **(٢٥٠٠) رسالة ماجستير ودكتوراه** .

وتجدر الإشارة إلى أن الببليوجرافيا قد ذكر فيها : اسم الموضوع ، اسم الطالب ، المشرف على الرسالة ، والحق في نهايتها كشف بأسماء الطلاب ، وآخر بأسماء المشرفين .

تحويل « كوم الدكة » لمنطقة أثرية

تقرر تحويل منطقة **« كوم الدكة »** في مدينة الإسكندرية إلى منطقة أثرية خاصة بالآثار الرومانية .

جاء القرار في أعقاب اكتشاف **حمام روماني كامل** في المنطقة على امتداد المسرح الروماني .

الأطفال يفضلون قصص الخيال

قالت دراسة قام بها **مركز توثيق وبحوث الأطفال بالهيئة المصرية العامة للكتاب** إن نسبة كبيرة من الأطفال تميل إلى القصص الخيالية وقصص الإبهام .

واوضحت الدراسة ان الأطفال مابين (١٢-١٥) عاماً يميلون إلى قصص المغامرات والقصص الغامضة .

ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة أن **القراءة تحتل المرتبة الثانية** بين النشاطات الترفيهية للأطفال ، فيما تحتل كتب تبسيط العلوم المرتبة الأولى في كتب المعلومات ، تليها كتب التقنية .

بينالي مصر للفنون التشكيلية

تستضيف مدينة بورسعيد في شهر جمادى الآخرة المقبل ١٤١٢هـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١م **بينالي مصر للفنون التشكيلية** .

يشارك في البينالي نخبة من فناني النحت والتصوير والزخارف بمصر . وتعتزم إدارته تطويره ليكون دولياً في العام المقبل بحيث يشارك فيه فنانو البحر المتوسط .

نشاطات معهد المخطوطات

استأنف معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نشاطه في خدمة التراث العربي بمقره في القاهرة .

ويسعى المعهد حالياً لمزيد من التعاون مع المؤسسات العلمية ومراكز البحث والجامعات بما يحقق فائدة التراث .

مؤتمر دولي لصياغة «العالم الجديد»

تنظم **الامانة العامة لاتحاد كتّاب أسيا وافريقيا** (مقرها القاهرة) في نهاية العام الميلادي المقبل ١٩٩٢م **اول مؤتمر دولي للمبدعين والمفكرين بهدف صياغة فكر العالم الجديد** .

وأعلن الأمين العام للاتحاد الأستاذ **لطفي الخولي** أن المؤتمر سوف يشارك في فعالياته (١٥٠) اديباً ومفكراً من مختلف انحاء العالم ، فضلاً عن أربعة رؤساء دول هم : **محمد حسني مبارك** (مصر) ، **جورج بوش** (الولايات المتحدة الأمريكية) ، **ميخائيل جورباتشوف** (الاتحاد السوفييتي) ، **وفرانسوا ميتران** (فرنسا) ، ولايزال الباب مفتوحاً لمشاركة رؤساء آخرين .

ومن المقرر ان يسبق المؤتمر ، انعقاد لجنة تحضيرية دولية في مستهل العام نفسه لتحديد موعد انعقاده ومكانه .

وتجدر الإشارة إلى ان فكرة المؤتمر قد نادى بها الرئيس المصري **محمد حسني مبارك** خلال لقائه مع أعضاء اتحاد الكتاب السوفييت في العام الميلادي المنصرم .

مركز للدراسات العثمانية

تأسس في القاهرة أحدث مركز للبحوث تحت مسمى **« المركز المصري للدراسات العثمانية »** .

ويعني المركز الذي يرأسه **الدكتور محمد حرب** بالدرجة الأولى بإجراء البحوث العلمية للكشف عن التاريخ العثماني ، وعن تاريخ مصر والبلدان العربية في ذلك العهد ، وتشجيع الإقبال على الدراسات العثمانية والمساعدة عليها ونشرها ، عبر فتح مكتبته المتخصصة لخدمة الباحثين ، وغير ذلك من الوسائل المعيّنة .







★ د . شوقي ضيف ★ ★ د . يوسف إدريس ★ ★ د . بدوي طبانة ★

كذلك يعقد المركز مؤتمرات متخصصة محلية ودولية ، وينظم محاضرات ويقدم منحاً للطلاب والأساتذة ، كما يقيم دورات تدريبية لتعليم اللغات : **العربية (لغير الناطقين بها)** ، **العثمانية** ، **التركية** ، **الفارسية** ، **والبرتغالية** . ويقدم الاستشارات العلمية والترجمات لمن يحتاجها .

وتندرج ضمن خطة المركز إيجاد تعاون مع المتخصصين ومراكز البحث ومراكز الأقليات المسلمة وغيرها من الجهات لتبادل المعلومات العلمية والثقافية والأساتذة .

مقبرة عمرها (٣) آلاف عام

عثر مفتش آثار ـ بالصدفة ـ على مقبرة أثرية مهمة في منطقة **«مقابر الأشراف»** بالبر الغربي لمدينة الأقصر ، تعود إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام .

وعثر في المقبرة التي وجدت على عمق (١٥) متراً في بطن **«جبل زارع ابو النجا»** على نقش يحمل اسم صاحبها **«بارن نفر، كبير كهنة آمون** من الأسرة الثامنة عشرة في عصر الدولة الحديثة ، كما وجد أيضاً تمثالان لفتاتين يحمل أحدهما اسم **«سات نفر»** .

كتب جديدة

● **صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب الكتب التالية** :

ـ « **سندريلا واحلام السندباد** » مجموعة شعرية للشاعر **محمد عبدالرازق زهيري** ، صدرت ضمن سلسلة « **اشراقات أدبية** » .

ـ « **الحروب الصليبية** » تأليف **وليم الصوري** ، **ترجمة د . حسن حبشي** ، صدر ضمن سلسلة « **تاريخ المصريين** » .

ـ « **فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبي** » تأليف **نيفين جمعة علم الدين** .

ـ « **أبو الطيب المتنبي** .. **دراسة نحوية ولغوية** » تأليف د . **شوقي ضيف** ، صدر ضمن سلسلة « **الدراسات الادبية** » .

● **مصادر الرواية العربية** » جزءان ، تأليف د . **حمدي السكوت** ، صدر في القاهرة .

● « **مفهوم الواقعية في القصة القصيرة عند يوسف إدريس** » تأليف د . **السعيد الورقي** ، صدر عن **دار المعرفة الجامعية** في الاسكندرية .

● « **بريخت وتكنيك العرض المسرحي** » تأليف د . **أحمد سخسوخ** ، صدر عن **أكاديمية الفنون** .

● « **انكسار الروح** » الرواية الأولى للأديب **محمد المنسي قنديل** ، صدرت ضمن سلسلة « **روايات الهلال** » .

● **«أوراق في السياسة والحب والحرب»** .. كتاب جديد من تأليف **حنفي المحلاوي** .

● **«أعلام الفكر العربي»** .. صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب من تأليف **سعيد جودة السحار** .. عن **مطبعة مصر** .

● **«قصص مصرية حديثة»** .. عنوان كتاب لخمس عشرة قصة قصيرة قام بترجمتها إلى الانجليزية د. **جمال عبدالناصر أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة** .

● **«أزمة الفكر الإسلامي المعاصر»** .. الكتاب الجديد **للدكتور محمد عمارة** ، الناشر : **دار الشرق الأوسط** .

في دائرة الضوء

أثر القرآن في الشعر العربي الحديث

تاليف : د . **شلتاغ عبود شراد** . ★★ **الناشر** : دار المعرفة ـ دمشق ١٩٨٧م .

كان حظ العربية وآدابها من هذا الكتاب كبيراً ، بما امدها من روح جديدة ، وبما اضفاه عليها من اساليب بلاغية رقيقة .

ولقد جاء هذا الكتاب في قسمين رئيسيين :

● **الباب الاول** : اهتم بالجانب الفكري .

● **والباب الثاني** : بالأثر الفني للقرآن في الشعر ، ومجموع فصول البابين كانت خمسة فصول ، تناولت الموضوعات التالية :

١ ـ الروح الدينية والنهضة الحديثة : لقد تحدث هذا الفصل عن الظروف العامة التي جعلت الروح الدينية تلتهب وتتعمق في نفوس الناس إبان **عصر النهضة** ، فقد ايقن رواد النهضة الحديثة انه إذا أُريد للامة الإسلامية ان تنهض من كبوتها وتتجاوز ظروف تخلفها فلابد لها ان تعود إلى اصالتها ، وعهود نقائها وفطرتها ، وتبحث عن العوامل الدافعة في حضارتها الاولى ، وكان أن انطلق هؤلاء الرواد منطلقاً قرآنياً فحواه **«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»** (سورة الرعد ـ الآية ١١) .

لقد تحدث المؤلف في هذا الفصل عن الغزو الاستعماري ، والجامعة الإسلامية وعن ضرورة العودة إلى التراث والاهتمام بالتعليم وعن المكونات الثقافية للشعراء الاحيائيين ، وعن مظاهر التغريب السياسي والثقافي .

٢ ـ المعاني القرآنية في الشعر الإحيائي : لقد تخصص هذا الفصل في الحديث عن المعاني والموضوعات القرآنية التي وجدت هوىً لدى الشعراء فنقلوها إلى تجاربهم الشعرية ، الاوهي : الإيمان برسل الله وكتبه ، عالم الغيب ، اليوم الآخر ، القضاء والقدر ، صفات المؤمنين ، الصبر ، الجهاد ، العدل ، العبادات ، صفات الكافرين ، وكذلك تحدث هذا الفصل عن فلسفة الموت والحياة .

٣ ـ اللغة القرآنية والشعراء الاحيائيون : لقد اصبح الشعراء والخطباء والكتاب يمتاحون من بلاغة القرآن المعجزة ويصدرون عنها في لغتهم وأساليبهم . وللغة القرآنية المقام الأول في هذا الاسلوب ، وان أول ما يلفت حس المتلقي للغة القرآنية هو جمال جرسها ووقعها في السمع وانسيابها إلى الوجدان من خلال هذا الظل .

ولقد تحدث المؤلف عن اسماء القرآن في الشعر الاحيائي ، وعن الالفاظ القرآنية كثيرة التداول ، وعن الخصوصيات القرآنية والصفة والموصوف في القرآن ، وعن الأساليب اللغوية في القرآن والموسيقا اللفظية في القرآن . وعن اللفظة المعبرة من خلال جرسها وعن الفاصلة القرآنية والاوزان الشعرية في القرآن ..

وكان المؤلف يستشهد في كل موضوع من الموضوعات السابقة واللاحقة بعدد لا بأس به من آيات القرآن الكريم كتاب الله تعالى ، وبعدد آخر من أبيات الشعر لعدد من الشعراء أشهرهم : **الجواهري** ، **والرصافي** من العراق ، **واحمد شوقي** ، **وحافظ إبراهيم** من مصر ، **ومحمد العيد** ، **واحمد سحنون** من الجزائر .

٤ ـ مصطلح الصورة والشعر الإحيائي : الصورة قائمة في الشعر منذ أن وجد . وتعتبر هي والموسيقا ركنين اساسيين للشعر ، ولا يعد الشعر بدونهما شعراً . ومن خلال هذا الفصل تحدث المؤلف عن الأمور التالية :

خصائص الصورة القرآنية ، الصورة المفردة ، الصورة الأصيلة ، الصورة المنقولة ، الصورة الإيحائية ، الصورة التحويرية ، المثل القرآني ، والصورة الشعرية ، مشاهد الطبيعة ، مشاهد القيامة ، والأثر النفسي للصورة .

٥ ـ الاعلام القرآنية والرمز الشعري : إن الاعلام القرآنية التي وقف عندها المؤلف كانت أعلاماً نبوية ونماذج بشرية مختلفة من أفراد وأقوام وجماعات ، كما كانت أمكنة وحيوانات في بعض الأحيان .

رقية صالح طه
سورية ـ دمشق

● **«السرقات الادبية»** .. عنوان **للدكتور بدوي طبانة** ـ طبع **بدار نهضة مصر** .

● **«العرب وإيران .. وَهْم الصراع وهَمّ الوفاق»** ، عنوان الكتاب الجديد **لفهمي هويدي** صدر عن **دار الشروق بالقاهرة** .

● **«اتجاهات الأدب ومعاركه في المجلات الادبية في مصر»** .. عنوان كتاب جديد


★ د . علي شلش ★


★ د . خفاجي ★


★ د . شاكر الفحام ★

للناقد الدكتور علي شلش .. صدر عن سلسلة دراسات أدبية التي تصدرها الهيئة العامة للكتاب .

تونس

مخطوطان في الطب

عثر - مؤخراً - على مخطوطين نادرين في مجال الطب هما « شرح الأسباب والعلاقات » للكرماني ، و« مختصر الطب » لعبدالسلام بن احمد الحسيني .

وتجدر الإشارة إلى أن المخطوط الأول قد عُدّ في القرن الخامس عشر الميلادي مرجعاً للطب والأطباء ، أما المخطوط الثاني فقد أهداه مؤلفه إلى الأمير الشمال افريقي عبدالعزيز بن فارس .

كتب جديدة

● «دعائم الفلسفة» ، تأليف ادريس خضير ، صدر عن الدار التونسية للنشر بالاشراك مع المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر .

● «الفيلسوف الغزالي» ، تأليف الدكتور عبدالامير الاعسم ، صدر عن المكتبة الفلسفية في تونس .

● صدرت عن الدار التونسية للنشر الكتب التالية :

★ «زمن النزهات» ، مجموعة من ثلاث مسرحيات من تأليف محمد رشاد الحمزاوي .

★ «سفر النقلة والنفور» ، من تأليف محمد الهادي بن صالح .

★ «الإبداع الشعري وتجربة التخوم» ، تأليف عبدالعزيز بن عرفة ، صدر في تونس .

★ «الناس والحجارة» ، رواية من تأليف محمد الهادي بن صالح ، صدرت في تونس .

● «الحصاة» ، مجموعة قصصية للقاص السوري ياسين رفاعية ، صدرت عن الدار العربية للكتاب بتونس .

لبنان

كتب جديدة

● « إعجاز القرآن » للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، شرح وتعليق د . محمد عبدالمنعم خفاجي ، صدر عن دار الجيل في بيروت .

● التراث والحداثة : « دراسات ومناقشات » تأليف محمد عابد الجابري ، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت .

● « الزوايا » مجموعة قصصية جديدة للقاص فوزي دسوقي خليفة ، صدرت عن دار الآداب في بيروت .

● «اكتشاف العصر الحديدي في دولة الإمارات العربية المتحدة» ، تأليف الدكتور منير يوسف طه ، صدر عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة .

● «القضية .. والارض» ، بقلم الدكتور علي حجازي ، صدر عن دار الآداب في بيروت .

● «اصول الميزانية العامة في الفكر المالي الإسلامي» ، تأليف الدكتور غازي عناية ، صدر عن دار الجيل في بيروت .

● «من وراء الافق» ، تأليف يُمنى الزيبق ، صدر في بيروت .

المغرب

مؤتمر للدراسات الفرنكفونية

رُشحت مدينة الدار البيضاء المغربية لاستضافة المؤتمر العالمي المقبل للمجلس الدولي للدراسات الفرنكوفونية المقرر عقده عام ١٩٩٣م .

وتجدر الإشارة إلى أن المجلس يهدف إلى تعزيز الاتصالات بين الناشرين في شمال افريقيا ونظرائهم الأفارقة ، ومناقشة موضوع الأدب الفرنكفوني المغربي والأفريقي .

الإمارات

كتب جديدة

● « الشيطان وقصائد اخرى لليرمنتوف » ترجمة رفعت سلام ، صدرت عن اتحاد كتّاب وادباء الأمارات .

سورية

موسوعة عربية

تجرى - حالياً - في دمشق إستعدادات لتقديم المجلد الأول للموسوعة العربية ، التي ستكون أول موسوعة عربية التحرير ، عربية الأهداف ، بعد أجيال من الاعتماد على الموسوعة البريطانية .

وقال د . شاكر الفحام إن الموسوعة يشارك في إعدادها علماء من مختلف الأقطار العربية ، لتعبر عن واقع الأمة .

كتب جديدة

● «جودت بك .. واولاده» ، رواية بقلم القاص التركي أورهان باموق ، تعريب فاضل جتكر ، صدرت في جزءين عن وزارة الثقافة في دمشق ضمن سلسلة «روايات عالمية» .

● «الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة» ، تأليف علي بن الحسين الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ ، تحقيق الدكتور احمد الدالي ، سيصدر في دمشق .

● «النفق» رواية الكاتب الارجنتيني «ارنستو ساباتو» قام بترجمتها إلى

العربية **عبد السلام عقيل** .. صدرت عن دار **«الأهالي» في دمشق** .

● **«خصوصية المسرح العربي»** .. تأليف **خالد محيى الدين البرادعي** .. صدر في **دمشق** .

● **«من قاموس التراث»** ، تأليف **هادى العلوي** ، دراسة صدرت في كتاب عن **دار الأهالي بدمشق** .

البحـــرين

مهرجان للشعر والقصة

استضافت المنامة خلال الفترة مابين (٧-١٠) صفر الماضي ١٤١١هـ (١٧-٢٠) آب (أغسطس) ١٩٩١م **مهرجان الشعر والقصة لشباب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** .

وشارك في المهرجان الذي يعد ثالث مهرجان خليجي من نوعه مايزيد عن (٢٠) **شاعراً** من شعراء الفصحى والعامية .

قطـــر

كتب جديدة

● **«في الاقتصاد الإسلامي»** ، تأليف **الدكتور رفعت السيد العوضي** ، صدر في **الدوحة ضمن سلسلة «كتاب الأمة»** .

● **«أنت .. وغابة الصمت .. والتردد»** ، **مجموعة قصصية بقلم كلثم جبر** ، صدرت عن **مؤسسة العهد للصحافة والنشر** .

● **«مواويل الخليج»** ، **شرح وتحقيق علي شبيب المناعي ومحمد علي الكواري ، ج (٢) ، صدر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية في قطر** .

الجزائـــر

كتب جديدة

● **« حياة وآثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة »** ، ط ٢ ، تأليف **حمدان حجاجي** ، صدر عن **ديوان المطبوعات الجامعية** في الجزائر .

ليبيـــا

كتب جديدة

● **«نزهة الأرواح وروضة الأفراح»** ، **لشمس الدين السهروردي** ، تحقيق **الدكتور عبدالكريم ابو شويرب** ، صدر عن **جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس ليبيا** .

● **«الكلمة الشرارة»** ، **مقالات في الأدب بقلم فوزي البشتي** ، صدرت في كتاب عن **المنشأة العامة للنشر** .

محاضرات وندوات

● **« المسيح عليه السلام في القرآن والإنجيل »** عنوان **محاضرة** نظمتها إدارة الشؤون الصحية في القصيم بالتعاون مع مكتب توعية الجاليات في **بريدة** ، والقاها الداعية الإسلامي الشيخ **أحمد ديدات** .

● **« التلوث البيئي في المنطقة .. مصادره وآثاره »** . **عنوان محاضرة** نظمها معهد البحوث بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، والقاها الدكتور **نزار إبراهيم توفيق** .

● **« التجربة القصصية العمانية الأولى »** موضوع **ندوة** نظمها المنتدى الأدبي العماني بالتعاون مع أسرة كتّاب القصة ، وشارك في فعالياتها نقاد وقاصون من مختلف دول الخليج العربي .

● **« إسهام الحضارة الإسلامية في الثقافة الأوروبية »** موضوع ندوة اقيمت في مقر اليونسكو في **باريس** ، شارك في أعمالها لجنة المجموعة الأوروبية ومعهد العالم العربي في باريس ، ووزارات الثقافة في كل من : فرنسا ، اسبانيا ، وتركيا .

● **« معالم الصحوة ومفهوم الحكمة في الدعوة »** عنوان **محاضرة** القاها في جامعة ام القرى في مكة المكرمة فضيلة **الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد** .

● **« تطوير وإنشاء الطرق في المملكة العربية السعودية »** موضوع **محاضرة** القاها في **مونتريال** بكندا في إطار نشاطات معرض المملكة بين الأمس واليوم الدكتور **ناصر السلوم** .

● **« الحداثة والقصة القصيرة »** عنوان **محاضرة** القاها في قصر ثقافة الحرية **بالقاهرة** القاص والروائي **فتحى سلامة** .

● **« قيمة التاريخ في مجتمعنا »** موضوع **محاضرة** القاها في فندق البارون بمصر الجديدة **في القاهرة** الدكتور **عبدالعظيم رمضان** .

● **« الالتهاب الكبدي المزمن لدى الأطفال »** موضوع **محاضرة** القيت في مستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة .

● **« الروابط الحضارية بين عُمان والصين »** عنوان **محاضرة** القاها في مسقط كل من البروفسور **تشانج زون يان** ، والبروفسورة **مونيك كارفيران** .

● **« لقاء الأحبة »** عنوان **محاضرة** القاها في مسجد أسامة بن زيد بضاحية العريجاء في **الرياض** فضيلة الشيخ **احمد بن عبدالرحمن الطويل** .

● **« فاستمسك بالذي أوحي إليك »** عنوان محاضرة القاها في جامع الأميرة حصة السديري بالعليا في **الرياض** فضيلة الشيخ **عبدالله بن حمد الجلالي** .

● **« ثمرات الإيمان بالله »** عنوان **محاضرة** القاها في مسجد الحارة الوسطى **بنجران** فضيلة الشيخ **صالح بن فوزان الفوزان** .

● **« ثوابتنا امام المتغيرات الجديدة »** عنوان **محاضرة** القاها في جامع الأميرة حصة السديري في العليا **بالرياض** الدكتور **محمد بن سعيد القحطاني** .

● **« العمل الصالح للفوز بدار الابرار »** عنوان محاضرة القاها في جامع حي الزهرة العربي بالسويدي **في الرياض** فضيلة الشيخ **عبدالله بن حماد الرسي** .

● **«فاعلية المرأة في التنشئة السليمة للطفل»** ، موضوع **ندوة نظمها الاتحاد الإقليمي للجمعيات الاجتماعية بالقاهرة** ، وافتتحتها د. **آمال عثمان** وزيرة التأمينات والشؤون الاجتماعية بمصر ، شارك في الندوة خبراء ومتخصصون في هذا المجال .

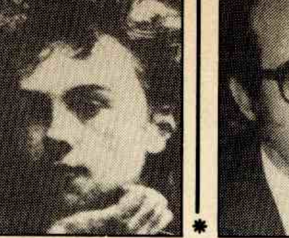
● **«الاستعمار العربي»** ، عنوان **امسية شعرية** احياها في **المجمع الثقافي بابي ظبي في دولة الامارات** العربية المتحدة شاعر العامية المصري **عبدالرحمن الابنودي** ، حيث القى قصيدة مطولة بهذا العنوان عن مأساة غزو الكويت .

● **«لقاء الشفافية في بعض اعمال محمود مختار»** ، عنوان **محاضرة** القاها في **متحف مختار** ، بالقاهرة **زكريا الحناني** .

● **«رمضان الطاعات»** عنوان محاضرة القاها في جامع الدماعين في **البديعة** فضيلة الشيخ **إبراهيم محمد السفر** .

● **«إدارة الديون»** عنوان ندوة نظمها **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في الرباط بالمغرب** ، شارك فيها عدد من اخصائيي الاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء بالبنك الإسلامي للتنمية الناطقة بالفرنسية .

● **«حول حياة الأديب محمد عثمان جلال»** ، عنوان ندوة نظمتها **كلية الآداب في بني سويف** ، وشارك فيها عدد من النقاد والأكاديميين والمثقفين .


★ إدوار خراط ★ ★ رامبو ★ ★ اوكتافيو باث ★

تركيا

موسوعة إسلامية

اكثر من (١٠٠٠) عالم وخبير واختصاصي إسلامي في مختلف مجالات المعرفة ، شاركوا في وضع **موسوعة إسلامية كبيرة** ينتظر أن تكتمل بحلول عام ٢٠٠٠م .

تمول الموسوعة **مؤسسة الوقف الإسلامي التركي** ، وقد صدر منها - حتى الآن - (٤) مجلدات وهي تطبع حالياً باللغة التركية ، وسوف تترجم لدى الانتهاء منها إلى اللغتين : العربية والانجليزية .

وتجدر الاشارة إلى ان مشروع الموسوعة بدأ عام ١٩٨٨م ، وينتظر أن يصل عدد صفحاتها لدى اكتمالها إلى نحو (٢٠) **الف صفحة** .

أحدث الكتب

● **«كتالوج اللوحات الفائزة في المسابقة الدولية الأولى في فن الخط»** ، صدر عن **اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في استانبول** .

● **«احكام القرآن»** ، تأليف **ابي جعفر الطحاوي** ، تحقيق **الدكتور نظيف شاهين اوغلو** ، **سيصدر عن جامعة أرضروم** .

● **«اقفال الكعبة ومفاتيحها»** ، إعداد **الدكتورة ترجمان يلماز** ، سيصدر عن **مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية الإسلامية في استانبول** .

● **«فن الخط الإسلامي .. وتطوره»** ، صدر عن **مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول** .

كينيا

مخطوط نادر عن تاريخ الإسلام

عثر في كينيا على **مخطوط إسلامي نادر** عنوانه « **أخبار لامو** » يعود تاريخه إلى عام ٧٦هـ - يؤكد أن كينيا عرفت الإسلام في النصف الأول من القرن الهجري الأول .

كاتب المخطوط يدعى « **شيكو فرج بن محمد الباقري** » ، وقد أكد في مخطوطه أن هجرات عربية وإسلامية قد استقرت في مدينة « لامو » شمال ممباسا ووصلت عام ٧٦هـ إلى قرابة مائة الف نسمة (٤٠) الفاً منهم من عرب الجزيرة . والباقي من مسلمي آسيا .

وكشف المخطوط عن ان أول أمارة إسلامية في كينيا قد قامت في مدينة **لامو** » ، وأن أول مسجد اقيم في مدينة « **باتا** » شمال « **لامو** » في النصف الأول من القرن الهجري الأول .

فرنسا

مهرجان قافلة رامبو

تنظم وزارة الثقافة الفرنسية خلال الفترة مابين (١١) ربيع الآخر الجاري و(٤) جمادى الأولى المقبل ١٤١٢هـ (١٨ تشرين الأول - ١٠ تشرين الثاني ١٩٩١م) مهرجاناً دولياً للشعر يحمل اسم « **قافلة رامبو** » في إطار الاحتفال ببرنامج « عام رامبو » .

القافلة ينتظر أن تبدأ من مدينة **شارفيل** مسقط رأس « **رامبو** » في فرنسا ، حيث يشارك فيها نخبة من أبرز شعراء وأدباء العالم مثل : **أوكتافيو باث** ، **ماريو فارجاس يوسا** ، **ادونيس** ، **سعدي يوسف** ، وغيرهم ، حيث يعقدون لقاء شعرياً ، يطيرون بعدها إلى **قبرص** لينضم إليهم شعراء آخرون ، ثم إلى **الاسكندرية** **فهراري بأثيوبيا** ، وصولاً إلى **عدن** ، وفي كل محطة من تلك المحطات ينضم إلى القافلة شعراء وأدباء يمثلون البلدان التي توقفت فيها القافلة .

جائزة لإدوار خراط

فاز الأديب المصري **ادوار خراط** **بجائزة الصداقة الفرنسية العربية** عن روايته « **الاسكندرية ترابها زعفران** » التي قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية **لوك باربولوسكو** .

وتجدر الإشارة إلى أن الجائزة أنشأتها عام ١٩٦٩م مجلة « **فرانس بي أراب** » .

وفاة مؤرخ بارز

فقدت الأوساط الثقافية والاستشراقية - مؤخرا - المؤرخ الفرنسي **شارل اندريه جوليان** .

ويعد جوليان المولود عام ١٨٩١م أحد أبرز المتخصصين في تاريخ دول المغرب العربي ، وقد عرف بدفاعه عن استقلال تلك البلدان ، وتولى عام ١٩١٨م رئاسة لجنة حقوق الإنسان في الجزائر وتونس .

من مؤلفاته : « **تونس أضحت مستقلة** » ، « **تاريخ الجزائر المعاصرة** » ، و« **المغرب في مواجهة الامبريالية** » .

ملف عن شعراء مصر

قدمت **مجلة الحركة الشعرية** (اكسيون بويتيك) الفرنسية في عددها الخاص بشهر ايلول (سبتمبر) ١٩٩١م **ملفاً خاصاً عن شعراء السبعينيات في مصر** .

تضمن الملف الذي أعده وترجم قصائده الشاعر الفرنسي **جان شارل ديبول** دراسة للشاعر المصري **رفعت سلام** عن شعراء السبعينيات فضلاً عن قصائد للشعراء : **محمد عفيفي** ، **حسن طلب** ، **عبدالمقصود عبدالكريم** ، **محمد بدوي** ، **رفعت سلام** ، **جمال القصاص** ، **وامجد ريان** .

وتجدر الإشارة إلى أن « اكسيون بويتيك » مجلة فصلية يرأس تحريرها **هنري دي لوي** وتصدر عن المركز القومي للآداب .

مهرجان للموسيقا الفلكلورية

استضافت مدينة مارتيج - مؤخراً - **مهرجاناً للموسيقا الفلكلورية** استمر أسبوعاً .

شارك في المهرجان (٣٥٠) **فناناً من (١٣) دولة أوروبية وأفريقية وآسيوية** وأمريكية/ لاتينية .



★ احمد فارس الشدياق ★

معهد إسلامي

يفتتح في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل ١٩٩١م في مدينة « سان ليجين دي فورجيه » معهد إسلامي لتدريس مختلف تخصصات القصيدة الإسلامية تحت مسمى « المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية » .

تكلف انشاء المعهد الذي رعاه اتحاد المنظمات الإسلامية نحو (٢٢,٥) مليون فرنك .

معرض لماكس ارنست

يقام في مركز جورج بومبيدو الثقافي بباريس في نهاية شهر ربيع الآخر ١٤١٢هـ الجاري معرض شامل لأعمال الفنان التشكيلي الألماني الراحل « ماكس ارنست » (١٨٩١ - ١٩٧٦م) .

يضم المعرض نحو (٢٥٠) عملاً للفنان الراحل موزعة على مساحة (١٥) ألف متر مربع .

ويعد « ارنست » من أبرز الفنانين السورياليين ، ومن أوائل الذين اعتمدوا على تقنية « الكولاج » التي مزجت مابين الصور الفوتوغرافية والمحفورات وأوراق الجدران .

أحدث الكتب

صدرت في فرنسا مؤخراً الكتب التالية حول الثقافة العربية والإسلامية :

● «العرب والإسلام واوروبا» .. اشترك في تأليفه : دومينيك شوفالييه - عزالدين قلوز - اندريه مايكل - عبدالوهاب بوحديبه .

ويدور الكتاب حول الحضارتين العربية والإسلامية من جهة والحضارة الأوروبية الغربية من جهة أخرى .

● «الشحّاذ والمناضل» تأليف «كريستيان ديكوبير» وهو متخصص في القرنين الأول والثاني الهجريين .

● «ماذا يريد العرب ؟»تأليف فريدون هويدا .. ويرصد كاتبه الإيراني تعامل العرب مع الأحداث التاريخية والرغبة في تحقيق أشياء كثيرة .

● «وضعية المرأة في الإسلام» .. وضع هذا الكتاب في مصر من قبل منصور فهمي عام ١٩١٣م ويستعرض فيه وضع المرأة في المجتمعات الإسلامية وقد قدم له الآن محمد حربي .

● «إيران عبر الأيام» .. تأليف جيرار هوزي .. والكاتب متخصص في الهند إلا أنه يتحدث في كتابه هذا عما شاهده بنفسه أيام الثورة الإيرانية .

● كتاب «الساق على الساق فيما هو الفارياق»للأديب العربي احمد فارس الشدياق ، صدرت ترجمته إلى الفرنسية في باريس بعد صدور طبعته العربية بمائة وأربعين سنة .

يعتبر احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ١٨٨٨م) من المجددين في النثر العربي .

● «قصائد من اجل النصّ» عنوان الكتاب الشعري الذي صدر مؤخراً للروائية والشاعرة اندريه شديد المولودة في مصر والمقيمة في باريس منذ منتصف الأربعينيات .

● «الملفّ السري» ..كتاب جديد صدر في فرنسا تاليف «بيير سالنجر» و«اريك لوران» يتحدث عن خفايا كثيرة سبقت حرب الخليج .. وينتظر صدور ترجمته العربية .

رسائل جامعية

●● « الفلسفة اليونانية في المصادر العربية » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تقدم بها حسن رزق .

●● « جهاد المسلمين ضد الصليبيين في المغربين الادنى والاوسط في القرن الثامن الهجري الموافق الرابع عشر الميلادي » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في ابها ، تقدم بها علي محمد العواجي .

●● « شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام إلى نهاية العصر الأموي » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية اللغة العربية في الرياض ، تقدم بها محمد عبدالله منور .

●● « أراء المعتزلة الأصولية .. دراسة وتقويماً » عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الشريعة في الرياض ، تقدم بها علي بن سعد الضويحي .

●● « أثر الاتصال المباشر في التوعية باضرار المخدرات » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في المعهد العالي للعلوم الامنية ، التابع للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض . تقدم بها حجاب عائض العنزي .

●● « تحديد مطالب الاشراف على تعليم نصوص الأدب العربي للمرحلتين المتوسطة والثانوية » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم الطالبات بجامعة ام القرى في مكة المكرمة ، تقدمت بها هدى عبدالله الرفاعي .

●● « المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية والتطبيق » عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة ام القرى ، تقدم بها عبدالله أحمد العطاس .

●● « الأحكام التي يختلف فيها الرجال والنساء في العبادات » عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها أحمد بن عبدالله العمري .

●● « التوجيه الإسلامي والآثار الإعلامية والاجتماعية في تنشئة الطفولة » عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تقدم بها عبدالرحمن رجاء الله الاحمدي .

●● « الأسس الاقتصادية السليمة التي يمكن على اساسها وضع برامج تطويرية لصناعة التمور في المملكة » موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الزراعة بجامعة الملك سعود في الرياض ، تقدم بها ايهاب محمد فتح الرحمن .

●● « الاحتياجات الترفيهية للسعوديين في المناطق المفتوحة . دراسة للمناطق الساحلية في حاضرة الدمام » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية ، تقدم بها محمد مسعود العبدالله .

●● « حركة الشعر في الشام ابان العصر الأموي » عنوان رسالة دكتوراه نوقشت في كلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها نورة بنت عبد الرحمن الهدلق .

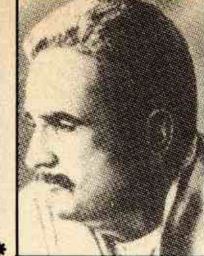
●● « مكافحة جريمة النصب والاحتيال في دولة الأمارات العربية المتحدة » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في المعهد العالي للعلوم الامنية التابع للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض تقدم بها محمد بن ناصر الاحبابي .

●● « إعداد المكانز العربية .. دراسة تطبيقية » عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، تقدم بها شكري عبدالسلام العناني .

●● « الطاقة الكهربائية في المنطقة الشرقية » موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب للبنات بالدمام ، تقدمت بها فريال محمد مبارك الهاجري .

●● « تاثير فصول السنة والتبريد على بعض خواص السائل المنوي لطلائق الهولشتين تحت الظروف شبه الجافة » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم الإنتاج الحيواني بكلية الزراعة في جامعة الملك سعود ، تقدم بها محمد رضا بن سليمان الهاجري .

●● « تلخيص العبارة في شرح الإشارة للفكهاني .. دراسة وتحقيق جـ ١ » عنوان رسالة ماجستير نوقشت في الأقسام الادبية بكلية التربية للبنات في الرياض ، تقدمت بها أسماء محمد العساف .



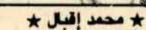

★ محمد إقبال ★




★ غسان كنفاني ★




★ بلزاك ★



● **«اشعار العودة»** ، مجموعة شعرية للشاعر **الأزهر نخّال** ، صدرت عن **دار العرب في باريس** .

● **«بلزاك ـ شخصيّة متميّزة»** .. عنوان كتاب جديد صدر في **باريس** تأليف **اندريه موبرا** .

● **«الحرب اللبنانية هل هي مظهر للنزاع العربي الاسرائيلي ؟»** .. عنوان الكتاب الذي ظهر في **باريس** لمؤلفه **جوزف اليازجي** . صدر عن **دار ميسيدور** .

● **«ذاكرة الهواء»** .. كتاب بالفرنسية ظهر للشاعر **أدونيس** وهو مختارات من شعره صدر عن **دار غاليمار بباريس** .

أمـريـكـا

مجلة ثقافية

أصدر المهاجر العربي **عوض البادي** . مجلة جديدة باللغة العربية تحت اسم **« دراسات ثقافية »** .

يراس تحرير المجلة الأديبان المصريان : **مامون حمزة والدكتور محمد أبو الفضل بدران** .

وقدم العدد إطلالة على أدب الستينيات في مصر ، كما ضم دراسات متخصصة حول عدة قضايا منها : الحداثة ، العامية والفصحى ، وتيار الوعي في روايات **نجيب محفوظ** .

رحيل شاعر أمريكي

توفي ـ مؤخراً ـ الشاعر الأمريكي المعروف هوارد **نيميروف** الحائز على جائزة بوليتزر عام ١٩٧٨م أثر إصابته بالسرطان .

ولنيميروف (٢١) مؤلفاً شعرياً فضلاً عن (٥) روايات ، وهو حاصل على الميدالية الوطنية للفنون التي لم تمنح لسوى نحو (١٠) فنانين فقط . كما يعد ثالث مبدع أمريكي تختاره حكومته لتمثيلها في المناسبات والاحتفالات .

قـبـرص

العدد الأول من « الغربال »

صدر في نيقوسيا العدد الأول من مجلة **« الغربال »** الثقافية الشهرية التي تصدر عن مؤسسة **« غربة للنشر »** .

تضمن العدد مجموعة من الدراسات والتحقيقات والاستطلاعات والمقالات والإبداعات المتنوعة بأقلام نخبة من كتاب ومبدعي العالم العربي . فضلاً عن رسائل صحافية من أوروبا .

أحدث الكتب

● **« ممرات الصمت »** للروائي **فاضل الربيعي** ، صدرت عن **دار الملتقى للنشر في ليماسول** .

● **«الذكاء .. حق طبيعي لكل فرد»** ، تأليف **لويس البرتو ماتشادو** ، ترجمة **الدكتور عادل عبدالكريم ياسين** ، صدر عن **دار الشباب للنشر في قبرص** .

● **«الرمز في أدب غسان كنفاني القصصي»** ، بقلم **خالدة شيخ خليل** ، صدر عن **دار شرق برس** .

اليـونـان

وفاة فريتاكوس

أعلن في أثينا عن وفاة الشاعر والأكاديمي المعروف **نيكيفورس فريتاكوس** أثر نوبة قلبية عن عمر يناهز (٨٠) عاماً .

وقد بدات شهرة فريتاكوس عام ١٩٣٥م حين نشر ديوانه **« إيماءات الرجل »** **ومنح عام ١٩٤٠م جائزة الشعر الوطني** .

شـيـلي

اكتشاف أقدم مومياء

عثر في شرخ **« كامارونس »** في المنطقة الصحراوية شمالي شيلي على **مومياء لطفل** في سن العاشرة وقد انفصلت الرأس وباقي الأطراف عن الجسم لقدمها .

وقد ارسلت المومياء إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تركيبها واختبار عمرها بالكربون (١٤) .

واتضح من خلال الفحص أن المومياء قد دفنت قبل نحو (٥٠٥٠) **عاماً** قبل الميلاد ، وبذلك تصبح أقدم مومياء في العالم ، حيث أن أقدم مومياء مصرية يعود تاريخها إلى ما قبل (٤) آلاف عام قبل الميلاد .

وتجدر الإشارة إلى أن المومياء المكتشفة ينتظر أن تعرض في **متحف سنتياجو** دي شيلي في يناير ١٩٩٩م .

بلـجيكـا

مؤسسة إقبال في أوروبا

انشأت الجامعة الكاثوليكية مركزاً لدراسة أعمال المفكر والشاعر الإسلامي الباكستاني محمد إقبال . تحت مسمى **« مؤسسة إقبال في أوروبا »** .

تراس المؤسسة د . **أنا ماري شيمل** خبيرة الثقافة الإسلامية في جامعتي بون وهارفارد ، فيما يشرف على الدراسات الخاصة بإقبال . د . **ويناند كول ويرت** رئيس قسم الدراسات الشرقية في الجامعة الكاثوليكية .

وتهدف الجامعة من إنشاء المركز إلى تكوين مكتبة تضم أعمال إقبال وترجمتها إلى لغات أوروبا ، فضلاً عن الدراسات التي كتبت عنه . إضافة إلى ببليوجرافيا شاملة عن الشاعر الكبير .

وتضم المكتبة التي ستفتح ابوابها أمام الباحثين في نهاية العام الحالي مؤلفات الفكر الإسلامي في باكستان ، وأدب اللغة الأوردية ، والأدبين الفارسي والهندي .



★ نوبل ★

المكسيك

جناح للثقافة اللبنانية

افتتح المركز الثقافي اللبناني - المكسيكي - ومقره مكسيكو - مؤخراً - **جناحاً خاصاً للثقافة اللبنانية**.

يهدف الجناح إلى التعريف بمختلف المظاهر الأدبية والثقافية والتاريخية والاجتماعية والفنية في لبنان بما يحقق التعريف بالقيم الحضارية اللبنانية ومدى إسهامها في الحركة الفكرية العربية والعالمية.

وفاة فائز بجائزة نوبل للسلام

توفي في بداية شهر ايلول « سبتمبر » الماضي ١٩٩١م وزير الخارجية المكسيكي الأسبق **غارسيا روبلس** الحائز على **جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٢م** أثر عملية جراحية.

ويذكر ان **روبلس** هو الذي طرح وفاوض حول جعل أمريكا اللاتينية خالية من الأسلحة النووية، مما أهله لنيل جائزة نوبل للسلام.

الدانمارك

السنونو

ذلك هو اسم أحدث مجلة ثقافية عربية مهجرية صدر عددها الأول - مؤخراً - في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن.

وتهدف المجلة إلى العناية بشؤون الأدب والفن الدانماركي والعربي وربط جسور الثقافة العربية والدانماركية والاسكندنافية، عبر نقل الآثار الإبداعية والفكرية من اللغة الدانماركية إلى اللغة العربية وبالعكس.

وتعتزم المجلة الوليدة إصدار ملحق دوري يحمل اسم « **السنونو العربي** » يوزع معها ويحتوي على دراسات ومقالات فكرية وثقافية.

الهند

مسجد ومعهد إسلامي

وضع - مؤخراً - حجر الأساس لمشروع **مسجد ومعهد القيروان الذي تقيمه الجالية المسلمة في مدينة مونتريال**.

ويتكون مبنى المعهد من ثمانية فصول دراسية لتحفيظ القرآن الكريم فضلاً عن المسجد الذي يستوعب (٤٠٠) مصل، وسوف يتم - لاحقاً - إضافة طابق للنساء.

مصرية ترشح لجائزة غاندي

أعلنت وزارة الخارجية الهندية عن ترشيح سيدة مصرية راحلة هي السيدة **صفية**

بحوث جامعية

تربية

● **«تقويم النشاط العلمي في دروس العلوم بمدارس مدينة الرياض»** - الباحث **الدكتور يعقوب حسين نشوان** - كلية التربية - **جامعة الملك سعود بالرياض**.

● **«تقويم برامج الإعداد التربوي لطلاب اللغة العربية»** - الباحث **الدكتور علي أحمد مدكور** - كلية التربية - **جامعة الملك سعود بالرياض)**

● **«تحليل محتوى منهج القراءة للفتيات بالمرحلة الثانوية بالرئاسة العامة لتعليم البنات وفق مبادىء تحقيق الذات في الإسلام»** - الباحث **الدكتور علي أحمد مدكور** - كلية التربية - الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«دراسة مسحية لعمليات التقويم المستخدمة في معاهد التربية الخاصة في مدينة الرياض»** - الباحث **الدكتور يوسف فريد القريوني والدكتور عبدالعزيز مصطفى السرطاوي** - كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«التعرف على آراء المعلمين والمديرين في مدينة الرياض حول انماط الخدمة التربوية المناسبة للمعوقين ودمجهم»** - الباحث **الدكتور زيدان أحمد السرطاوي، والدكتور عبدالعزيز مصطفى السرطاوي والأستاذ جلال جرار** - كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«فهرست اشهر كتب السنة»**، الباحث **الدكتور شاكر ذيب فياض** - كلية التربية بالرياض **جامعة الملك سعود**.

● **«معوقات البحث العلمي في محو الأمية في إدارات محو الأمية وتعليم الكبار بوزارات التربية والمعارف والهيئات المعنوية بدول مجلس التعاون»**، الباحث **الدكتور عبدالرحمن بن سعيد الحميدي والدكتور نور الدين محمد عبدالجواد**، كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«تصنيف أسئلة الفهم في كتب القراءة في المملكة العربية السعودية»** - الباحثة ريما بنت سعد الجرف - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«دراسة وتحقيق وتخريج كتاب من يعرف بكنية ولا يعرف باسمه ولا دليل على اسمه»**، المحقق **الدكتور عبدالله وحدل السوالمة** - كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«مستخلصات البحوث الصادرة عن مركز البحوث التربوية في كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض من عام ١٣٩٧هـ إلى ١٤٠٨هـ سلسلة رقم (١)» - إعداد مركز البحوث التربوية** - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«دراسة استطلاعية لضعف المستوى التعليمي لطلاب المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمين والموجهين ومديري المدارس»** - الباحث **الدكتور محمد بن عبدالرحمن الديحان** - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«مستخلصات البحوث الصادرة عن مركز البحوث التربوية في كلية التربية جامعة الملك سعود عام ١٤٠٩هـ - سلسلة رقم (٢)» - إعداد مركز البحوث التربوية** - كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«أهداف تدريس الدراسات الاجتماعية في المدارس الابتدائية والمتوسطة بالمملكة العربية السعودية»** - دراسة وصفية تحليلية **للدكتور عبدالرحمن بن محمد الشعوان، والدكتور سليمان بن محمد الجبر** - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«القراءات القرآنية»** الباحث الدكتور عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«اثر استخدام الفيلم التعليمي المسجل على شريط فيديو في تعليم مناسك الحج للصف الثاني متوسط»**، دراسة تجريبية **للدكتور صالح بن مبارك الدباسي** - كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«طرق البحث الحلقية الأثنوغرافية في المجال التربوي»**، الباحث **الدكتور علي بن سعد القرني** - كلية تربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«انماط الاتجاهات نحو المعوقين بدنياً لدى طلاب جامعة الملك سعود وبعض المعلمين دراسة ميدانية مقارنة»** - الباحث **الدكتور عبدالغفار عبدالحكيم الدماطي والدكتور محمد محمود الشناوي** - كلية التربية الرياض - **جامعة الملك سعود**.

● **«الحاجة إلى تطوير منهج البحث في تعليم الكبار»**، الباحث **نور الدين محمد عبدالجواد**، كلية التربية بالرياض - **جامعة الملك سعود**.


★ غاندي ★

الجميعي ، ـ يرحمها الله ـ الرئيسة السابقة لجمعية مرضى الجذام في مصر لنيل جائزة « غاندى الدولية » التي تبلغ قيمتها مائة الف دولار أمريكي .

وينتظر ان يقوم الرئيس الهندي بتسليم الجائزة إلى ابنة الراحلة خلال شهر رجب المقبل ١٤١٢هـ « كانون الثاني ١٩٩٢م » حيث لم يتم ترشيح أحد آخر لهذه الجائزة .

صحيفة إسلامية بثلاث لغات

تعتزم جمعية إسلامية هندية هي جمعية المثقفين المسلمين للتوعية الإسلامية إصدار **صحيفة أسبوعية** تعنى بقضايا مسلمي الهند بخاصة ، ومسلمي العالم بعامة .

الصحيفة الجديدة ينتظر أن تصدر بثلاث لغات هي : **الأوردية ، الانجليزية ، والهندية** .

سويسرا

وفاة تينجلي

توفي ـ مؤخراً ـ في برن النحات السويسري المعروف **جان تينجلي عن عمر يناهز « ٦٦ » عاماً اثر نزيف في الدماغ .**

ويعد تينجلي أحد الرواد الذين ادخلوا الحركة على فن النحت ، وقد ذاع صيته واشتهر بأعمال عبثية متحركة كان يصنعها من الخردة والنفايات الصناعية .

ألمانيا

كونراد يفوز بجائزة السلام

تحصل الكاتب المجري المعروف **جيورجي كونراد** على « **جائزة السلام للناشرين الألمان** » التي يمنحها اتحاد الناشرين الألمان .

وينتظر ان يتسلم جيورجي « ٥٨ عاماً » جائزته في السادس من شهر ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق للثالث عشر من شهر تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٩١م بحضور الرئيس الألماني .

وتجدر الإشارة إلى أن جيورجي كان من أشد المعارضين للنظام الشيوعي في بلاده . وتعرض بسبب ذلك للفصل من عمله ثم الاعتقال ، ومن أشهر رواياته : **« الزائر » و « المؤامرة » .**

معرض للتراث الشعبي السوري

استضافت العاصمة الألمانية بون معرضاً للملابس والثياب الشعبية وفن التطريز والحياكة السوري .

ضم المعرض أنواعاً مختلفة من الملابس الشعبية والسجاد الشعبي اليدوي المشهور في بلاد الشام ، فضلاً عن الحلي وأدوات الزينة .

أحدث الكتب

● **«قاموس الكلمات الألمانية ذات الأصول العربية»** ، إعداد **الباحث المصري الدكتور نبيل عثمان** ، صدر عن دار **نشر (س . هـ . بيك) في ميونيخ** .

● **«اليمن .. ماض عريق وحاضر زاهر»** ، بقلم **الدكتور فرنر داوم** ، صدر في **بون** .

روسيا

وفاة فنان تشكيلي

توفي ـ مؤخراً ـ الفنان التشكيلي السوفياتى **بوريس أوغاروف** ، رئيس الأكاديمية السوفياتية للفنون الجميلة عن عمر يناهز (٦٩) عاماً .

ويعد أوغاروف ـ كما وصفته وكالة تاس ـ أستاذاً في المقام الأول في الرسم السوفياتي ، لأعماله المخصصة للتطورات الداخلية والحرب العالمية الثانية .

أحدث الكتب

● **«تاريخ مصر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين»** ، بقلم **المستشرقة سفيتلان كيريلنيا** ، صدر في **موسكو** .

● **«كتالوج المخطوطات العربية»** يتضمن وصفاً لحوالي (٨٠٠) مخطوطة عربية قديمة ، وضعه **نزاجاليموف** (عضو لجنة الآثار بأكاديمية العلوم) ، صدر في **موسكو** .

● **«التاريخ المعاصر للبلدان العربية»** ج ٢ ، سيصدر عن **دار النشر السوفييتية (ناووكا)** .

أسبانيا

كهف عمره (١٣) ألف عام

اكتشف ثلاثة باحثين اسبان من منسوبي **جامعة (فيتوريا) الأسبانية كهفاً** يعود تاريخه إلى حوالي (١٣) الف سنة **ويقع في منطقة وحشية في جبال «البرت»** على **ارتفاع (٧٠٠) متر** بين **منطقتي «بيلباو» و«فيتوريا»** .

بريطانيا

أحدث الكتب

● **«العرب لم يغزوا الأندلس»** .. كتاب جديد **صدر في لندن** يثير جدلاً واسعاً حيث يحاول مؤلفه **الدكتور اسماعيل الأمين** أن يثبت أن العرب لم يدخلوا **اسبانيا** بحملة عسكرية بقيادة **طارق بن زياد ، وموسى بن نصير** كما هو معروف ـ صدر الكتاب عن **دار رياض الريّس بلندن** .



رحلات حول العالم الفسيح (١٠)

علامة الجزيرة : حمد الجاسر



★ القصر الجمهوري ★

أيام في باريس

بواعث السفر

كان الفضل في عزمي على السفر لحضور هذا المؤتمر يرجع لأستاذنا **الدكتور علي جواد الطاهر** ، فقد كتب إلي محبذاً ومرغباً ، وأتبع ذلك بأن اتصل بالمشرفين على إقامته فوجهوا إليّ الدعوة للحضور ، وجاءني كتاب من **الأستاذ شارل بلا (رئيس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة باريس)** بدون سابق معرفة عن رؤية أو مكاتبة يقول فيه : (لأن أكبر فائدة المؤتمرات ليست إلقاء الأحاديث والاستماع إليها ، بل ما يتهيأ للأعضاء من الفرص السانحة لتعارف البعض والمذاكرة والتفاهم وغير ذلك من الفوائد والمنافع فلذلك أرجو منك أن تحضر هذا المؤتمر) الخ .

والحق أن جُلَّ ما يستفيده المرء من حضور المؤتمرات هو التعارف ـ كما ذكر الأستاذ ـ وقد سبق أن دعيت إلى المهرجان الذي أقيم في مدينة بغداد بمناسبة مرور ألف عام على إنشائها ، وعلى مرور ألف عام على وفاة الكندي وكان ذلك في عهد الزعيم قاسم أمين ، وكانت المدة المقررة لإقامة المهرجان ـ كما دعوه ـ أَحَدَ عشريوماً ، ولكنني لم أطق إكمالها ، ولما طلبت من المشرفين على تنظيمه تهيئة وسائل عودتي اتصل بي وزير الثقافة مبدياً رغبته في بقائي حتى انتهاء أيام المهرجان ، ولما أظهرت له أنني لم أتمكن من مقابلة من كنت عرفته من العلماء والباحثين من أهل العراق . سألني عمن لم أره منهم قائلاً : إن المهرجان قد ضم العلماء والشعراء ، فكان ممن ذكرت **الشيخ محمد رضا الشبيبي** ، فقال : إنه مريض لا يخرج من بيته ، فأخبرته بأنه ليس مريضا ، وقد تكرم فزارني في الفندق ثم ذكرت له **الأستاذ عباس العزَّاوي** فزعم أنه خارج العراق للعلاج ، ولكنني أكدت له بأنه في بغداد ، وأني زرته في بيته ، وذكرت اسم **الدكتور جواد علي** فقال : إنه في لندن يلقي محاضرات في إحدى جامعاتها ، غير أنني أخبرته أنه يقيم في بغداد ، وسميت له الفندق الذي كان يسكنه تلك الأيام ، فما كان منه إلا أن قال لي : أرجو أن ترى عندما تأتي إلى بغداد مرة أخرى جميع من تحبُّ رؤيتهم . ومع أن ذلك الوزير كان عسكرياً إلا أنه كان لطيفاً حقاً وفي غاية الرقة المحمودة والتواضع ، وهو **الأستاذ إسماعيل العارف** .

لقد تم العزم على السفر لحضور المؤتمر ، وبدأت في الاستعداد لذلك وكنت أسمع عن كثرة المسافرين إلى **باريس** فخشيت أن يحدث لي فيها مثل ما حدث لي حينما وصلت إلى لندن في شهر اكتوبر سنة ١٩٦٠م ، ذلك أنني عندما أردت السفر إليها من **هولندا** قال لي أحد معارفي : يحسن الاتصال في لندن بمن يحجزلك مكانا تسكنه ، فلم أصغ إلى قوله وأجبته : مدينة تتسع لما يقارب ثمانية ملايين من البشر لن تضيق بي . وكان أن سافرت إليها فبلغتها حوالي الساعة العاشرة ليلاً . فركبت من مقر شركة الخطوط الجوية الهولندية في إحدى سيارات الأجرة . وقلت لسائقها : (هوتيل) وهي ما أحسن من الكلمات الانجليزية التي ينبغي أن أخاطبه بها ، فاغتنمها فرصة . فصار يدوربي حول الفنادق الكبيرة التي تزدحم عادة بالسكان ، حول **حديقة لندن الكبيرة (هايدبرك)** ولكن الوقت طال ، حتى اتقنت منه قوله : (نوروم . كمبليت) والظاهر انه أحس أيضا بشيء من الضيق المشوب بالاستغراب من هذا الراكب الذي لم يبد أي تذمر من طول السير ، فكان يلتفت إلي ويمطرني بوابل من الكلمات التي لا أفهم منها سوى ما ذكرته ، ويقف أحيانا كأنه يرغب مني النزول ، ولكنني كنت أثناء ذلك أكرر قوله (نوروم) ثم أتبع ذلك بإشارة تدل على النوم في سيارته . فيقهقه ضاحكاً ويستمر في سيره ، حتى خطر ببالي ذكر أحد الإخوان المقيمين في لندن للدراسة ، وكنت أبعث إليه بجريدة **«اليمامة»** التي كنت انشأتها مجلة حولتها إلى جريدة ، وكنت أحفظ عنوانه على هذا النحو : (إجل هاوس ، كرافن رود ، نمبر ثري) وسرعان ما انطلق سائراً عندما سمع مني هذه الكلمات ، متوغلاً في داخل المدينة ، فوقف عند باب مغلق ، وأراد مني النزول ، ولكنني أشرت بأن يتقدمني لفتح الباب وبعد نزوله تبعته ، ولما فتح لنا الباب وسألنا عن صاحبنا وكان **الأستاذ عبد العزيز المنقور** أشار محدثنا إلى لوحات تحوي أسماء كثيرة مكتوبة بحروف دقيقة ، فلم نستطع الاهتداء إلى مسكنه في هذه الدار ، وتضايق الرجل فأشار لنا بالخروج ، وأغلق دوننا الباب وقبل الرجوع إلى السيارة أبصرت لافتة قريبة منا كتب فيها : (رونالد هوتيل) فأشرت له بأن يذهب إليها وبقيت في السيارة حتى رأيته داخلاً فتبعته ، فوجدت البهو (المدخل) يتسع لوضع سرير فيه ، وبعد أن انتهى من الحديث مع صاحب الفندق اقبل نحوي ـ كالغاضب أو المتظاهر بالغضب ـ يكرر كلماته المعروفة ، ولما اتجه نحو الباب ناديته قائلاً : (تعال تعال !!) وأكملت الكلام بالاشارة بوضع سرير لي في هذا البهو ، ولكن صاحب الفندق قبل أن اكمل إشاراتي خاطبني قائلاً : (أنت عربي) ؟ فانحلت المشكلة كما يقولون ، ولا داعي للإطالة ، فقد هيأ لي مكانا لا يصح أن يطلق عليه اسم غرفة ، في السطح الواقع في الدور الخامس ، ولا مصعد للفندق ، وكان سطح المكان مسقفا بالحديد الرقيق (الشينكو) والمطر قويا ، والودق عندما يتساقط فوق سقف ذلك المكان يحدث صوتاً مزعجاً ، ولضيق ذلك المكان وضع حقيبتي في مكان آخر ، ولكنني مع كل ذلك استغرقت في نوم عميق حتى الساعة السابعة ـ قرابة ست ساعات .

كنت رغبت من صغرى بناتي أن تسافر معي ، ورأيت ضرورة تهيئة مسكن في باريس ، فكان ان اتصلت **بمكتب (كوك)** الذي تولى مستلزمات السفر ، ومنها اختيار السكن ، وكان اختياراً موفقا في فندق يدعي Hotel De L'abbaye في شارع يدعى (كاسيت) متفرع من **شارع سان جرمان في قلب المدينة في الحي اللاتيني** ، **بقرب (السوربون)** حيث يقام المؤتمر .

من بيروت إلى باريس

كان السفر في يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٣هـ (١٤ يوليو سنة ١٩٧٣م) في إحدى طائرات الشرق الأوسط ، المسافة تبلغ ٣٣٨٨ كيلاً قطعتها في اربع ساعات ونصف ، إذ اقلعت من **مطار بيروت** الساعة الواحدة إلا ربعاً ظهراً ، وحطت في **مطار باريس** في الساعة الخامسة والربع (أي الثالثة والربع بحسب توقيت باريس) .

لم ار في مطار من المطارات التي مررت بها معاملة اسهل مما رأيته في هذا المطار ، فقد كان المرور بدائرتي الصحة والجوازات لا يستغرق من الوقت اكثر مما يستلزم ختم الجوازات والنظر فيها للتحقق من سمة الدخول وإجراء التطعيم ثم الخروج إلى الساحة التي تبرز فيها الحقائب ، فيتناول كل مسافر حقيبته ويخرج بها من باب وقف فيه موظف يكتفي بنظرة عابرة يلقيها على المسافر وهو يحمل حقيبته أو يجرها ، كما فعلت ، فقد أحضرت معي لفافة ثقيلة تحوي عدداً من الكتب التي طبعتها لأقدمها لبعض من أعرف ، وما كنت أعتقد أنني أجد أي مطار من مطارات العالم خالياً من الحمالين كما رأيت في هذا المطار . لقد حملت ابنتي حقيبتها ، وسرت خلفها أجر تلك اللفافة على الأرض وهي من ورق ، والمطر يهطل بغزارة ، وسرعان ما وقف بجواري شاب وقال : اتريد ان اساعدك ؟ ثم تناول طرف ما أجر حتى أوصلني إلى سيارة أجرة تسوقها سيدة ، أبلغتنا مكاننا الذي نقصد ، ونقدناها ما طلبت من أجرة بلغت (٣٣) فرنكا ولم يكن احدنا بحالة تمكنه من النظر إلى مسجل الأجرة (العداد) ليتحقق من صحة ما طلبت ، مع ملاحظة أن الحقائب لها أجرة ، وان السائق لا يكتفي بالأجرة المسجلة ، ومهما يكن فقد دفعنا ذلك مرتاحين ، ولو طلبت اكثر لما ترددنا في دفعه ، فقد كنا في حالة لا تمكننا من المماكسة ، وهي لا تفيد في مثل هذه الحال .

أتانا الشاب العربي في الفندق في المساء وكان مغربياً ويدعى ـ كما قال لنا ـ : **(علوي مولاي إدريس) من الدار البيضاء من عين ذياب** ، **من أسرة علوية النسب** ، **يدرس الطب في هذه المدينة** ، ثم لازمنا ـ أكرمه الله ـ ملازمة الظل ، وصار يرشدنا إلى ما نريد وما لا نريد ، حتى أظهرنا له عدم الحاجة إليه فودعنا بعد ثلاثة أيام وقال إنه مسافر إلى بلده .

بعد استراحة في الفندق إلى الساعة السابعة والنصف قمت بجولة في أكبر شارع بقربه حتى الساعة التاسعة ، وكان الجو بارداً ، والسماء مكسوة سحابا يساقط رذاذاً فألجأني البرد إلى العودة إلى الفندق والبقاء فيه حتى الصباح .

يقول المثل النجدي : **(يا داخل مصر غيرك الوف)** ولهذا فلن أتحدث عن مشاهدتي في هذه المدينة إلا من جانب نظرتي الخاصة ، لن أتحدث عن شيء من مظاهر الحياة فيها ، ولا عن ما اعتاد زوارها أن يشاهدوه من معالم تاريخها أو مباهجها وأماكن اللهو والمرح فيها ، ولا أتحدث عما اعتدت الحديث عنه عند زيارتي المدن الأخرى من وصف ما اطلعت عليه في مكتباتها من نوادر المخطوطات ، ذلك أنني صدمت من هذه الناحية عندما أردت الخروج من بيتي في

بيروت إلى المطار صدمة جعلتني عندما أفكر في اي كتاب مخطوط أشعر بالألم والأسى ، كنت أعددت **كتاب «أدب الخواص» لابن الوزير المغربي** (٣٨٠/٤١٨هـ) للنشر في «العرب» فجمعت ترجمة المؤلف من كثير من المصادر مخطوطها ومطبوعها ، وصورت الجزء الموجود من الكتاب ، ونسخت قسما كبيراً منه ، وهيأت كل ذلك لكي آخذه معي ، ولكنني فقدته في الوقت الذي أردت وضعه في حقيبة السفر ، وادركت أنني نسيته في سيارة الأجرة التي ركبتها من مكتبي إلى البيت ، ولا وسيلة للحصول عليه ، فندمت لما بذلته في سبيل النسخ وجمع أصول الترجمة ، وكتابة أكثرها ، وكان لا بد لي أن أسلي النفس وأعللها بأنني قصدت من سفري هذا الراحة ، ولعل الله أراد لي خيراً بضياع تلك المخطوطة التي لو كانت معي لحرمتني ما قصدته من استجمام ، مع أن راحتي لا تكمل بدون المطالعة والقراءة ، وليست مطالعة اي كتاب تستهويني ، ولكن المرء كثيرا ما يحاول أن يخادع نفسه وأن يغالطها .

كانت الغرفة التي نسكنها في الفندق في الدور الثالث منه وتطل على حديقة صغيرة في داخله ، وعند إطفاء النور للنوم الساعة التاسعة شاهدت النور من النافذة بدرجة مكنتني من رؤية السماء مكسوة بالغيوم ، وأنوار الشوارع ليست بدرجة من القوة بحيث يكون ما شاهدته من اثرها ، فالفندق في شارع صغير ، داخل محلة سكنية ، أنوارها خافتة ، فعللت قوة النور في السماء وآفاقها من ضوء القمر ، ولكنني راقبت هذا الأمر في الأيام التي اقمتها في هذه المدينة فرايت أن ظلام الليل لا يشتد إلا بعد مضي الهزيع الأول منه بحيث أن مغيب الشفق الأحمر الذي حدده الفقهاء لدخول وقت صلاة العشاء يتأخر بعد غروب الشمس زمنا طويلاً . أما تعليل هذا فلن يعجز علماء الفلك ، ومعروف أن الشمس في هذا الوقت قد انحرفت نحو القطب الشمالي ولهذا فإن قرص الشمس ولو اختفى عن النظر فنورها يبقي فيما بين الساعة الخامسة صباحاً حتى الساعة التاسعة مساء . ويلاحظ أن الشمس في برج السرطان (شهر يوليو) .

يوم الأحد : (١٥/٦/١٣٩٣هـ ـ ١٥/٧/١٩٧٣م) اعتدت القيام مبكراً ، والمشي فيما بين الساعة السادسة والثامنة ، فكان أن صرت أتردد في الشارع القريب من الفندق لئلا اضل ، واتخذ من بناية بقربة ـ هي اطول بناية في هذه المدينة تقارب (٧٠) دوراً ـ اتخذ منها علامة للاهتداء ، حتى عرفت موقع الفندق معرفة حملتني على التمادي في السير مسافات طويلة ، والشوارع تكاد تكون خالية في مثل هذا اليوم حتى يرتفع النهار ، ولكنها ليست نظيفة وخاصة الكبيرة منها . لقد اعتاد كثير من الناس ولاسيما الشيوخ والعجائز قضاء الهزيع الأول من الليل في التجوال فيها ، وكما قيل **(لا بد للقناص من رفقة الكلب)** فقل أن ترى واحداً من أولئك لا يقود كلبا ، أو يتبعه كلب ، وهو يطلق لكلبه العنان ليفعل فوق طول الشارع ما شاء ، ولا يتم تنظيف الشوارع قبل الساعة الثامنة صباحاً . وحتى بعد التنظيف فالشوارع لا تخلو من الحفر والبقع الخالية من التبليط المملوءة بالتراب أو الاوساخ .

مر بنا أخونا العربي المغربي ، ورغبنا في القيام بجولة فيما حولنا سيراً على الأقدام ، فخرجنا في الساعة العاشرة ، فمرينا على حديقة تقع بقرب الفندق تدعى **(حديقة لكسمبرج)** وهي من أجمل الحدائق ، ثم رغبت منه أن يمر بنا على **جامعة (السربون)** إذ سيعقد المؤتمر فيها ، فإذا هي على مقربة من هذه الحديقة ، ثم ساربنا في شارع يغص بالناس يدعى **(شارع سان ميشيل)** وما أكثر الشوارع التي تحمل اسماء القديسين في هذه المدينة العابثة اللاهية ، الجامعة بين المتناقضات .

اعترضنا **نهر السين** ، الذي يخترق المدينة متعرجاً متفرعاً ، فأشار صاحبنا في جهة اليمين إلى **كنيسة (نوتردام)** تلك التي اتخذ **الكاتب ف. هيجو** (V. Hugo) من أحدبها بطلاً لروايته **(أحدب نوتردام)** واتخذنا سيرنا ذات اليسار ، على ضفاف النهر ، المحاط بسياج من البناء ، فوق صناديق من الحديد اتخذها باعة الكتب والصور مما ذكرني بسور **(حديقة الأزبكية)** في القاهرة .

ثم اجتزنا أحد الجسور إلى **(متحف اللوفر)** فلم نشأ دخوله لضيق الوقت واتجهنا إلى الحديقة الجميلة الواقعة بعده على مقربة منه ، ولكننا ما أخذنا مقاعدنا حول نافورتها الجميلة حتى اسود الغيم ، ثم بدأ المطر رذاذاً فحاولنا تحمله ، ولكن سرعان ما هطل الودق بغزارة مما دفع كل من في الحديقة إلى الخروج ركضاً بحثاً لما يقي من المطر ، حتى تجمعوا تحت البناء الذي أقيم في الساحة الواقعة بين الحديقة وبين قصر اللوفر ، ليخلد ذكرى إحدى الوقعات التي انتصرت فيها الجيوش الفرنساوية . استمر هطول المطر فكان لا بد لنا من العودة إلى الفندق ، فركضنا وراء صاحبنا إلى داخل قصر اللوفر ، ثم نزلنا إلى **محطة (المترو)** الذي أبلغنا قريباً من منزلنا . وكان الغداء في مطعم صغير وعلى قلته فقد كلف غداؤنا الثلاثة (٧٢) فرنكا (٢٠ دولاراً صرف الدولار ٣,٩ من المارك) في هذا اليوم ، أما الفاكهة فقد أخذنا من احدى البقالات نصف كيل من البرتقال المغربي ومثله من الخوخ الجيد بملغ (٧,٥) فرنكات وأجود ما رايته من الفاكهة نوع من الخوخ شبيه بالبرقوق أملس القشرة لذيذ الطعم ، والظاهر أن أحدهما مطعم بالآخر ، ومن المطاعم نوع يتناول المرء فيه ما يريده من الأكل بنفسه (Self Service) والأكل فيه رخيص الثمن مع جودته فقد تغدينا ثلاثة في مطعم من هذا النوع ، يقع في شارع من أعظم شوارع المدينة وهو الشارع الذي يقع فيه القصر الجمهوري والسفارتان الأمريكية والإنكليزية فلم يزد ثمن ما تُناولناه من اكل جيد على (٣٥) فرنكاً .

●● **يوم الاثنين** : ١٦/٦/١٣٩٣هـ ـ ١٦/٧/١٩٧٣م) كانت الجولة في الصباح ممتعة ، فقد اتجهت صوب **(حديقة لكسمبرج)** فوجدت أبوابها مغلقة فاكتفيت بالاستدارة حولها حتى أعياني المشي ، وكنت أدورها في (٢٥) دقيقة ، ورايت شاباً ليس على جسمه من اللباس ما يستره سوى تبان يطوف حولها جرياً والعرق يسيل من وجهه ، مع برودة الجو ، وسقوط رذاذ خفيف المطر .

إلى جامعة السربون

عدت إلى الفندق للاستعداد للذهاب إلى **جامعة (السربون)** لحضور افتتاح المؤتمر ، فاستبدلت بالحلة التي كنت ألبسها حلة أخرى ، لكونها قد أصابها وسخ ، وتكمشت بفعل المطر ، وكانت **ام محمد** قد هيأت لي بعض الملابس ، مع أنني اظهرت لها رغبتي في التخفف في كل شيء ، وكان منها معنقة (كرافتة) جميلة مما لم أعتد لبسها ، ولكن ابنتي مُنا الحت علي حتى لبستها ، أما الحذاء فقد كنت اشتريته من القاهرة في شهر رمضان ، ومكثت البسه خلال التسعة الشهور الماضية ، حتى كلح لونه ، وبدا كجلد الأجرب ، ولم أحاول تغييره لارتياح قدمي أثناء المشي فيه ، وإن كنت أعاقب بينه وبين حذاء آخر في بعض

الأحيان . فبدا منظره ـ بالنسبة للحلة الكاملة الجديدة ـ بصورة في غاية التناقض ، أو هكذا تصورت ، وهذا ما دفع ابنتي إلى أن تطلب مني شراء حذاء جديد ، وأيدها أخونا المغربي . فخرجنا نذرع الشوارع فيما بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة والنصف ، ولكن المحلات التي تباع فيها الأحذية مغلقة ، ولا تفتح قبل العاشرة .

وقد أزف وقت افتتاح المؤتمر ، فذهبنا إليه ، وكنت من تأثير ما أحسست به من عدم التناسق في لباسي أن صرت أركز نظري في أحذية من أشاهده في الطريق لعلي أرى من يماثلني ، وكنت أتصور أن كل إنسان يقابلني يفعل فعلي . بلغنا مكان الاجتماع ولحسن الحظ لم أجد واحداً ينظر إلى وجهي فضلاً عن قدمي ، ومع مشاهدتي عدداً ممن أعرفهم إلا أن كل واحد منهم مشغول بشأنه ، وكما قيل : **(وش أنت يا بعوضة)** !!

وجدنا قاعة المؤتمر قد غصت بالناس ، فذهبنا نبحث عن مكان في المدرجات التي فوقها فلم نجد مكاناً إلا في الدور الرابع في إحدى الشرفات المطلة على القاعة .

كانت الخطب التي ألقيت باللغة الفرنسية ، وابنتي التي حضرت معي لتترجم لي لا تعرف إلا اللغة الإنجليزية ، فلم نستطع البقاء حتى ينتهي الاجتماع فخرجنا ووجدنا صاحبنا ينتظرنا في المكان الذي طلبنا منه البقاء فيه ، وذهبنا في سيارة أجرة إلى السفارة ، وكان الغرض تسجيل جوازي السفر ، ومقابلة بعض الإخوان ممن نعرفهم .

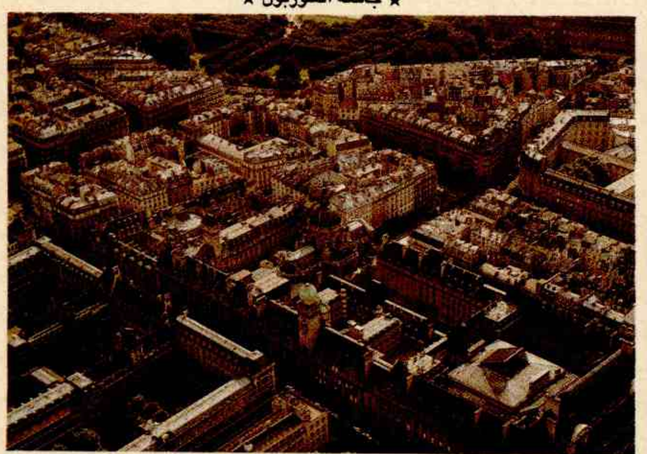
في سفارة بلادنا

سألنا أول من قابلناه داخل السفارة عما نريد فأخبرناه فأرشدنا إلى مكتب القنصل وهو الأخ **سعد عثمان ناظر ـ من جدة ـ** فأحسن الاستقبال وسجل الجوازين ، ولما أخبرته أننا سنسافر إلى **اسبانيا** قال : لا بد من كتاب من السفارة إلى أية سفارة لأي بلد تريدون الذهاب إليه في أوروبا ، وكنت في رحلاتي السابقة في سنوات ١٩٦٠ و١٩٦٣ و١٩٦٤م لا أجد عناءً في الحصول على سمة الدخول في كل البلاد التي زرتها . وكان ذلك يتم في المطارات أو عند الحدود .

تركنا جوازينا عند الأستاذ ، وسألته عن مكتب الملحق الثقافي وكان أحد موظفي ذلك المكتب قد سلم علي وجلس في مكتب الأخ الناظر ولم أكن أعرفه فقال لي : المكتب فوقنا ، **وهذا الأخ أحمد الصالح** يعمل فيه فقام وسار بنا إلى المكتب حيث وجدنا **الأستاذ عبدالله الطويل** . أنا أدرك ما يحمله لي كثير من أبنائي وعارفيّ من المحبة والتقدير ، ولهذا أتحاشى في كثير من الأحيان زيارة كثير منهم ، لأنني أضن بأوقاتهم أن يصرفوا جزءاً منها للتعبير لي عن شيء أدركه وأعلم به ، من تقديرهم وإكرامهم ، بل أتضايق في كثير من الأوقات مما يضفونه علي من كرم وعطف ، ولهذا فقد حاولت ـ وعبثاً حاولت ـ من الأستاذ الطويل الاحتفاظ بوقته ، والحفاظ على صحته فقد كان يشكو من نزلة صدرية حادة (انفلونزا) ونصحته بالاستراحة والإخلاد إلى الهدوء والبقاء في البيت حتى تزول حدتها ، ومن يعرف الأستاذ الطويل حق المعرفة يدرك أنني بنصحي له وبرغبتي منه أن يتركني وشأني ، أضرب في حديد بارد !! لقد أضفى علي ـ أكرمه الله ـ من كرمه ، وهيأ لي ولابنتي من الوسائل ما جعل إقامتنا في هذه المدينة مريحة ، وبينما كانت ابنتي مُنا تقول : باريس ثقيلة الظل فلنسرع بالرحيل عنها . إذا هي تستبطىء الموعد الذي يحدده الأستاذ لمرور أبنائه عليها في الفندق للذهاب بها لمشاهدة بعض معالم المدينة ، ولقضاء جزء من الوقت معهم في البيت ، كما عرفت فتاتين صغيرتين إيطاليتين تدرسان في إحدى المدارس الداخلية فكانتا تأتيانها مساء ، فتقضي معهما جزءاً من الوقت . لا أطيل فقد خرجنا من السفارة على وعد بأن نتلاقى في الساعة السادسة ، وكان ممن قابلته فيها **الأخ محمد العلاقي** فلم أعرفه في المقابلة الأولى ، فرجعت إليه معتذراً ، وقد رأيت في مكتبه **سمو الأمير عبدالعزيز بن ثنيان آل سعود أمين مدينة الرياض** ، وهي أول مرة أراه ، ولقد رغبت في الجلوس مع سموه حينما عرض علي ذلك غير أن إحساسي بقليل من الألم في عيني واضطراري لاستعمال دواء في الفندق حال دون رغبتي تلك .

كثير من سفارات بلادنا تكون القنصلية في دار غير دار السفارة ويكون المكتب الثقافي في دار ثالثة ، وهذا فضلاً عن كونه لا ييسر لكل راغب زيارة الجهات الثلاث في وقت قصير ، وخاصة من لا تمكنه ظروفه من الإقامة زمناً طويلاً في المدينة التي تقع فيها ، ففي تفرقها من إضاعة المال وعدم المحافظة على الوقت ، وعدم الاختلاط ، والاتصال بين موظفين يجب أن يكونوا دائما على اتصال وثيق وغير ذلك من الأمور التي أشرت إلى جانب منها في الحديث عن زيارة إحدى


★ متحف اللوفر ★


★ جامعة السوربون ★

سفارات بلادنا[1]، مما لا يحتاج إلى بيان ، ولهذا فقد كان سروري عظيماً حينما رأيت السفارة والقنصلية والمكتب الثقافي ومنزل السفير في بناء واحد ، يتلاءم مع ما لحكومتنا من مكانة كريمة ، وهذا البناء ليس مستأجراً بل ملكاً من أملاك الدولة .

قمنا في المساء - بل قام بنا أخونا وابننا الأستاذ الطويل - بجولة شاهدنا في خلالها ما لم نشاهده من أبرز معالم المدينة ، **فهذا برج ايفل** (Tour Eiffel) وهذا **قصر رئيس الجمهورية** ، وهذا **شارع (الشانزيلزية)** وهذا **قبر نابليون** يبدو مشمخراً بارزاً ، وتلك **مسلة مصرية** نقلت على عظمها وطولها من ضفاف **نهر النيل** لتبدو على ضفاف **نهر السين** معبرة عما للمصريين من حضارة قديمة . وهنا **قصر العدل** ، وفي هذه المقصورة **سجنت (ماري انطوانيت) ملكة فرنسا** ، أثناء محاكمتها ، وها هو **موضع سجن (الباستيل)** الذي يقول فيه شوقي :

فإنا لم نوق النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا
وما (البستيل) إلا بنت أمس وكم أكل الحديد بها سجينا

إلى غير ذلك مما يعرفه اكثر زوار هذه المدينة . ثم أعقبت الجولة استراحة في أحد مقاهي (الشانزليزية) فعودة إلى الفندق .

في مؤتمر المستشرقين

يوم الثلاثاء : (١٧/٦/١٣٩٣هـ - ١٧/٧/١٩٧٣م) خرجت في الصباح مبكراً ، وقد اصبحت اتصور في ذهني جهات المدينة واتجاه الشوارع الرئيسية القريبة من الحي الذي يقع فيه الفندق فسرت في **شارع (سانت جرمان)** ثم عطفت بانعطاف **(بوليفار سانت جرمان)** حتى اتصلت بشارع **(سان ميشيل)** فاتجهت فيه ذات اليمين . حتى بلغت **نهر السين** ، فسرت بجانبه حتى بلغت - من غير قصد - **حديقة النباتات** ، واسمها المكتوب فوقها (Jardain Des Plantes) وقد بلغتها الساعة السابعة والربع ، وكنت خرجت من الفندق الساعة السادسة وقد وجدتها مفتحة الابواب ورأيت فيها قليلاً من الشيوخ بين جالس في الشمس ، وماشٍ ينقل نظره بين مختلف أشجارها وازهارها ، فاستهواني جمالها بالتنقل بين جهاتها حتى بلغت الساعة الثامنة ولم اشعر ، فانصرفت عجلا من حيث أتيت فقطعت المسافة إلى مكان المؤتمر في ساعة واحدة ، ومع أن الجوبارد ، والمطر يتساقط رذاذاً ، فقد سال جسمي عرقا لإسراعي في المشي ، وكنت حريصاً على الالتقاء ببعض من أعرفهم ممن حضروا المؤتمر ، ولا يتسنى ذلك غالباً إلا قبل البدء في المحاضرات ، وفي مدخل **جامعة السربون** ، حيث منظمو الاجتماعات ، فيكون الالتقاء غالباً ، إذ الاجتماعات موزعة حسب الموضوعات التي قرر المؤتمر دراستها . والمؤتمرون والحاضرون موزعون وفق الموضوعات . ومما يجدر ذكره أنني لم أحضر أي اجتماع من اجتماعات لجان المؤتمر إذ لم أرغب الحضور لأنني لا احسن غير العربية ، ولم أسجل في البطاقة التي بعثت إلي مع الدعوة اسم اللجنة التي ارغب حضور جلساتها . كما أن استجابتي للدعوة لم تصل إلا متأخرة ، ولهذا فيظهر ان اسمي لم يسجل ، مع أنني دفعت رسم التسجيل حوالة برقية من بيروت ، وعندما حضرت في اليوم الأول قابلت **الدكتور صلاح المنجد** ، متأبطاً الحقيبة السوداء من نوع ما وزع على المدعوين ، فسألني : أين الحقيبة والبطاقة؟ إنك لا تستطيع الدخول إلى مكان الاجتماع بدونهما . فأعطيت الأخ المغربي نسخة البرقية التي حولت بها رسم الاشتراك ، وسرعان ما عاد إلي بها . ويظهر ان المشرفين على تنظيم شؤون المؤتمر قد تكاثر عليهم الحاضرون فكان يعييهم البحث عن كل اسم منهم لكثرتهم فيكتفون بتقديم الحقيبة وبكتابة البطاقة قبل التثبيت ، مع أن جل المدعوين إن لم يكن كلهم قد سجلت اسماؤهم في بطاقات عرضت أمام المشاهدين مما يسر لكثير منهم الاهتداء إلى اسمه بسهولة ، وكثير من الأسماء المكتوبة بقيت معروضة حتى انتهاء أيام المؤتمر . ولعل أصحابها حدث لهم كما حدث لي .

أصبحت لا أحتاج إلى من يرشدني للجهة التي اقصدها ، ولهذا خرجت قبل حضور الأخ المغربي قاصداً مقر المؤتمر ، وبينما انا في بهو الالتقاء حيث تعرض الكتب إذا **بالدكتور حمد الخويطر ، ممثل وزارة المعارف في هيئة اليونسكو ومعه الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشامخ ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الرياض** يلتقيان بي ، فكان حديث ، وكان وعد للاجتماع ولمح الدكتور الخويطر إلى أنني لم أعلق فوق صدري الورقة التي تحمل اسمي - كغيري من كثير من الحاضرين - فسألني : ألم يعطوك حقيبة؟ فأجبته بالايجاب . فقال : أليس فيها ورقة كهذه التي تراها؟ - وقد ظن انها وسيلة : (افتح ياسمسم) ! وما علم أنني لم أرحاجة تدعو إليها فطرحتها ، وأجبت بالنفي لئلا يظنّ بي من الغباء أكثر مما اتصف به ، فسارع حتي أتاني ببطاقة لم يتركها إلا بعد أن تركها تلوح فوق صدري بيضاء فاقعاً لونها . ثم أدركني الخجل وانا انظر إلى اسمي معلقاً فوق صدري ، وذكرت **قصة (جحا)** - طيب الله ذكره - حينما ربط خيطاً في يده ، لكي يعرف نفسه ، وفي أثناء النوم حلت أمه ذلك الخيط وربطته في يد أخيه ، فلما أصبح ورآه قال لأخيه : أنت أنا وأنا أنت !!

إن أحبابنا وأبناءنا يريدون منا أن نسير في كل أعمالنا دقيقها وجليها سيراً منظماً لئلا نكون عرضة للسخرية من غيرنا ، ولكن **(شب عمرو عن الطوق)** !

وفي حفلة الافتتاح حينما رأت ابنتي منا أن صدر كل واحد من الحاضرين تلوح فوقه تلك الورقة البيضاء التي وضعتها داخل الحقيبة طلبت مني بإلحاح أن اعلقها مثلهم . فقلت لها : قد تكون غايتهم تذكر أسمائهم وأنا لن انسى اسمي !! فأدركت أنني غير جاد ، وطلبت الورقة لتعلقها هي ، ويظهر انها خجلت مثلي فلم تفعل ! وأدركت أن في الإمكان الدخول في كل مكان من امكنة المؤتمر بدونها .

(للحديث صلة في العدد القادم)

الهوامش

(١) انظر «العرب» السنة السابعة صفحة ٤٩٧ .

تجربتي مع ..

تحقيق المخطوطات

بقلم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

هذا البحث يتناول إحدى مسائل تحقيق المخطوطات ، ولا يفترض منه ان يكون كاتبه أحل نفسه محل الأستاذ في تعليم العلماء التحقيق ، وإنما الواضح منه انه يجمع بين حسنيين :

- **إحداهما : تلخيص الإفادة من خبرة علماء الأجيال في التحقيق بعامة .**
- **اخراهما : تجربتي الخاصة على ضالتها .**

ولقد بيَّن الشيخ عبدالسلام هارون يرحمه الله ان العناية بتقديم النص طباعياً لا خطياً مما اشاعه شيخ العروبة احمد زكي باشا مستفيداً من اعمال المستشرقين .

قال : «لم يكن هَمُّ الناشر القديم إلا أن يعمل على إكثار نسخ المخطوطة ، بأن يسوقها إلى المطبعة لتنسخ المئين منها والآلاف ، إلا فريقاً من هؤلاء الناشرين أخذوا أنفسهم بالعناية بفنهم فراعوا الأمانة والدقة ، واتجهوا إلى حسن الإخراج وتوضيح النص بالقدر الذي كانوا يحسنونه .

ولقد كان لجمهرة العلماء المستشرقين فضل **عظيم في تاسيس المدرسة الطباعية الأولى للتحقيق والنشر .**

وقلت الطباعية لأني أعلم ان **تحقيق النصوص ليس فناً غربياً مستحدثاً ، وإنما هو عربي أصيل قديم وضعت أصوله أسلافنا العرب منذ زاولوا العلم وروايته من الحديث والشعر والأدب وسائر فنون الثقافة** ، وكان نشاطهم في ذلك ظاهراً ملء السمع والبصر .

وقد أدى إلينا المستشرقون هذه الأمانة الفنية نقلاً عن العرب ، فظهر لهم روائع النشر أمثال **النقائض ، وديوان الأعشى ، وكامل المبرد ، وشرح المفضليات .**

ثم كان أكبر وسيط عربي في نقل هذا الفن عن المستشرقين هو المرحوم **العلّامة احمد زكي باشا الذي لم يقتصر جهده على أن ينقل هذا الفن فحسب ، بل أشاع معه كذلك استعمال علامات الترقيم الحديثة** التي كان لها أثر بعيد في توضيح النصوص وتيسير قراءتها وضبط مدلولها ،



★ ابو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ★

وأشاع معها كذلك ضروباً من المكملات الحديثة للنشر العلمي ، من أظهرها :

١ ـ العناية بتقديم النص ووصف مخطوطاته .

٢ ـ العناية بالإخراج الطباعي .

٣ ـ صنع الفهارس الحديثة .

٤ ـ الاستدراكات والتذييلات[1] .

حالة الشك

قال أبو عبدالرحمن : واقصد بالمقدمة ما يسبق متن الكتاب المحقق سواء أكان تحت عنوان مستقل كاسم المقدمة أم تحت عدة عناوين كالمداخل والتوطئات .

فمما يجب أن يسبق متن الكتاب أحد شقي توثيق النص ، وهو تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف ، وتحقيق العنوان .

فقد يكون الكتاب بلا عنوان ، وقد تسقط ورقته الأولى ، وقد يكون العنوان بالوصف لا بالاسم .

وقد يكون المؤلف لم يجزم بعنوان ، وقد يكون له أكثر من عنوان .

وقد يكون العنوان على المخطوط مزوراً أو موهوماً .

ولست أعلِّم أفاضل العلماء كيف يجتهدون في تحقيق العنوان ، وإنما حسبي أن أذكِّرهم بأن لا يتقاعسوا عن أمر ضروري[2] .

وليس تحقيق العنوان شرطاً ضرورياً دائماً ، وإنما تدعو إلى تحقيقه حالة الشك إذا وجدت .

وقاعدة المحقق دائماً أن يتحاشى تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح .

ومما يجب أن تتضمنه مقدمة المحقق التعريف بالمؤلف .

إلا أن أخذ الحرية في التعريف بالمؤلف قد يجعل المقدمة كتاباً مستقلاً من كتب التراجم فلا يصلح مقدمة ، وإنما يكون كتاباً .

وعندي أن حياة العَلَم تفرض منهجية التقديم لكتابه .

فإذا كانت ترجمة المؤلف شحيحة في كتب التراجم فعليه أن يستوعب كل شاردة وواردة تفيد عنه ، لأن ذلك مهما بلغ من الجهد والتقصي فلن يأخذ حيزاً كبيراً .

ومن أمثال الأعلام الشحيحة مصادر ترجمتهم **أبو طالب عقيل بن عطية ، وابن شهيد** مختصر ومرتب **«لحن العامة» ، والجلابي** . وقد تكون

المصادر غير قليلة إلا أن مادة الترجمة قليلة كترجمة **أبي مسهر** ، **والزعفراني** .

وقد يكون المؤلف ممن لم يطبع له كتاب قط **كالزعفراني** ، **وعبدالملك بن حبيب** ، فلابد من استيعاب ترجمتهم مع تحاشي التكرار ، وسبيل ذلك ترتيب مصادر ترجمته حسب الترتيب الزمني باعتبار تاريخ الوفاة .

ولا ينقل عن أي مصدر إلا ما استجد فيه ، ويحيل إلى بعض المصادر التي لا جديد فيها للتأنيس والمقارنة .

وقد تكون ترجمة المؤلف ثرية المادة **كابن حزم** ، **والذهبي** ، **وابن تيمية** ، **وابن حجر** .

ومن محاسن العمل في الترجمة للأعلام المشهورين الثرية مصادر ترجمتهم : **أن يتحرى ترجمة فأكثر من مصادر خطية فيحقق الترجمة أو التراجم ويحشي عليها ، أو يتحرى ترجمة فأكثر من لغات أجنبية فيترجمها - أو يطلب من يترجمها - ويحققها بالتعليق ، فيكون هذا العمل إضافة بلا ريب .**

أما إغفال ترجمته فيعتبر نقصاً في عمل المحقق ، واستيعابها تحصيل حاصل وخروج عن قصد التقديم إلى التأليف المستقل .

هوى المحقّق

وأحسن ضابط لهذا المنهج أن يُتَّخذ التالي :

١ - مجرد الإحالة إلى مصادر ترجمته والإفادة عنه بترتيب زمني مع الإشارة إلى أحفل المصادر ومظان الجديد عن العلم .

٢ - الإفادة تنصيصاً من مصادر ترجمته الخطية التي تضيف إلى المصادر المطبوعة جديداً .

٣ - تدوين قائمة مستوعبة بأسماء مؤلفاته المفقودة والمخطوطة والمطبوعة إذا كانت لم تدون في مقدمة كتاب آخر أو في كتاب مستقل .

فإن كان هذا العمل مخدوماً - أو كان العلم مستوعبة ترجمته في كتاب مستقل - فليكتف بالإحصاء والإحالة مع تدوين ما يستدركه إضافة أو تنصيصاً .

٤ - **ثمة أمر يجب أن يتضمنه التعريف بالمؤلف على كل تقدير ، وهو أن يكون للمحقق إفاضة وتحقيق دقيق وإجتهاد فيما انتقد على المؤلف من تحامل على مخالفيه ، أو تقويلهم ما لم يقولوه ، أو كونه مجروحاً كما قيل عن غلو الإمام عبدالرزاق بن همام في التشيع وسوء حفظه واختلاطه بأخرة .**


★ عبدالسلام هارون ★


★ احمد زكي باشا ★

فلابد من استيعاب النقول وتمحيصها .

وكثيراً ما يكون الدافع إلى تحقيق كتاب بعينه مرتبطاً بهوى للمحقق : إما لأنه يحقق كتاباً يخالف مذهبه وقناعته ويريد تعريته ، فربما تحامل على المؤلف وكتابه .

وإما لأنه أعجب بالمؤلف وطال إلفه له ، فربما أعماه التعصب .

فها هنا لابد أن يستشعر المحقق مسؤوليته ويتجرد للحق ولا يميل إلا إلى ما وقر في نفسه بعد اجتهاد نزيه .

٥ - التوسع في الترجمة لشيوخ المؤلف وتلاميذه عمل مرهق مخرج عن الغرض ، وإنما يتقصَّى المحقق من ذلك ما بالكتاب حاجة إليه فقط .

فمصنف **عبدالرزاق** مثلاً طبع في عدة أسفار كل قسم منه برواية أحد تلاميذ **عبدالرزاق** ، فها هنا لابد من التعريف الموجز بهم مع الإفاضة فيما يتعلق بتعديلهم وتجريحهم ، وذلك من مقتضى توثيق النص .

ومن مقتضى تصور مادة الكتاب كاملة أن يرجع إلى الكتب التي تنقل عن كتاب **عبدالرزاق** بالإسناد إليه ككتب **ابن عبدالبر** ، **وابن حزم** لمقارنة روايات كتاب **عبدالرزاق** من ناحية اللفظ والترتيب .

وأمـا شيوخ المؤلف الكثـيرون كمشايـخ **الطبراني** في معاجمه ومشايخ **ابن الأعرابي** في معجمه فيعرف بكل شيخ خلال التعليق على المتن حسب الضرورة ، وذلك من مسائل ثقافة النص .

أما في مقدمة المحقق فلابد من استيعاب القول عن كل شيخ مجروح وتحقيق الحكم في ذلك .

كما يعمل مسرداً بالمجهولين أو من لم تسعفه المصادر عنهم ليتيح لغيره إكمال ريادته .

وكل هذا من مقتضى توثيق النص .

وإذا كان شيوخ المؤلف وتلاميذه مستوعبين في كتاب آخر أو مقدمة أخرى فليحل ويشفع باستدراكه .

ومن الفضول الاستطراد في التأريخ لعصر المؤلف بيئياً وحضارياً وجغرافيـاً وأحداثـاً سياسية ، وإنما يستساغ حصر هذه الإفادة في أسطر ثم الإفاضة فيما له أثر ملموس في حياة المؤلف أو له علاقة بكتابه من أمور العصر .

فمن تصدى لتحقيق **الفصل لابن حزم** فله أن يفيض عن علاقة **ابن حزم باليهود والنصارى** ومخالطته لهم والرجوع إلى تاريخ العصر لتصوير هذه العلاقة .

ومن تصدى لتحقيق كتاب **ألفه عبدالحق الإشبيلي ببجاية** فله أن يستوعب الأحداث التاريخية التي ذهبت بكتبه فأحوجته إلى إعادة التصنيف **ببجاية** .

٦ - الإفادة من كتب المؤلف نفسه في ترجمة حياته .

ويهم في مقدمة المحقق التعريف الموجز بموضوع الكتاب ، ومنهج مؤلفه فيه ، والجديد عنه ، والكلام عما يلفت النظر من ظاهرة بارزة كاعتماده على كتاب سابق ، أو اعتماد كتاب لاحق عليه .

قوائم المؤلفات

ويحتفي المحقق في مقدمته بما قاله العلماء عن الكتاب ويحقق أقوالهم ويصحِّح ويرجِّح ، ويتقصى ما كتب عنه من اختصار أو شرح أو رد .

وإن وجد مجالاً للمقارنة بين الكتاب وكتاب أو كتب للمؤلف تشترك في المادة فليهتبل ذلك ، كأن يكون الكتاب اختصاراً أو شرحاً أو استدراكاً وتعديلاً لكتاب له سابق .

● تحقيق النصوص .. علم عربي أصيل وضع أسلافنا أصوله .

● ما المطلوب من المحقق إذا كان الكتاب بلا عنوان أو له أكثر من عنوان ؟

ومن الكمال أن يذكر مصادر المؤلف وينوه بالنادر منها ، إلا أن من الضروري أن يحصي ما ليس عنده من مصادر المؤلف ليعلم القارىء أنه لم يقارن بها .

ومن المعلوم أن المحقق قد يقارن بمصدر المؤلف ولا يحيل في تعليقه لكون النص مطابقاً وكون المصدر مبوب المادة سهل المراجعة كالقواميس ، فسكوته دليل على المقارنة والمطابقة ، فيذكر هذا الصنع في الكلام عن منهجه بالمقدمة .

وهناك أمور جانبية يسرف فيها بعض المحققين ، وهو تدوينهم قوائم بمؤلفات مفقودة وموجودة في موضوع الكتاب المحقق قبله وبعده .

وهذا عمل فضولي لا أقول إنه عديم الجدوى ، بل أقول : جدواه في غير هذا الموضع .

وإنما يكون هذا العمل ضرورياً إذا كانت أولية المؤلف لهذا التصنيف محل خلاف أو شك من المحقق كالخلاف في أول من ألّف في الأصول لمن أراد أن يحقق **الرسالة للشافعي** ، ويكون أمراً كمالياً مرغوباً فيه إذا كانت مادة الكتاب تقتضي إشباع تصور عن الأولية في هذا الفن لغرابته أو قلة ما عرف منه .

فمن حقّق مثلاً **رسالة العشق لابن سينا** فله أن يتقصى كل ما كتب في هذا الفن قبل **ابن سينا** ، لأن المجال ضيق والاستيعاب له لا يأخذ حيزاً كبيراً ويحقق فائدة ضالة .

وهكذا من حقق تقريب **ابن حزم** فله أن يتقصى من ألّف فيه من علماء الشريعة الإسلامية قبل **ابن حزم** .

وهكذا الحكم إذا كان الكتاب شرحاً لكتاب آخر ، أو حاشية على حاشية ، فيعرف بكل كتاب ومؤلفه .

والمنهج يقتضي مقارنة عاجلة بين شروح الكتاب وحواشيه . فإن كان الكتاب نقداً لكتاب آخر : فلابد من مقارنة عادلة وحكم صائب .

الزبدة .. والنتائج

وعلى المحقق أن ينطلق في تحقيق ما ذكرته من مواد مقدمته بحرية ولا يروعه ضخامة الحجم ، فإذا انتهى عمله إلى كتاب ضخم ـ لاسيما إن كان الكتاب المحقق من الموسوعات ـ فليجعله كتاباً مستقلاً ، وليأخذ زبدته ونتائجه مع القدر الكافي من أدلة نتائجه ، ويجعل ذلك مادة لمقدمته .

ولن يكون هذا العمل خسارة وإن لم ينشر ، لأنه سيجعل المحقق مستولياً على مادته فيكون تحقيقه

تجربتي مع .. تحقيق المخطوطات



★ ابن سينا ★

تحقيق خبير ، ويكون تعليقه ثقيل الوزن .

ومن الضروري أن يعرِّف المحقق بمنهجه ومصطلحاته ، لاسيما إن اصطنع لنفسه اصطلاحاً خاصاً(٣) ، لأن ذلك خدمة لقراءة النص وتيسير لفهمه ومراجعته .

وإشارة المحقق إلى ما يعرفه من نسخ خطية للكتاب أمر ضروري .

ومن الضروري أن يعرِّف بكل نسخة قابل عليها تعريفاً يشمل كل ما يتصور من واقعها .

وكل تملك أو سماع أو مقابلة فلابد أن يثبته ويعرف تعريفاً موجزاً برجال السماع والتملك والمقابلة والناسخ ، لأن كل ذلك يفيد في توثيق النص والثقة به .

والمحقق لا يوجد معدوماً ، ولكنه لا يهمل أي مادة بين يديه .

قال الشيخ **عبدالسلام هارون** : **«وتقديم دراسة فاحصة لمخطوطات الكتاب مقرونة بالتحقيق العلمي الذي يؤدي إلى صحة نسبة الكتاب والاطمئنان إلى متنه .**

وجدير بالمحقق أن يشرك القارىء معه بأن يصف له النسخ التي عول عليها وصفاً دقيقاً يتناول خطها ، وورقها ، وحجمها ، ومدادها ،

● متى تكون «المقدمة» ليست «مقدمة» في المخطوط المحقق ؟

● هل المحقق مطالب بالتأريخ للعصر الذي وضع فيه المخطوط ؟

وتاريخها ، وما تحمله من إجازات وتمليكات ، ويتناول كذلك كل ما يلقي الضوء على قيمتها التاريخية ، وهو إن قرن ذلك بتقديم بعض نماذج مصورة لها كان ذلك أجدر به وأولى .

وقد جرت العادة أن يصور في ذلك وجه الكتاب وبعض صفحاته ، ولاسيما صفحته الأولى والأخيرة ، لأنها أدق الصفحات في التعبير عن تقدير المخطوطات»(٤) .

ولا يحق للمؤلف ـ في تعريفه بأصوله ـ أن يدعي خرماً أو بياضاً أو تآكلاً على صورة بالورق أو (الميكروفيلم) ما لم يقابل بالمخطوط .

فإن لم يقابل فليحل إلى تعريف المفهرسين بالأصول الخطية التي اعتمد صورها في التحقيق ، ويلاحظ أن المكتوب بالحمرة في الأصل الخطي لا يظهر في التصوير ، وكذلك ما كان حبره ضعيفاً في الأصل يكون بياضاً في التصوير عادة .

ويهم جداً في التعريف بالكتاب الرجوع إلى كتب البرامج والمشيخات والرحلات ، وهذا حقل يكاد يهمله كثير من المحققين ، فإن فعلوا فعمدتهم عادة **فهرستا ابن النديم وابن خير** .

وهذه المواد من مقدمة المحقق ليست بعيدة عن عناية الأسلاف ، فالشراح وأهل الحواشي يعرِّفون بالمؤلفين في مقدمتهم ، وربما عرفوا بالكتاب .

وكانوا يُعنَون باستخلاص مناهج المؤلفين كالمصنفات التي كتبت عن **أبواب البخاري وتراجمه وشرط الصحيحين وشروط السنن** .

وهم يردون مسائل عالم بعينه إلى شيخ من شيوخه أو إمام من رجال مذهبه كما نرى في إشارات **ابن تيمية في شتى كتبه** .

ويعرِّفون بنسخهم في فهارسهم ومشيخاتهم ، ويعرفون بالمؤلفات في فن بعينه كما نرى في الاتقان للسيوطي .

بل نرى مقدمة **ابن حجر** في جزأين لشرحه **للبخاري** نموذجاً لمقدمات التحقيق .

وإذن ، فمقدمة المحقق مصحوبة بالمتن جمع بين الحسنيين .

ومن البدهيات أن مما يذكر في المقدمة ـ سواء أكان العمل تحقيقاً ، أم ترجمة ، أم تأليفاً ـ أن يذكر منهجه وبواعث عمله .

الهوامش

(١) تحقيق النصوص ونشرها ص ٧٧ .

(٢) عالج الشيخ عبدالسلام هارون مسألتي عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه في كتابه تحقيق النصوص ونشرها ص (٤٠ ـ ٤١) .

(٣) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٦٥ ، والاقتراح ص ٣٠٥ .

(٤) تحقيق النصوص ونشرها ص ٧٨ .



★ المسجد الأخضر في مدينة بورصا ★

أماكن لها تاريخ

بورصا الخضراء

أول عاصمة للدولة العثمانية في القرن الرابع عشر

ترجمة: ن. ح. ح

بورصا الخضراء .. أول عاصمة للدولة العثمانية في القرن ١٤ ، تزخر بالآثار الزاهرة من العصور الرومانية والبيزنطية والعثمانية ، ناهيك عن المزارات السياحية ، وهي مدينة ذات طابع خاص ، فلاتزال تحتفظ بطابعها القديم سواء في نمط بناء المنازل أو في الحرير والمناشف التي تصنع يدوياً .

وفي بورصا يفقد المرء الإحساس بالوقت ، فالوقت بها لا تجدي معه تقاويم السنين أو عقارب الساعات ، هكذا أحس ابن بطوطة في القرن ١٤ عندما زارها ، وهكذا عبر الشاعر والمفكر التركي المعاصر «أحمد حمدي تانبيار» في احدى قصائده حينما قال : إن الوقت في بورصا ثريا كريستال تتالف من خرير المياه الجارية وخفق الأجنحة الحافية ..

بورصا الخضراء

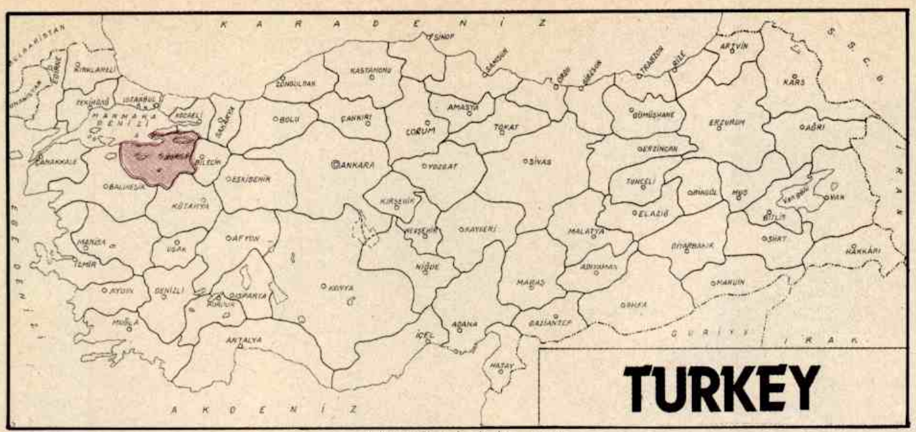
التطور التاريخي

كشفت الأبحاث التاريخية التي أجريت فوق أرض بورصا عن أن المستوطنات الأولى في المنطقة تعود إلى أواخر **العصر النحاسي وأوائل العصور البرونزية** (فيما بين ٢٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق .م) ، غير أن الحفريات التي يمكن أن تلقي الضوء على فترة ما قبل التاريخ ، هذه لم تستكمل بعد .

يبدأ التاريخ المدون للمنطقة مع هجرات شعوب **بحر إيجة** التي تركت آثارها على **الأناضول الغربي** منذ منتصف عام ٢٠٠٠ ق. م وكان من بينهم كل من Thyni ، Bithyni الذين استقروا في بورصا لفترة طويلة حتى إن المنطقة عُرفت باسم **بيثينيا Bithynia** بعدهم ، ثم وقعت المنطقة تحت **سيطرة مملكة** Lydian **السياسية** في القرن ٨ ق .م ، وقبلها بالتحديد في القرن ٦ ق .م تكونت ممالك ومستعمرات فارسية دامت حتى قام **الاسكندر الأكبر** باجتياح **ممالك آسيا الصغرى** ، وفي أعقاب موته تأسست **الممالك الإغريقية** وتأسست **«مملكة بيثينية»** ، وظلت سيادتها قائمة حتى وقعت المنطقة كلها في قبضة **الرومان ، وهناك احتمال كبير بأن تاسيس بورصا او بروصا كما عُرفت قديماً ، أرسى دعائمه ملك بيثانياني يدُعى زبوتيس** (٣٢٦ ـ ٢٧٩ ق .م ، **ولكن المدينة كما نعرفها تاسست تحت حكم بروصايز وسُميت باسمه** ، وفي أعقاب انقسام الامبراطورية الرومانية ، سيطر **البيزنطيون** على **بيثينيا** وشهدت ازدهاراً بسبب ينابيعها الحارة .

في عام ١٣٢٦م استولى **العثمانيون** على **بورصا** حيث شهدت أعظم سنوات ازدهارها ، **وقد تحوّلت إلى اول عاصمة للدولة العثمانية الشابة** وخلال هذه الفترة شيدت المباني الفاخرة حتى أن السلاطين الستة قبل **مراد الثاني** تم دفنهم فيها ، وعندما انتقلت العاصمة العثمانية إلى **ادرنة** أولاً عام ١٣٦٦م ، ثم إلى **اسطنبول** ، أصاب بورصا الاضمحلال تدريجياً ولكنها ظلت من المدن الشهيرة في الامبراطورية .

وقد تعرضت بورصا لسلسلة من الكوارث إذ اشتعل بها حريق هائل داخل القلعة في ١٨٠١م ، ثم ضربها زلزال قوي عام ١٨٥٤م ، ولكن سرعان ما أعيدت إلى ما كانت عليه ، وبعد **الحرب العالمية الأولى** شهدت بورصا فترة احتلال يوناني فيما بين ١٩٢٠م ، ١٩٢٢م ، ولكن سرعان ما استقلت ضمن الدولة التركية وأصبحت واحدة من المدن الحديثة بها .



★ بورصا على خريطة تركيا ★



★ بورصا كما تبدو في رسم قديم ★

بورصا العثمانية

قبل أن تصبح **بورصا عاصمة الدولة العثمانية في القرن ١٤ ، كانت المستوطنات الأساسية بها تتركز داخل جدران القلعة القديمة** ، أما خارجها فكانت توجد مستوطنة واحدة أو اثنتان ، **وفيما يختص بمباني بورصا قبل العثمانيين ، لم يعد الآن باقياً سوى جدران القلعة حيث انهارت مبانيها بفعل الحرائق والزلازل أو بسبب نهب المواد المشيدة منها لاستخدامها في إنشاءات جديدة** ، وفي عمليات التنقيب التي أجريت للبحث عن مبانٍ

وفي الأيام الأولى للجمهورية التركية وبسبب التشجيع الذي قدمته الدولة لصناعة النسيج ، بدأت المدينة في التوسع صوب السهل ، ولكن في عام ١٩٦٠م بذلت محاولات جادة لوقف توسع المدينة على حساب السهل الخصيب وأُصدرت سلسلة من القرارات التي ترمي إلى حصر اتساع المدينة في الغرب حفاظاً على المناخ التاريخي ، وخلال السنوات القليلة الماضية وُضعت عدة من المناطق التاريخية تحت الحماية ، وفي عام ١٩٨٥م عُقدت ندوة في بورصا ، اشترك فيها علماء ومفكرون وفنانون من كل انحاء تركيا وكانت المحصلة النهائية دفعة مهمة لجهود الإصلاح والصيانة والترميم والإنشاء .

القلعة .. أصل المدينة

الجزء الجنوبي هو الوحيد المتبقي من جدران القلعة والتي كانت نموذجاً رائعاً لعمارة الحصون في **العصور الوسطى** ، وهي باقية إلى الآن بشكل جيد يسمح بإعطائنا فكرة شاملة رغم أن هناك القليل جداً من المتاريس والأبواب ، وفيما بين حمامات تشكيرجا ويوبهان يوجد برجان أحدهما له شكل دائري والآخر مستطيل ، ونحن نعرف أن واحداً من الأبواب الكبيرة بالمدينة **(باب السلطنة ـ القلعة)** يوجد بالقرب من هذا المكان ، إلى الجنوب من **كيرك ميرديفن** في المكان الذي يبدأ منه شارع **(طابازار)** والذي يقطع القلعة من الشرق إلى الغرب ، وكان الباب قد دُمر أثناء الزلزال الكبير .

يتبع حد القلعة المنحدر الطبيعي من **توبهان** إلى **مقهى يالدز** وهناك يتجه جنوباً ، وحتى الآن لا تزال الأحجار الكبيرة والأقواس الضخمة بادية للعيان تحت المنازل ، كذلك يوجد **باب «الينابيع الحارة»** ، ومن المعتقد أنه كان موجوداً أمام المقهى .. ومن هذا المكان يمتد متراس أو جدار سميك إلى باب السجن ، ومن هنا يمكن رؤية أطلال الابراج على جانبي الباب ، ويمكن ملاحظة كذلك الحليات الرخامية على الجدران .

ولحسن الحظ فإن البرج المستطيل الواقع إلى الشرق من باب السجن ما زال في حالة جيدة وهو الوحيد بين كافة الأبراج ، وأيضاً أفضل الجدران التي ما زالت في حالة جيدة تمتد من هذه النقطة وحتى يوتفيد ، وهناك باب رابع وهو **«باب الماء»** يوجد بالقرب من **بينارباس** وخامس يسمى **«باب الأرض»** بالقرب من **يوتفيد** .

وداخل القلعة يوجد حصن من المعتقد أنه كان



★ مجمع يولدروم بيازيد ★

أخرى ، عثر على بقايا من هذه الفترة تتمثل في قناطر وسراديب ومسارب مائية وبعض الجدران وتقدم معظم المباني العثمانية قدراً كبيراً من العناصر المعمارية المنتمية إلى عصور أقدم .

عندما تطور المركز التجاري خارج أسوار القلعة في القرنين (١٤) و (١٥) ، **انشئت المجمعات الشهيرة في بورصا مثل مجمع يولدروم بيازيد والمجمع المرادي** ، وبدأت مستوطنات جديدة تتكون حول هذه المجمعات وكلها بُنيت على التلال المطلة على السهل ولعبت دوراً هاماً في تطور واتساع حدود المدينة ، في الوقت الذي ساعدت عناصر مهمة على تطور المدينة واتساعها مثل توفر الأنهار والصناعات **(الحرير)** والتجمعات السكانية على امتداد الأنهار ، وعلى الرغم من أن معظم المباني الخشبية دُمرت بفعل الحرائق والزلازل إلا أن شبكة الطرق والشوارع بها ظلت محتفظة بشكلها القديم حتى اليوم ، مع قليل من التغيير .



موجوداً في **توبهان وديبوي** ، وكذلك مباني القصور العثمانية والبيزنطية وتشغلها اليوم مستشفى ومعهد ونادٍ للضباط ، وإلى الشرق من القلعة في النقطة التي يبدأ منها تورفان توجد بقايا كنيسة قديمة ، وقد ادمجت مع حديقة كبيرة افتتحت عام ١٩٨٥م ، وكذلك توجد بعض السراديب أو بقايا منشآت لم تفحص بدقة بعد .

اهم آثار القلعة

●● **مجموعة العثمانيين**: تعد حديقة **توبهان** التي تحيط بضريح **عثمان غازي** مؤسس **الدولة العثمانية** وابنه **أورهان غازي** من أجمل المناظر في بورصا ، ويقال إن **عثمان غازي** أوصى بأن يدفن في مكان يشغله دير من **العصر البيزنطي** ، وقد أُطلق على المكان اسم **التل الفضي** بسبب لمعان قبته عن بُعد ، وعندما تم الاستيلاء على بورصا ، قام **أورهان غازي** بنقل قبر ابيه ، وتحول التل الفضي إلى مسجد وقبر كذلك دُفن اورهان غازي في نفس المكان .

وقد احترق المبنى الذي يضم القبرين في حريق ١٨٠١م ، وتحول إلى اطلال متهدمة في زلزال ١٨٥٤م . واثناء حكم **السلطان عبدالعزيز** امر برفع الأطلال وأُنشىء القبر المنفصل الحالي ، وبالقرب من مقابر عثمان واورهان غازي توجد مقابر لزوجتيهما ولعدد من الأشخاص غير المعروفين ، وعلى مقربة منهم توجد **حدائق توبهان** وتتضمن صرحاً للشهيد وضع فيها بعد **حرب الاستقلال** عام ١٩٢٣م لتخليد ذكرى الأشخاص الذين توفوا أثناء تحرير بورصا ، كذلك يوجد **برج للساعة** ، وقد استُخدم أيضاً كبرج للحريق وللأسف لم يقو المسجد والمدرسة اللذان انشأهما اورهان غازي على مقاومة الزمن .

●● **جامع الشهادات** : يعد من أكثر آثار القلعة أهمية ، وقد بُني بناءً على أوامر **مراد الأول** ، ومن المعتقد أن عمارته من النوع البيزنطي ، وبدأ بناؤه عام ١٣٦٥م ، ولو أن هناك اختلافاً بشأن هذا التاريخ ، وقد تعرض الجامع لعدد من الاصلاحات لكنه دُمر في زلزال عامي ١٨٥٤ ـ ١٨٩٢م ، وفي البحث الذي أُجرى بشأن تركيبه والصور التي وُجدت في مجموعة **السلطان يولدروم بيازيد** تبيّن أن **جامع الشهادات** في شكله الأصلي كان له عدة قباب واليوم به فضاء داخلي يشتمل على قبتين والبناء الجانبي لم يعد موجوداً بالمرة ، ومن المعتقد أنه بُني في نفس وقت بناء **مجمع هدى فان دي جار في شكيرجا** .

●● **جامع قاوقلة** : وهو جامع له قبة وحيدة مع بهو للأعمدة مغلق ، يقع في المنحدر الشرقي للقلعة في **شارع قاوقلة** ، ومن المعتقد أنه أُقيم بناء

★ مدرسة وجامع في مجمع يولدروم بيازيد ★

على أوامر **كوكا افندي** وهو قاضٍ شهير في فترة **حكم هدى فان دي جار** .

●● **المجمع المرادي** : يتكون من جامع ومدرسة وقبر وحمام ومطبخ صدقة للفقراء ، وقد أعطى اسمه للحي المحيط به ، يذكر النقش الموجود على باب الجامع في حروف عربية «سلطان الجزيرة العربية وفارس ، ظل الله على الأرض ، **السلطان مراد بن محمد بن السلطان بايزيد خان ، ابن السلطان** ، أمر ببناء هذا المنزل المشرف لعل الله يديم ملكه في الشهر السابع من عام ٨٢٨هـ واستُكمِل في الشهر الأول من عام ٨٣٠هـ» .

ويتكوّن بهو الأعمدة في الجامع من **خمسة سراديب لها ستة أعمدة** ، الموجودة في الوسط من الجرانيت والأخرى من الرخام ـ المرمر ـ والفضاء الداخلي للجامع يتكوّن من قبتين كبيرتين وايوانـين في كل جانب لهما قبتان ، وينتمي **المحراب والمنبر** إلى نفس الفترة ، فقد صُنعا عام ١٧٥٠م ويعكسان نموذج الزينات الملتوية ويغطي جدران المحراب بلاط قاشاني أزرق داكن وفاتح ، وأثناء ترميم الجامع في القرن ٢٠ افتُتِحت أبوابه الشرقية والغربية ، كما اقيمت احدى المآذن التي دُمرت في زلزال ١٨٥٥م .

أما **المدرسة المرادية** فتقع في غرب **الجامع المرادي** وأُنشِئت أثناء **حكم مراد الثاني** وفصولها ليست لها مظلة ويدلف إليها المرء عن طريق درج ، يغطي فناءها الداخلي قاشاني أزرق فاتح وداكن تزيّنه رسوم الزهور له أشكال مستطيلة ومسدسة ويصل إلى ارتفاع النوافذ ، وفيما وراء البهو الذي يحيط بالفناء الداخلي توجد نحو (١٦) غرفة بكل منها موقد ، كذلك يوجد مسبح رخامي مُثمّن الشكل يتوسط الفناء ، أما **مطبخ الصدقة المرادي** فقد أُنجز ايضاً أثناء **حكم مراد الثاني** ، له باب ضخم وخمس نوافذ وفي بهوه المستطيل يوجد موقد ومورد ماء و٧ مخابز .. كذلك يوجد داخل القلعة **مسجد هدى فان دي جار** وعدد من المقابر .

الجامع الكبير

تُعد بورصا اغنى مناطق تركيا قاطبة بالآثار التاريخية والمعمارية القديمة وخاصة التي تنتمي إلى العصر العثماني ، وصدق من قال إن معرفة الفن العثماني يبدأ من بورصا ، ولعل من أهم الآثار **مجمع يولدروم بيازيد** ، **والجامع الأخضر** وكل منهما يشتمل على مدرسة وجامع ومستشفى ومطبخ صدقة وقبر **وجامع اورهان غازي** مؤسس بورصا التركية و أخيراً **الجامع الكبير اكبر جوامع تركيا حتى الآن** ..

يقع **الجامع الكبير** في قلب بورصا ويُعد اكبر الجوامع مساحة في تركيا كلها ، وعلى الرغم من عدم وجود إشارات محددة بشأن تاريخ البناء إلا أن النقش الموجود على المنبر يوضح هذا ، فالحروف العربية البارزة تقول «**بُني بناءاً على امر**

★ المجمع المرادي .. تناثرت حوله المساكن ★



أماكن لها تاريخ

بورصا الخضراء

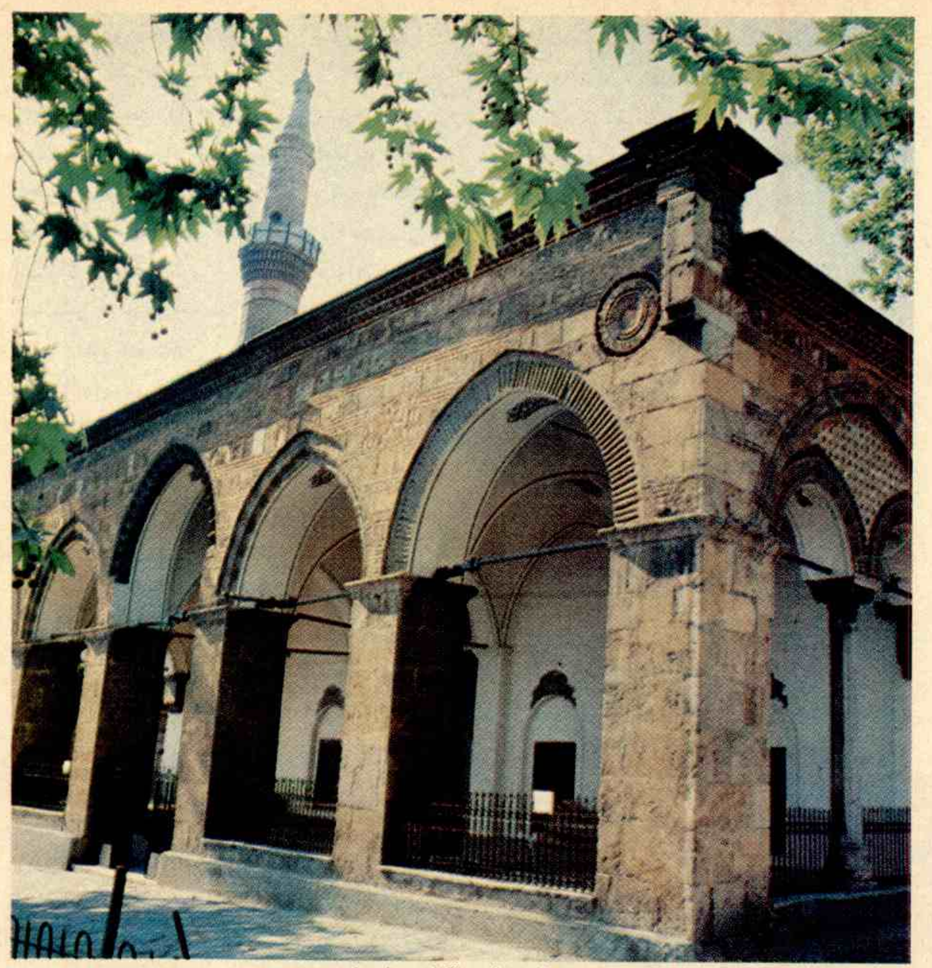
يولدروم بيازيد بن السلطان المعظم مرادخان في ٨٠٢هـ .

يتألف الجامع من (٢٠) قبة تستقر على جدران سميكة وعدد كبير من الأعمدة لها مثلثات كروية ممتدة بين القباب وقوسين متجاورين قائمين على الأعمدة ، أسفل القبة الثانية من المدخل توجد بركة كبيرة لها نافورة تتسلل إليها الشمس من فتحة موجودة في القبة ، وتقول بعض الروايات إن **يولدروم بيازيد** عندما جاء إلى بورصا بعد انتصار **نيجولو** لكي يبني الجوامع العشرين التي وعد بها ، قيل له إنه يمكن أن يبني جامعاً واحداً له (٢٠) قبة بدلاً من بناء هذا العدد ، **ويعد الجامع صورة مطابقة للمساجد السلجوقية** المعروفة في النماذج المعمارية العثمانية الأولى ، ويوجد بالجامع كتابات كبيرة بالحروف العربية ، منها كتابة بتوقيع **شفيق بيه** على الحائط الغربي وكتابات قليلة على النسيج موقعة باسم **عبداللطيف افندي** ، توقيع **للسلطان محمد الثاني** ، أحاديث مكتوبة بطريقة الطغراء ، أشكال نباتية ، وعلى الجملة يوجد نحو (١٩٢) كتابة منها (٨٧) على الجدران و(١٠٥) على الأفاريز ، وعلى المحراب توجد سورة قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي ، وكذلك **آية الكرسي** ويعدان من أجمل نماذج الخطوط في هذه الفترة ، والمحراب نفسه مصنوع من خشب الجوز القاسي وقد أُقيم عام ٨٠٢هـ .

يتوسط فناء الجامع الكبير نافورة ومئذنتان ، واحدة في الشرق والأخرى في الغرب ، وللمئذنة الغربية ممران احدهما يُفتح على الفناء والثاني يُفتح على الجامع ، كما أن له ثلاثة أبواب ، أحدها يواجه الكعبة والثاني في الشرق والثالث في الغرب وعلى مدى ٤ قرون أُجرى (٢٠) إصلاحاً على الجامع آخرها في عامي ٨٥ ، ١٩٨٦م ، ومن الأحداث التي يندى لها جبين البشرية أنه بعد **اجتياح المغول للبلاد** قام الوثنيون الغزاة باستخدام الجامع الكبير كإسطبل لخيولهم .

أكثر من (٣٠٠٠) حمام !!

وهب الله طبيعة بورصا بلا حساب ماءاً



★ منظر من الحديقة لمسجد أورهان ★

سلسبيلاً رقراقاً ، ففي كل خطوة يلتقي الزائر مع المياه في شكل ينابيع أو نافورات أو حتى مسابح ، وحمامات ، وقد اشتهرت المدينة بحماماتها في كل أنحاء العالم منذ القدم فقد أرسل **الحاكم الروماني بيلناس الأصغر** رسالة إلى **الأمبراطور تراجان** يزف له نبأ استرداده لحمام بورصا القديم ، **كما كانت بورصا هي المصيف المفضل للبيزنطيين** ، وفي ظل الحكم العثماني أصبح في بورصا (٣٠٠٠) حمام ونبع حار تتركز حول **شكيرجا** .

في الماضي كانت **قرية الينابيع الحارة** وهي مستوطنة تغطيها الخضرة منفصلة عن بورصا ، ولكن سرعان ما ابتلعتها المدينة المتنامية فأصبحت جزءاً منها ، واليوم تشتمل على كثير من الينابيع الخاصة والعامة والحمامات والمسابح مما جعلها مركزاً سياحياً هاماً في المنطقة . ويُعد حمام اسكي قبل جا أكبر وأهم حمام عثماني في بورصا وكان الرومان والبيزنطيون قد استخدموه من قبل ، لكنه أنشىء في صورته الحالية أيام **مراد الثاني** ، وفي عام ١٥١١م قام **بايزيد** بإصلاحه وأضاف له قسماً آخر ، وهو يشتمل على قبتين



★ منزل في بورصا ★

أسفل كل منهما يوجد مسبح كبير داخل فضاء تحيط به ثمانية أعمدة لها تصميمات بيزنطية .

وتُعد **الينابيع الحارة الجديدة** في بين قبل جا ، والتي يبلغ عمرها أربعة قرون نموذجاً أصيلاً

توجد المخازن ، وتتضمن الخانات الأكبر مساحة ، اسطبلات خاصة بها وبعضها يضم مساجد في أفنيتها .

ويعد «**خان الأمير هاني**» أقدم الخانات ، بُني في عصر **اورهان غازي** ويشتمل عل اسطبل صغير ونحو (٣٦) غرفة للتخزين دون نوافذ تقع خلف الرواق المعمد في الأسفل ، وفي الطابق الثاني توجد نحو (٦٠) غرفة للإيجار لها نوافذ ، وقد تعرض الخان لعدد من الحرائق والزلازل ولكن جُدد بالكامل بعد آخر حريق شب فيه عام ١٩٥٦م .

كذلك يعد «**خان الحرير**» من الخانات المهمة وقد شُيد عام ١٤٩٠م أثناء حكم **السلطان بايزيد الثاني** ، وكان الغرض منه خدمة تجار الحرير حتى أن اسمه اشتق من هذا الغرض ، ولهذا الخان الرائع اسطبل ومخزن مقام في مبنى منفصل ملحق بالسور الشرقي منه ، والخان مكون من طابقين ، ويوجد في الفناء الخاص به ست نافورات تشبه تلك التي نراها في خانات المسافرين السلجوقية في الأناضول .

ومن أشهر أسواق بورصا **السوق الكبير** وهو كبير بالفعل إذ يتكوّن من عديد من الخانات والأسواق التي ضمت فيما بعد تحت سقف كبير ضخم يغطي الشارع المار في منتصفها ، ويعود باب المدخل إلى عصر **السلطان مراد الثاني** وكان السوق قد دمره حريق هائل وبعد إصلاحه فقد شكله القديم ، كذلك يوجد **سوق يولدروم** ويشتمل على (٦٨) حانوتاً ، و(١٤) قبة ، و(٣٢) قبواً لخزن الطعام .

أهم المتاحف

توجد **خمسة متاحف** في بورصا بالإضافة إلى (٤) أخرى في المدن المجاورة ، ومن أشهر متاحفها **متحف الآثار القديمة** الذي أُنشيء عام ١٩٠٤م في **مدرسة بورصا الثانوية للأولاد** ومنها نقل إلى **المدرسة الخضراء** ثم إلى مقره الحالي عام ١٩٧٢م ، يقع على مساحة ٣٥٠٠ متر مربع ويتكوّن من أربع قاعات للعرض ، ومعرض وأماكن للعرض الخارجي ومكتبة ومخزن ، في القسم الخاص بالأعمال الحجرية تعرض منحوتات ونقوش ناتئة وأحجار من المقابر والمذابح من **العصور الاغريقية والرومانية والبيزنطية** ، ويشتمل قسم أعمال ما قبل التاريخ على أوعية من الفخار المحروق تعود إلى العصر **البرونزي** وعملات من العصور المختلفة وصحائف أشورية وحثّية عليها كتابات مسمارية ، وفي قسم المواد



★ السوق الكبير ★

للفن المعماري العثماني ، وقد بُنيت بناءاً على طلب **رستم باشا وزير السلطان سليمان القانوني** ، يُزيّن مبانيها الفسيفساء والقاشاني الملون ويحمل واحد من النقوش الموجودة فوق الأبواب تاريخ ١٥٥٢م ، ويزعم البعض انها من تصميم **سينان المعماري** ، ولكن لا يمكن اثبات هذا ، والمبنى به مسبح للماء الدافيء مغطى بقبتين وبه حمام ساخن جداً تتصل به بركة كبيرة .. من بين العدد الضخم للحمامات يوجد واحد خاص بالنساء ، حجمه صغير ويغطي قبته الوحيدة الطوب ، أما مغطسه فقد نُحت في الصخر .

الأسواق والخانات القديمة

تطور المركز التجاري الموجود داخل أسوار القلعة منذ القرن (١٤) في اتجاه الشرق ثم أخذ في التطور السريع عندما أصبحت بورصا عاصمة البلاد وخاصة عندما أُنشيء **مجمع اورهان غازي** وما اتبعه من إنشاء **الجامع الكبير** ، **والسوق الذي بلغ عدد حوانيته نحو (٦٨) حانوتاً** ، ويشتمل السوق على عدد من الخانات معظمها اقيم في القرنين ١٤ و ١٥ ، ويتكون الخان عادة من طابقين ، في الأعلى توجد غرف النزلاء وفي الأسفل

بورصا الخضراء

المعدنية والزجاجية والسيراميك ، نجد أوانيَ زجاجية وحليًا ذهبية وعقوداً وأنواعاً مختلفة من المجوهرات ومنحوتات على أشكال حيوانية وآدمية تنتمي إلى الحضارات القديمة ، ومزهريات وحليًا رومانية وبيزنطية ، وفي معرض الفن نجد عرضاً للأعمال اليدوية الإقليمية ، وفي الجزء الأمامي من الحديقة والممتد من المعرض نجد بقايا مناصب لتماثيل من عصور مختلفة .

ولا يقل متحف الآثار الإسلامية شهرة عن المتحف الأول ، تم افتتاحه في مبناه الجديد عام ١٩٧٥م باسم «متحف الفن الإسلامي التركي» ، وتقدم نوافذ العرض في مدخل المتحف نماذج من قاشاني أوزنيك من القرنين (١٤) و (١٥) ، وفي النوافذ الجانبية تُعرض زبديات وصحاف وأدوات تحريك خيال الظل (كراكوز) ، كذلك يشتمل على معروضات إقليمية مثل المناديل المطرزة يدوياً والطرح والغلايات والشمعدانات المتشعبة من الفترة السلجوقية ، ويضم أيضاً أعمالاً مملوكية من القرن (١٥) ، وفارسية من القرن (١٦) ، وأسلحة ودروعاً عثمانية ، وفي النوافذ الشرقية توجد أوانٍ مختلفة مثل طواحين البن ومبردات ونماذج لمكاتب القراءة وتجليد الكتب ومخطوطات من القرآن الكريم تعود إلى القرن (١٤) مهداة إلى يولدروم بايزيد من السلطان المملوكي برقوق .

أما متحف «المنزل العثماني في القرن (١٧)» فيُعد أقدم منازل المدينة ويتكون من عدة طوابق ، الأول يُفتح على الحديقة وبه المكاتب وغرف الخزين ، والثاني يضم الغرف الشتوية المنخفضة الأسقف ، والثالث مخصص للإقامة ، في حين أن أعلى طابق مخصص للإقامة الصيفية ، وهو مفتوح وله درج يؤدي إلى الحديقة ، ولكنه محجوب عن الشارع بأسوار لها نوافذ .

(٩٠) نوعاً للخوخ !!

من بين الأشياء العديدة التي تشتهر بها بورصا السكاكين والخوخ والكستناء المسكرة والمناشف والكباب ، وكان مهاجرو البلقان أول من قدم صناعة السكاكين إلى المنطقة في أعقاب حرب ١٤٩٣م ، ومن حينها أصبحت واحدة من أشهر الصناعات اليدوية ، وتضم أنواعاً عديدة منها سكين الجزار وسكين الصيد والفرم .. واليوم تباع أنواع عديدة منها التي لا تزيد عن حجم القلم الرفيع وحتى سكين الفرم الضخمة . وتعد بورصا المنتج الرئيسي للخوخ ، تنتج ٤٠ ٪ من الإنتاج الإجمالي لتركيا ، وبعد الاستعانة بسلالات أجنبية في عام ١٩٤٠م وصلت أنواعه إلى أكثر من (٩٠) نوعاً عام ١٩٦٠م .

أما الكستناء المسكرة فتصنّع في متاجر الحلوى كما تصنعها ربات المنازل وخاصة في الشتاء ، وهي تصنّع من الكستناء الكبيرة التي تُسلق في ماء مغلي ثم تقشر وتلف في قطع صغيرة من الشاش الموصلي كل ثلاثة معاً ، وتغمر في محلول سكري ، وعند غليه تمتص الكستناء السكر ، بعدها تُنزع قطع الشاش .

ويفخر أهل بورصا «بالكباب» ويرون أن تذوقه في أي مكان لا يحمل النكهة المحببة الموجودة لديهم ، وعند إعداده يضغط اللحم على أسياخ ويُشوى على جمر من الفحم النباتي في مجامر راسية تُبنى خصيصاً للكباب ، وبعد ذلك يُقطع إلى شرائح رفيعة ويوضع في أطباق على خبز مفرود سبق تسخينه بدهن اللحم ، ثم تضاف الصلصة والزبدة الساخنة على اللحم ويمكن إضافة الروب أيضاً .

المنزل التقليدي

رغم الكوارث التي تعرضت لها المدينة بداية من الحرائق الضخمة وحتى الزلازل الرهيبة ، ما زالت مبانيها تحمل كنوزاً معمارية قل توافرها في أي مدينة أخرى ، وفي جميع أنحاء المناطق العثمانية تنقسم المنازل إلى ثلاث مجموعات : المنزل الأناضولي - منزل ادرنة - منزل اسطنبول ، وتنتمي منازل بورصا إلى المجموعة الأخيرة وفيها يتكون المنزل عادة من طابقين ، الأرضي من الحجر والثاني مقام على هيكل من الخشب الغليظ ، وبعض المنازل تتضمن نصف طابق بسبب انحدار الموقع نفسه ، ولأن الشوارع تتبع الكنتور الطبيعي لا يكون للمنازل زوايا مستقيمة وإنما لها شكل مثلثات مما يجعل لها منظراً فريداً .

وتُبنى المنازل عادة على مشارات أو حقول صغيرة من الأرض ، يشغل المنزل مساحة النصف والجزء المتبقي منها يُستغل كحديقة وتقام به نافورة ومسبح ، ولأن الطابق الأرضي ليست له نوافذ ، تتركز المعيشة في الطابق العلوي ، وينقسم المنزل الذي تشغله أسرة واحدة إلى حرملك للنساء وسلاملك للرجال يفصل بينهما درج أو باب ، وفي المنازل الكبيرة يظهر هذا في شكل مبان منفصلة .

وتعد الزينات والحلي داخل المنزل أمراً ضرورياً ، فالمخادع والأثاث تزيّنها المنحوتات الخشبية أو الزينات الملونة والأرض يغطيها السجاد الوثير وعلى الأرائك تتناثر الطنافس الحريرية المطرزة ، وكل غرفة يمكن استخدامها

★ شكيرجا .. والينابيع الحارة ★



للمعيشة والنوم والطعام معاً ، وتطل الحجرات على بهو شبه مفتوح يتصل بالحديقة عن طريق درج ، وفي هذا البهو تقضي الأسرة معظم أوقات الصيف .

تجارة الحرير

صناعة الحرير ما زالت منتعشة في بورصا رغم الضربات التي لاقتها ، وتقدم حالياً نسبة تتراوح بين ٣٥ ٪ و ٥٠ ٪ من إنتاج تركيا الإجمالي ، والآن يوجد بها نحو (٢٠٠) منزل يعمل أصحابها في إنتاج الحرير بالطريقة التقليدية .

وقد بدأت تربية دود القز لصناعة الحرير عام ٥٥٢ ق .م على ساحل **بحر مرمرة** عندما هَرّبَ البيزنطيون ديدان الحرير من **الصين** لتربيتها ، وانتعشت تجارته بالفعل وعندما سقطت **الامبراطورية البيزنطية** استمرت تجارة الحرير مع المستوطنين الجدد للمنطقة وهم **الأتراك** . وفي القرن ١٧ عمل أهالي بورصا في تجارة وغزل الحرير ، ولكن أصابتهم **الثورة الصناعية في أوروبا** في القرن ١٨ بضربة شديدة ، حاولوا التغلب عليها بصناعة خيوط الحرير الذي تحتاجه المصانع الأوروبية بدلاً من المنسوجات ، ثم وجهت لهم ضربة قاصمة أخرى من جراء انتشار الحرير الصناعي ورغم هذا ما زالت التجارة منتعشة .

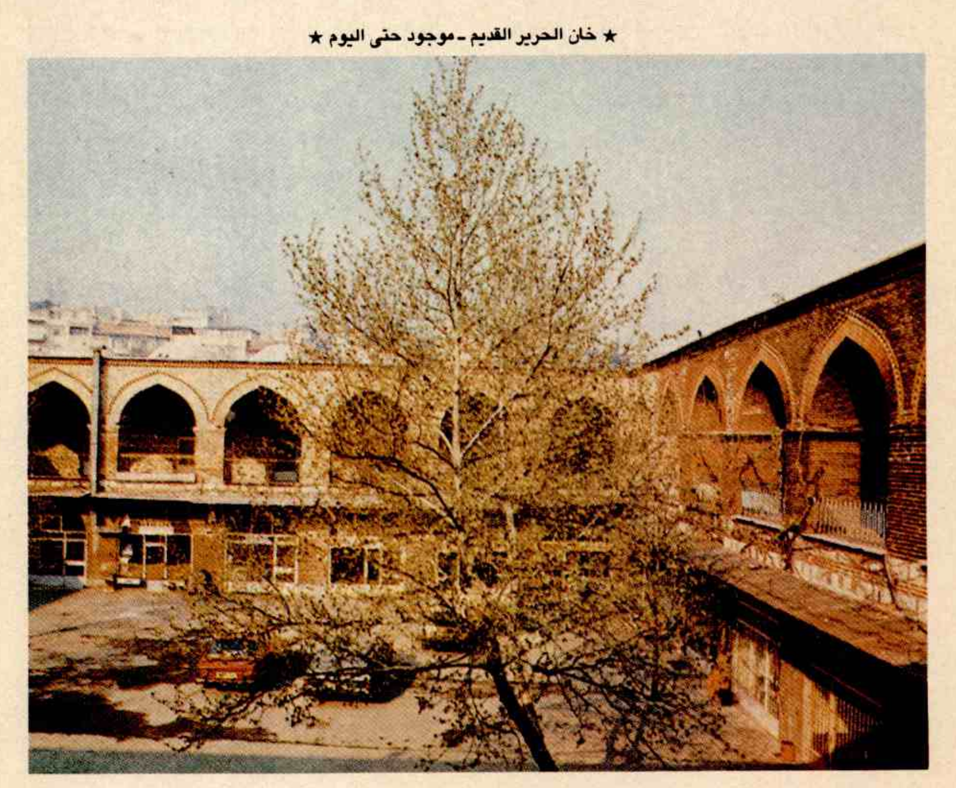
يبدأ موسم تربية ديدان القز بحرق الفلفل الحار في الحجرة التي سيحفظ فيها ، وترتبط تربية الديدان بعدد من التقاليد الغريبة ، فمثلاً تترك الصفة الخشبية التي يُربى فيها الديدان في الهواء لكي تتشبع بأمطار ابريل ولا يُسمح لأي شخص بالنظر إليها حتى لا تصيبه العين بالحسد ، ولنفس السبب تُمنع أي أعمال حياكة في المنزل ، وفي اليوم السابق **لعيد الربيع** يوضع بيض ديدان القز المتخلف من الشتاء الماضي والذي كان موضوعاً في لفة ومحفوظاً في مكان بارد فوق غصن شجرة ورد و في يوم الاحتفال بالربيع تُعطى اللفة لفتاة صغيرة تسلمها بدورها لسيدة مسنة تضعها تحت ابطها ، وكجزء من المعتقدات أيضاً لابد من وضع بعض أوراق التوت الطازجة في الغرفة المخصصة «لجعل أفواه الفئران مغلقة» .

عندما يفقس البيض تعيش الديدان على أوراق التوت وتروح الواحدة في نوم عميق كل تسعة أو عشرة أيام ، وبعد فترة النوم الرابع تبدأ في غزل الحرير ، وهنا لابد أن يقوم أفراد الأسرة بكثير من الضوضاء بالقرع على طبول صغيرة ، اعتقاداً منهم أن الخوف من الصوت العالي يجعل الديدان تسرع في العمل أكثر .

المزارات السياحية

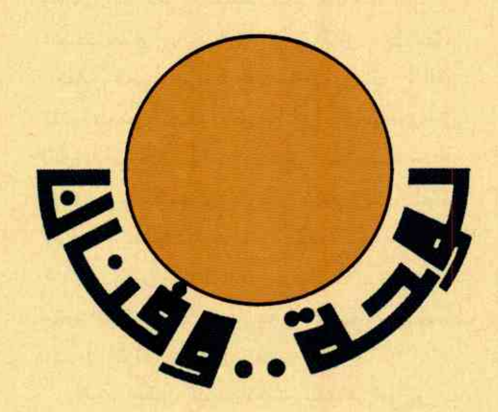
المزارات السياحية في بورصا متعددة ومتنوعة تتراوح بين المناطق الساحلية والتاريخية والأماكن التي تحوي كنوزاً تاريخية تعود إلى عصور مختلفة ، فمثلاً يعد **الجبل الكبير أو اولوداغ** من أهم الأماكن الجديرة بالزيارة وخاصة في الشتاء ، تقع أعلى جهاته في شمال غرب الأناضول حيث يبلغ ارتفاع قمته (٢٥٤٣) متراً ، وفي الماضي كانت تنتشر به الأصنام الوثنية ، وبعد ظهور المسيحية حل الرهبان محل الأصنام وعُرف باسم **«جبل الرهبان»** وظل هذا الاسم لصيقاً به فترة طويلة ، وعندما جاء الأتراك عاش به النساك المسلمون ، وفي عام ١٩٦١م وُضِع الجبل تحت الحماية كحديقة وطنية ، ويعد الآن أشهر مناطق التزلج على الجليد حيث يغطي أرضه إلى ارتفاع (٣) أمتار ، أما **ازونيك** فيعود سبب شهرتها إلى أنها كانت مركزاً لصناعة البلاط القاشاني في القرن (١٥) و(١٦) ، ويبدو هذا واضحاً في **جامع رستم باشا وجناح مراد الثالث** في **قصر طوب كابي في اسطنبول** ، كذلك توجد بها **كنيسة آيا صوفيا من العهد البيزنطي** التي تحولت إلى جامع في عهد اورهان غازي ، **وجامع هاسي اوزبك** وهو أقدم جامع عثماني معروف به نقوش ويعود إلى عام ١٣٣٣م وجامع ومطبخ صدقة اورهان غازي ويعود إلى عام ١٣٣٤م ، وفي **مودنيا** يوجد ميناء بحري صغير يبعد (٤) كلم ، فقط عن بورصا ، وفي القرى المنتشرة حولها والممتدة على الساحل توجد **القصور التاريخية الفاخرة** ذات الطابع المحلي ومن أشهرها **قصر طاهر باشا ، ومتحف الهدنة** ، وفيه **وُقعت الهدنة في نهاية حرب التحرير** ، كذلك تشتهر **جمليك** بأشجار الزيتون والمنتجعات السياحية بجوار البحر بالإضافة إلى مينائها البحري المهم ، هذا وتعتبر **مزرعة كراجابية** أكبر واحدة من نوعها في تركيا ، وكانت في الأصل قد قدمت كهدية زواج إلى **اورهان غازي وزوجته نيلوفير خاتون** ، ثم أدخل إليها كثير من الإضافات في عصر **مراد الأول** وما تلاه من سلاطين ، وكانت تَمدُّ البلاط العثماني بكل احتياجاته من منتجات الألبان والمنتجات الحيوانية ، وفي عام ١٩٢٩م بلغت مساحة هذه المزرعة التي كانت في البداية مخصصة لتربية الخيول نحو (٢٤٧٠٠) فدان وأصبحت أنشطتها اليوم تشمل الخيول والماشية والأغنام والدواجن والزراعة .

★ خان الحرير القديم ـ موجود حتى اليوم ★



***

عن كتاب : Green Bursa



★ اللوحة : رقصة نوبية ★

● يصور الفنان في هذه اللوحة موضوعاً من البيئة المصرية مستمداً من الفلكلور الشعبي المصري الزاخر بالجماليات عبر التاريخ الطويل الذي يرجع إلى آلاف السنوات منذ عهود المصريين القدماء ، حيث توارثت الأجيال منذ هذا التاريخ السحيق العادات والتقاليد والفنون الشعبية البيئية ، وأكثر منطقة في الأرض المصرية تحمل جذور هذا التاريخ بعاداته وتقاليده وفنونه بل ولغته المنطوقة هي منطقة النوبة ، فأهلها يتحدثون لغة منطوقة أو مسموعة وغير مكتوبة وهي أقرب إلى اللغة المصرية القديمة .. وفي هذه اللوحة صور الفنان رقصة من تلك المنطقة كنوع من تسجيل التراث الشعبي المصري مبرزاً جمالياته الإيقاعية والشكلية كالحركة والأداء والأزياء والأدوات المستخدمة والآلات الموسيقية ، وهذا هو مضمون اللوحة .

● لا يصور الفنان مشهداً من الواقع بكل تفاصيله وجزئياته تسجيلاً فوتوغرافياً له أو كأداء حرفي، بل انه لم يحاكه بل أعاد صياغته ونقل المشهد بإحساسه وتعبيره الخاص معتمداً في ذلك على إدراكه الحسي وخياله وشتى قواه الذهنية لتحقيق معادلة تسجيل التراث من خلال أو وفق القيم الجمالية والتشكيلية الحديثة .. فقد تلاعب بالأضواء والظلال من خلال الألوان المتضادة وبشكل أقرب إلى الهندسة ، فاستخدم اللونين الأبيض والأصفر النقي في الأجزاء المضيئة حين اسقاط الضوء على المشخصات والالة الموسيقية والأرض ، واستخدم الأزرق والأخضر والأكر في مناطق الظلال محدثاً إيقاعاً عاماً في اللوحة من خلال تناسق المساحات الفاتحة والداكنة ، وأحدث توزيعها الهندسي إيقاعاً موسيقياً ساهم في إحداث إيقاع صوتي يتناسب مع إيقاع دقات الطبول ويبرزها ليحدث تأثيراً في أذن وذهن المتلقي حين مشاهدة اللوحة ، أي أنه استخدم الأضواء والظلال الحادة والألوان المتباينة للتأثير الصوتي والانفعالي والدلالة على الموضوع ، وهنا حقق الحد الأقصى من الفاعلية باستخدام المفردات التشكيلية .

● حقق الاتزان في التكوين عن طريق الاتزان والتعامد المحسوس بين الوحدات أو العلاقات الأفقية والرأسية ، فتكرار المشخصات في الخلفية بشكل منتظم يحدث إيقاعاً أفقياً ، ويدل موضوعياً على المشاهدين للرقصة ، والمشخصان «الراقص والآخر الذي يدق على الطبول» يحدثان إيقاعاً رأسياً يتزن مع الإيقاع الأفقي ، وفي الوقت نفسه يتصدر المشخصان اللوحة وقد صوّرهما الفنان بحجم أكبر من المشخصات الأخرى في الخلفية ليس كاتباع لقواعد المنظور من حيث الأحجام ، وإنما لأنهما العنصر الأساسي في الموضوع وهو تصوير «الرقصة النوبية» ، ويستدل على ذلك من تلوينه للمشخصين والأرضية في مقدمة اللوحة بشدة اللون المستخدم نفسه في المشخصات (المشاهدين) والخلفية في اللوحة ..

وقد استخدم العلاقات الخطية وأحدث هارموني بينها لتحقيق الاتزان ، وإبراز الحركة والإيقاع ، وهذا يبدو واضحاً في الراقص والطبال ، ولم يهتم الفنان بابراز التعبيرات المرتسمة على الوجوه أو التفاصيل في الملابس أو الزخارف ، لأن أسلوبه يقوم على الاختزال في العلاقات ، والتبسيط والتحليل الهندسي للأشكال ، ويتضح هذا أيضاً من الملابس والأرضية ، التي أحالها إلى مساحات لونية هندسية متنوعة الأشكال ، يحدث تباينها إيقاعاً واتزاناً لتساهم في تحقيق النسيج العضوي في اللوحة .. وبذلك يمكن إدراج اللوحة تحت مفهوم «المدرسة التجريدية التعبيرية» .

★ الفنان : أدهم وانلي ★

● ولد بمدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية عام ١٩٠٨م .

● درس الفنون في مرسم (الفنان اتو رينو بيكي) .

● عمل مدرساً في كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .

● أقام بالاشتراك مع أخيه الفنان سيف وانلي مرسماً للتصوير بالاسكندرية وكان ملتقى للفنانين والمهتمين بالفنون والهواة .

● قام برحلة إلى بلاد النوبة بمصر ليسجل ملابس ومناظر وأوضاع سكان المنطقة .

● اشترك في العديد من المعارض الجماعية .

● عرضت أعماله بنجاح في معرض بينالي البندقية بإيطاليا ، ومعرض بينالي سان باولو بالبرازيل .

● يعد من فناني الرعيل الثاني بمصر ، ومن الفنانين المجددين الذين ساهموا في تطوير الحركة التشكيلية المصرية ، باستيعاب المدارس التشكيلية الغربية الحديثة ومزجها بموضوعات مستمدة من البيئة والواقع المصري ، ونقل القيم الجمالية والتشكيلية الحديثة إلى الفن التشكيلي المصري في وقت مبكر .

● نال العديد من الجوائز والشهادات التقديرية .

● توفي عام ١٩٥٩م .





★ حديقة متحف سيكلر . البساطة والتناسق في تصميم الحديقة الشرقية ★

عندما يتحدث التاريخ

متحف آرثر . م . سيكلر

إعداد: قسم الترجمة

ضع في اعتبارك ولو لوهلة أن المتاحف يمكن أن تكون أكبر من مجرد مجموعات من مواد موضوعة خلف واجهات زجاجية ، وبدلاً من ذلك تخيل أن المتاحف مناطق غنية بالكنوز والأشياء القيّمة ، التي قدمت من أماكن ازدهرت بها الحضارات القديمة .. تذكر هذا جيداً قبل أن تُدلف من أبواب متحف سيكلر ، والمتحف القومي للفن الافريقي اللذين ألحقا مؤخراً بمعهد «سميث سونيان» في واشنطن العاصمة .

***

«سيكلر» .. وعينه الثاقبة

أضيف إلى معهد (سميث سونيان) في واشنطون العاصمة متحفان جديدان وهما **متحف أو معرض (ارثر . م . سيكلر)** ، **و(المتحف القومي للفن الافريقي)** الأول يهتم **بالتراث الآسيوي** والثاني يهتم **بالفن الافريقي** .

ويقع معرض **آرثر . م . سيكلر** داخل المعهد المذكور ويشغل غرفاً تقع تحت الأرض حيث تُعرض الكنوز القديمة ، وبينما يهبط المرء الدرج يلاحظ أن الدرجات نفسها عبارة عن قطع فنية تُحيط بها جدران حجرية ناعمة ، وتنعكس أشعة الشمس

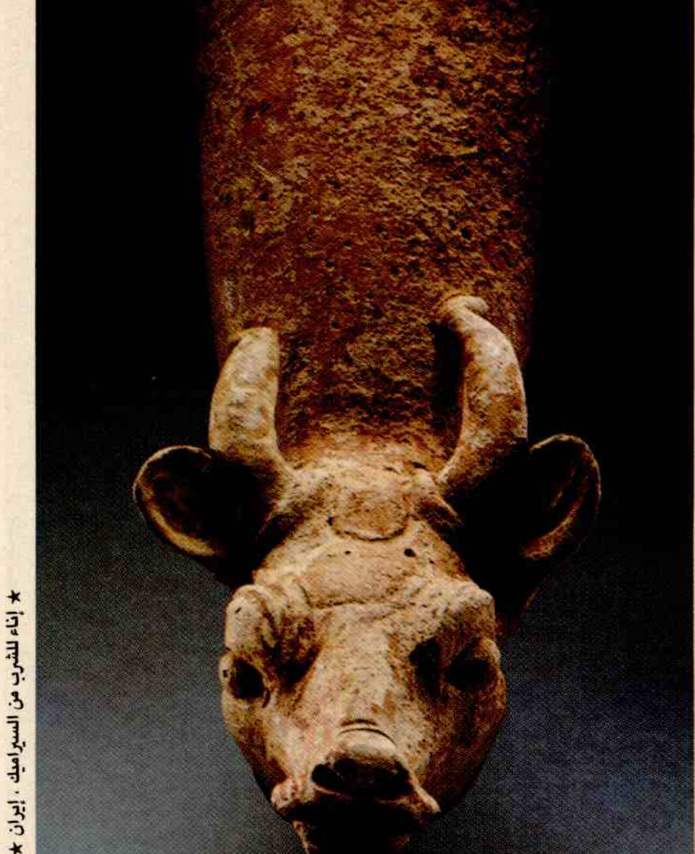
★ تصميم فني يعكس حضارة الشرق الأدنى القديم ★



★ تعبير عن الفكاهة من خلال الصراع مع الحمار العنيد ★



★ قطعة مصقولة بالك من بقايا سلالة يان ★



★ إناء للشرب من السيراميك . إيران ★

عليها هنا وهناك ، تصل إليها مخترقة قبابا عالية من الزجاج الأملس الشفاف ، وحتى الدرابزين ذو الرسومات الهندسية يشع لوناً أخضر يناسب نعومة الآثار البرونزية .

ولعل أنسب مكان لبدء الزيارة هو القسم الذي يحمل اسم «**بدو ونبلاء**» وفيه يُعرض رأس ظبي من الفضة وهو من طراز **فنون الشرق الأدنى** ، كذلك وعاء خاص بالاحتفالات ، فارسي ، يعود إلى **القرن الرابع** ، وهو مزيَّن بأشكال مجسمة لحيوانات مختلفة : ثور وأسد وغزالَيْن يحيطان بشجرة لها ثلاثة فروع ، ومن المحتمل أن يكون هذا الوعاء دالاً على الخصوبة حسب اعتقادهم ، كذلك توجد آنية برونزية من الصين تحمل أشكالاً لمخلوقات خيالية من اليشب .

وقد كانت **(لسيكلر)** الذي كان يعمل طبيباً نفسانياً ، عين ثاقبة في

متحف آرثر . م . سيكلر

الأعمال الفنية ، كذلك كان يمتلك ثروة تمكّنه من شراء وجمع ما يريد ، وقد تتبع نبض الإبداع في العقل البشري ـ كما يقول ـ وسار على هداه عبر الثقافات والقرون وفي هذا يقول :

«لقد قمت بجمع هذه الأشياء بصفتي عالم أحياء ، ولكن لكي تفهم حقيقة الحضارة أو المجتمع يجب أن تتوافر لديك مجموعة كافية من البيانات المتمثلة في الأعمال الفنية ، فالإنسان لا يستطيع معرفة فن القرن العشرين بالنظر فقط في أعمال **«بيكاسو** ، **وهنري مور»** .

أغلى مجموعة فنية

الأعمال الفنية التي جمعها **(سيكلر)** في حياته شملت مجموعة كبيرة من سيراميك ما قبل **العصر الكولومبي** ، ولوحات صقيلة لامعة ، ومجموعات فنية صينية شهيرة ، ولأنه تُوفي فجأة عام ١٩٨٧م قبل افتتاح (معرض سميث سونيان) بأربعة شهور فقط ، أضيف اسمه إلى اسم **(متحف سميث سونيان)** وإلى متحفين آخرين كذلك وهما متحف (آرثر . م . سيكلر) **بجامعة هارفارد** ، ومتحف آخر مازال تحت الإنشاء في **بكين بالصين** .

ويعد (سميث سونيان ـ سيكلر) معرضاً أكثر من كونه متحفاً ، ففيه تُعرض مجموعات مختلفة من وصية (آرثر سيكلر) وهي تُعرض في أوقات مختلفة بالإضافة إلى إقامة معارض خارجية وافدة ، وأيضاً مجموعات جديدة يتم شراؤها .

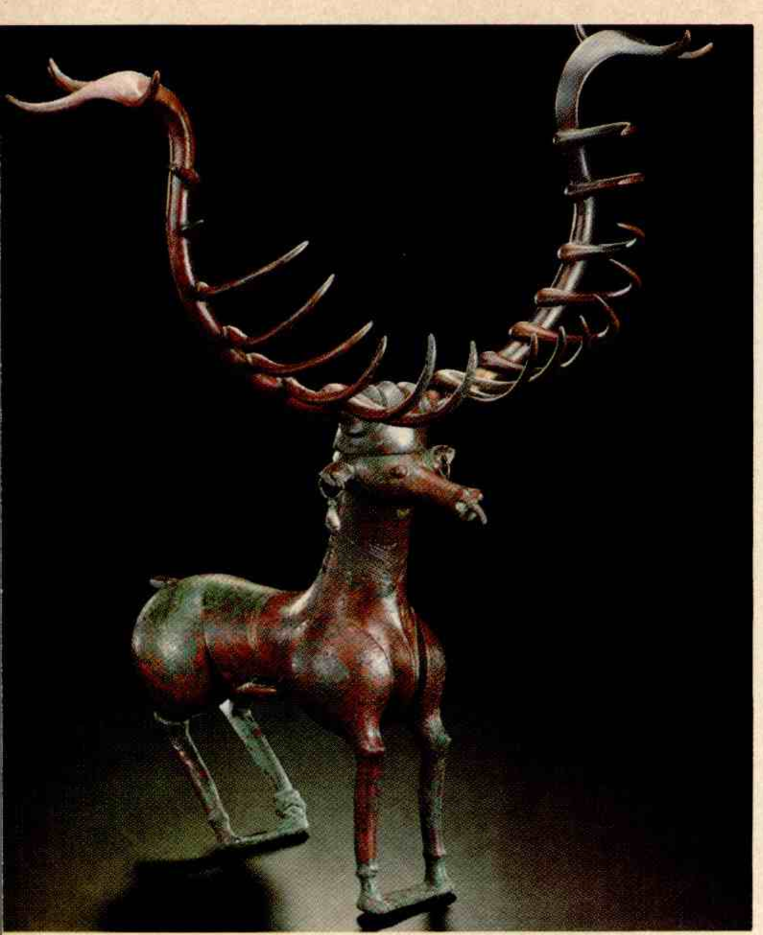
وفي عام ١٩٨٦م تم شراء حوالي

★ درج على شكل زوايا مفتوح على ضوء الشمس ★

★ مناظير الأقنعة والأشكال الغريبة كانت من الملامح الشائعة لفن شانق ★



★ مجموعة نفيسة من القطع الرائعة تختارها إدارة المتحف ★

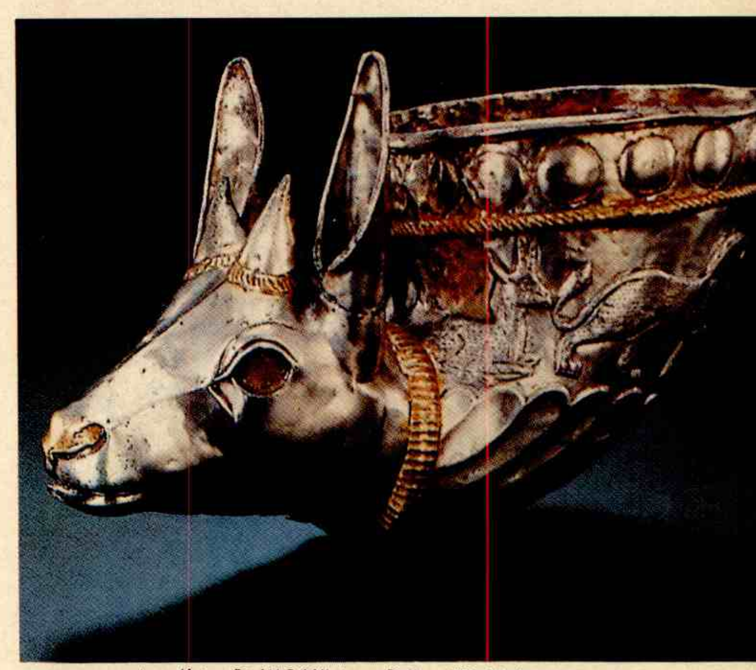


★ أيل من النحاس ، ارتفاعه ٢٢ بوصة من آسيا الوسطى ★



★ وعاء طعام على شكل طائر مزخرف ★

متحف آرثر - م - سيكلر



★ وعاء للاحتفالات والطقوس من الفضة المذهبة - من فارس ★

(٥٠٠) **لوحة** فنية هندية وفارسية ومخطوطات نادرة كان قد جمعها **(هنري فيفر الفارسي)** ، **مصمم المجوهرات الشهير** ، وهي ما تعد أضخم مجموعة قام المعرض بشرائها في تاريخه .

وكانت مجموعة **(فيفر)** قد أصبحت لها قيمة أسطورية كبيرة عندما اختفت فجأة دون أن تترك وراءها أي أثر خلال **الحرب العالمية الثانية** ، وبضربة حظ عُثر عليها عند واحد من أقارب **(فيفر)** [illegible] من جديد مقابل **(٧) ملايين دولار** .

وعندما تُعرض اللوحات والرسوم المصغرة أو المنمنمات في مجموعة **(فيفر)** يحتاج الإنسان إلى عدسة مكبرة لكي يرى الرسوم الدقيقة والألوان المتداخلة المتدرجة في طبقة اللون التي تبدو على شكل دوامات .

عند عرض الأعمال الفنية الفارسية من مجموعة **(فيفر)** لابد من إقامة بركة مياه صافية كما هو الحال في البلاط الفارسي ، وعند عرض **المجموعة الصينية** لابد من وجود مدخل ضخم على شكل هلال من **(خشب الماهوجني)** وعلب صغيرة من خشب الماهوجني أيضاً للاحتفاظ باليشب المصنوع على شكل ضفادع ، ومخلوقات خيالية مثل الكيمر ذي الأجنحة (حيوان خرافي له رأس أسد وجسم شاة ، وذنب حية ، وهو من الأشياء التي يولع الصينيون بالاحتفاظ بها كتمائم يزعمون أنها تجلب الحظ) .

■■■

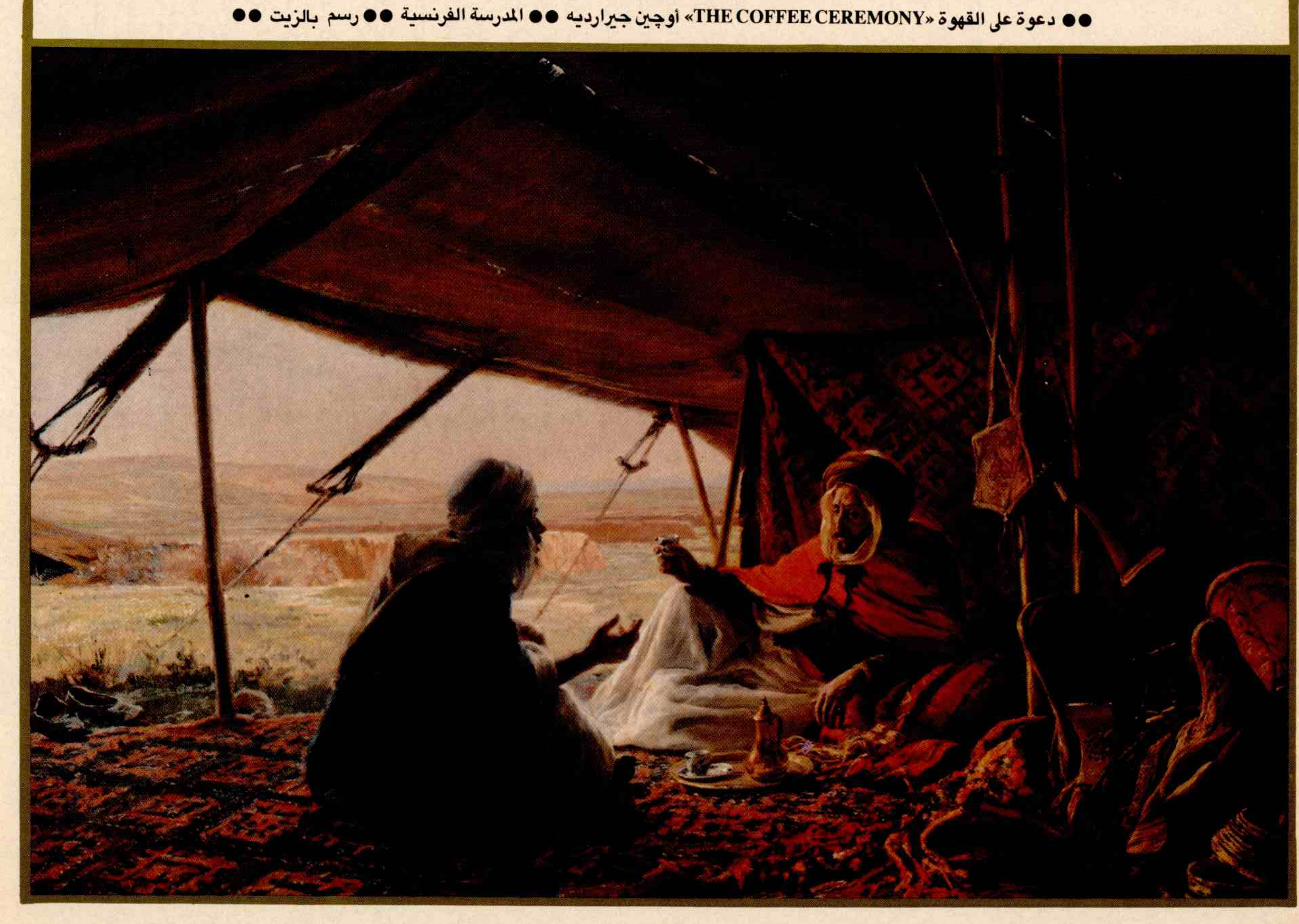
ترجم عن مجلة (TRAVELE) التي تصدرها مجلة ناشيونال جغرافيك الاميريكية - إصدار شهري نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٩م .

مجلة (Smithsonian) سبتمبر ١٩٨٧م .

★ قماش مزخرف للنساء يستخدم في مناسبات خاصة ★

الشرق في عيون الغرب

●● دعوة على القهوة «THE COFFEE CEREMONY» أوچين جيراردیه ●● المدرسة الفرنسية ●● رسم بالزيت ●●



علم الاجتماع اللغوي

بقلم: محيي الدين عثمان محسب

من العلوم التي تشغل ساحة عريضة في الفكر اللغوي المعاصر ـ بدءاً من منتصف الستينيات **ـ علم الاجتماع اللغوي، ويطلق عليه في الكتابات الغربية: Sociolinguistics، وأحياناً: Sociology of language. وقد ترجم الدكتور محمد علي الخولي ـ صاحب معجم علم اللغة النظري ـ المصطلح الأول بـ «علم اللغة الاجتماعي»[1]. وكذلك فعل أصحاب معجم علم اللغة الحديث[2].**

ولكننا ـ إذ نؤثر الترجمة التي بدأناها ـ ننظر إلى حقيقة المنظور الذي يعالج من خلاله هذا العلم مشكلاته أو موضوعاته. فهو منظور اجتماعي ـ أو بالأدق: سوسيولوجي ـ بالدرجة الأولى. يقول «**باولو جيجليولي** Paolo Giglioli» في مقدمة **كتاب «اللغة والسياق الاجتماعي»** عن تلك الأعمال التي قدمها علماء الاجتماع اللغوي الذين أكدوا أهمية المادة اللغوية في الوصول إلى فهم أفضل وتفسير أوفق لبعض الظواهر الاجتماعية المعينة: «لا شك أن الإطار المرجعي لهذه الدراسات يختلف تماماً عن الإطار الذي استخدمه اللغويون... إذ إن ما يحاول علماء الاجتماع شرحه ليس أمراً لغوياً، ولكنه ـ إذا تبسطنا في القول ـ مشكلات سوسيولوجية؛ فأدواتهم التصورية، ومناهجهم البحثية، هي تلك الأدوات والمناهج التقليدية في العلوم الاجتماعية، ومن ثم فإن النتائج التي يتوصلون إليها ينبغي أن تفسر في حدود نظرياتهم السوسيولوجية»[3]. ومن هنا فإن بعض العلماء المشتغلين ـ أساساً ـ بهذا العلم يفضلون استخدام مصطلح Sociology of language بدلا من مصطلح Soqiolinguistics[4]. وذلك لكي يؤكدوا على الأسس السوسيولوجية التي ينطلق منها هذا العلم.

والحقيقة أن الهوة ما بين علم الاجتماع وعلم اللغة قد أخذت ـ في السنوات القليلة الأخيرة ـ تضيق إلى حد بعيد. فأصبح اللغويون يهتمون بالتكييف الاجتماعي للظواهر اللغوية، كما أصبح بعض علماء الاجتماع أكثر إدراكاً للطبيعة الاجتماعية للغة. ومن ثم فقد ظهر **علم الاجتماع اللغوي** ليؤكد هذا التقارب المتبادل. ويقول جيجليولي: «إن من أكثر المظاهر دلالة في هذا العلم تركيزه على **الكلام** Parole؛ أي على الكلام الفعلي بكل أبعاده الاجتماعية»[5]. ويحاول «**جوشوا فيشمان**» أن يحدد وظائف هذا العلم الجديد فيقول: «**إن علم الاجتماع اللغوي يهدف إلى تحديد قيمة الذخيرة اللغوية الكلية لمجتمع ما بالنسبة للتفاعل بين الشبكات الاجتماعية الصغرى داخل هذا المجتمع، وذلك لأن هذه الذخيرة اللغوية الكلية لأي مجتمع من المجتمعات ربما تكون أكثر شمولا من الذخيرة اللغوية التي تمتلكها الجماعات الفرعية داخل هذا المجتمع.** كما أن علم الاجتماع اللغوي يهدف إلى تتبع تأثيرات المتغايرات اللغوية فيما بينها... **وبصفة إجمالية، فإن علم الاجتماع اللغوي يهدف إلى كشف القواعد أو الأنماط المجتمعية التي تفسر وتقيد السلوك اللغوي والسلوك المتبع تجاه اللغة**»[6].

ولعل هذه الفقرة تمثل اختصاراً شديداً لبعض الموضوعات التي تدخل في إطار علم الاجتماع اللغوي. فهي ـ مثلاً ـ تشير إلى تفاعل الجماعات الصغيرة وعلاقات الجماعات الكبرى، والاستخدام اللغوي والاتجاهات المتبعة إزاءه، والأنماط الثابتة في اللغة والسلوك وكذلك التغيرات التي تصيب اللغة والسلوك. ولا شك أن مثل هذه الموضوعات تعكس مدى الاتساع والتشعب الذي تتوغل فيه دراسات علم الاجتماع اللغوي، ولذلك فهي مضطرة إلى الاستعانة بالعديد من المناهج المتبعة في علوم أخرى ـ عدا علمي الاجتماع واللغة ـ مثل: **الأنثروبولوجيا والإثنوجرافيا والعلوم السياسية والفلسفة**، بل حتى **الطب النفسي** كما يقول جيجليولي[7]. ومن ثم فحدود علم الاجتماع اللغوي يمكن أن توصف ـ إلى حد ما ـ بأنها غير دقيقة.

ومع ذلك فإن علماء الاجتماع اللغوي يرون أن الدراسة السوسيولوجية للغة تتواصل الآن عبر خطين رئيسين[8]: أولهما: **التركيز** ـ وصفياً



ـ Synchronically وتـاريخياً diachronically

على هذا السؤال : من يتكلم ؟ بأي لغـة ؟ لمن ؟ وفي أي مناسبة ؟ . ومن هنـا فـإن الموضـوعات الأساسية التي تعرض لها العلماء الـذين عملـوا من داخـل هـذا الإطـار هـي مـوضوعات : الأقليـات اللغـوية ، والازدواجيـة اللغـوية ، والصراعـات اللغـوية ، والتخـطيط اللغـوي ، والتوحيد النموذجـي للغة . أما الخط الثـاني فهـو **تركيز علم الاجتماع على اللغـة** لا بـاعتبارها مجالا ثانوياً ، بل باعتبار أن تحليـل الـكلام مـن خلال الإسـهامات النـظرية ، أمـر يقـود إلى مجالات سـوسيولوجية أخرى مثـل : التفــاعل المبـاشر ، والتنشئـة الاجتماعيـة ، وعـلم اجتماع المعرفة ، والتغير الاجتماعي . ولعل كل مـوضوع من هذه الموضوعات يحتاج إلى تفصيل كثير مـن خـلال ذلك المنهـج الجـديد : عـلم الاجتماع اللغوي .

الهـوامش

(١) معجم علم اللغة النظري ، د . محمد علي الخولي ، بيروت ١٩٨٢ م .

(٢) معجم مصطلحات علم اللغة الحـديث ، بـيروت ١٩٨٣ م .

(٣) Language and Social Context. ed. P. Giglioli. P. 9. Penguin Education, 1972.

(٤) Sociolinguistics, a brief introduction. by: Jashua A. Fishman. P. Vi. N. H. P. 1972.

(٥) op. Cit., P. 8.

(٦) Fishman, op. Cit., P. 3.

(٧) Giglioli, Op. Cit., P. 8.

(٨) 9 bid., P. 11.

الزواج والمهور

بقلم: د. جلال مدبولي

يعتبر الزواج علاقة اجتماعية منظمة، لها أهميتها في ذاتها من ناحية، وارتباطها بعدد آخر من العلاقات الاجتماعية الهامة من ناحية أخرى. ولهذه العلاقات أهمية في المجتمع التقليدي تفوق ما أخذ به المجتمع الحديث.

لذلك نجد أن كل المجتمعات الانسانية تسمح لأفرادها متى بلغوا درجة من النضج أن يكونوا أسرا. فالأسرة والزواج مرتبطان، ولكن لا يوجد إقرار لاتصال رجل بامرأة، في أي مجتمع إنساني، ما لم يكن هذا الاتصال يتم في إطار الحدود التي رسمتها المعايير السائدة لدى الجماعة، إذ إن لكل ثقافة مجموعة من المعايير والعادات وأنماط السلوك التي من خلالها يتم تنفيذ هذا النظام.

وبالرغم من كل التطورات التي شهدتها أغلبية البلاد العربية، إلا أن الممارسات والأعراف والتقاليد المرتبطة بالدافع إلى الزواج، وطلب يد الفتاة، وتقرير الشروط الواجب توافرها في شريك الحياة، وتقدير المهر، وإجراءات العرس.. إلخ، ما زالت تمارس، بشكل فعّال وعن اقتناع كبير على شكل رواسب ثقافية.

وتمثل **الأمثال الشعبية** جانباً مهماً من جوانب الرواسب الثقافية التي تكون بدورها جزءاً رئيسياً من التراث الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية. وفي هذا الصدد نورد **بعض النماذج** من الأمثال الشعبية السائدة في الجزيرة العربية التي ترتبط بموضوع الزواج والمهور.

ومن هذه المعاني: تفضيل الزواج الداخلي، والتبكير في الزواج للفتاة، ووجوب التساهل في شروط الزواج، والبحث عن الأصل الطيب للفتاة، وعدم الاهتمام بالشكل دون المضمون، والتأني في خطبة الفتاة، وجمال المرأة كمطلب أساسي، وضرورة أخذ رأي الفتاة، وشروط اختيار الزوج المناسب، وأخيراً الاقتصاد في المهور وتكاليف الزواج.

ومثل هذه المعاني من شأنها أن تلقي مزيداً من الضوء على التراكمات الثقافية المتمثلة في الأمثلة الشعبية السائدة في مجتمعنا العربي، التي تلعب دوراً مهماً في ترسيخ الاتجاهات والميول لدى الأفراد نحو مسائل الزواج والمهور، ومن ثم ففي تناولها معرفة للقيم الاجتماعية التي يحتويها هذا النمط من تراثنا الشعبي.

وفيما يلي عرض لنماذج من الأمثال الشعبية السائدة في الجزيرة العربية في موضوع الزواج والمهور:

تفضيل الزواج بين الأقارب

تؤكد بعض الأمثال الشعبية مدى تمسك المجتمع العربي بتقاليده وتفضيله الزواج بين الأقارب، فيقال: **«اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفه»**[1]، فالبنت أولى بها ابن عمها أو ابن خالها عن الغريب. وتحرص العائلات القرابية في الجزيرة العربية على هذا التقليد للحفاظ على بناتها من جانب، وعلى النسب من جانب آخر، اعتقاداً منها أن القريب سيكون أكثر حرصاً على الفتاة ومودة لها من الغريب.

ويقال في هذا المعنى كذلك: **«سمننا في دقيقنا»**[2] و**«جحا أولى بلحم ثوره»**[3]، وإن كان هناك تفضيل لنوعية القرابة مثل المثل القائل: **«كن نسيب ولا تكن ابن عم»**[4].

ويضرب هذا المثل لتفضيل الزواج من أقرباء الزوجة، وبالتحديد أخي الزوجة. والسبب في ذلك أن أبناء العمومة يكون بينهم في العادة تنافس وسباق في العشيرة في البروز والظهور. أما النسيب فليس بينه وبين نسيبه أي منافسة تدعوه للصراع. ويثار مثل هذا المثل لتفاضل العلاقات التي تربط بين الناس، وأن منها ما يكون سبباً للوئام، ومنها ما يكون سبباً للعداوة والخصام.

التبكير في زواج الفتاة

من الأمثلة الشعبية السائدة في مجتمعنا العربي المؤكدة لهذا المعنى **«البنت ما لها إلا الستر أو القبر»**[5].

ويرجع هذا المثل إلى التقليد القديم الذي انتشر بين العرب في الجاهلية، ألا وهو تقليد **«وأد البنات»**[6]، اعتقاداً بأن البنات هن شر البلاء، ويجلبن العار ويثرن الكثير من المشكلات الأخلاقية، وبذلك يسببن لأهلهنّ الخزي والعار.

وفي نفس المعنى يقال: **«البنات همّهن للممات»**[7]، أي إن البنات لا تنتهي مشاكلهن في أي طور من أطوار حياتهن: فلا هي تنتهي بالزواج ولا بالإنجاب ولا حتى بالطلاق. كما لا تنتهي مشاكلهن كذلك بالبقاء في بيت أهلها، ولذلك فإعالتهن تبدأ منذ ولادتهن ولا تنتهي إلا بوفاتهن.

التساهل في شروط الزواج

من الأمثلة الشعبية التي تحث أولياء أمور الفتيات على السعي إلى تزويجهن

في التراث الشعبي للجزيرة العربية

دون الوقوف عقبة في سبيل ذلك حتى لا يتأخرن عن السن المرغوبة لزواجهن، وحتى لا يصبن بالعَنَس والبوار: «**كل راضة منها الأخيرة إلا المرأة والثمرة**»[٨].

ويضرب مثل هذا المثل عندما تبلغ الفتاة سن الزواج، فتأخير زواجها فيه مضرّة كبيرة لها، لأنها بذلك إما يذبل جمالها وشبابها، وإما أن تنزلق في مسالك غير أخلاقية. وكلا الأمرين يسيء إلى سمعتها ولعائلتها. ومثلها في ذلك مثل الثمرة إذا نضجت وأينعت فيجب قطفها وعدم التأخير في ذلك حتى لا يلحق بها التلف. وهذا الحال ينطبق على الفتاة التي يفوتها «قطار الزواج» فإنها تضطر عندئذ إلى الاقتران بأي رجل مهما كانت مساوئه.

كما يقال في هذا المعنى: «**قرد عود ولا القعود**»[٩]، فبقاء الفتاة دون زواج وضع لا ترضاه على نفسها، وتفضل عليه الاقتران (بقرد قعود) أي برجل كهل طاعن في السن. ويضرب هذا المثل عند الاختيار الصعب بين أمرين كلاهما مُر.

الأصل الطيب للفتاة

تضرب بعض الأمثلة للحث على الزواج من ذات الأصل الطيّب والأخلاق الحميدة حتى ولو كانت فقيرة، فالفقر لا يعيب الأصيلة، بل إن أخلاقها وسمعتها واستقامة أبويها وأخواتها يشفعن لها.

ويقال في هذا المعنى: «**خذ الأصيلة ولو كانت على الحصيرة**»[١٠]، كما يقال أيضاً: «**خذوها فقيرة يغنيها الله**»[١١]، فالفقر والغنى ليس بيد أحد، ولكنهما بيد الله سبحانه وتعالى. وبذلك تُعد أخلاق الفتاة هي المحك الأساسي في عملية الاختيار لتكون شريكة للحياة، فالبيت الطيّب وإن كان فقير الحال، لا يثمر إلا أبناءً طيّبين من ذوي الأخلاق القويمة.

وفي هذا المعنى يتردد المثل القائل: «**لبغيت تضمها فاسأل عن أمها**»[١٢]، أي إذا أردت أن تتزوّج بفتاة، فاسأل قبل كل شيء عن أمها وعن أصلها وأخلاقياتها، فإن أعجبتك فاسأل عن الأمور الأخرى الباقية، وذلك لأن الأم لها التأثير الأكبر على ابنتها وعلى سلوكها، بل وأيضاً على إنجابها لأطفالها.

ولا يقتصر الأمر على أم الفتاة فحسب، بل يجب السؤال كذلك عن بقية أفراد الأسرة الآخرين، ويقال في هذا المعني: «**قال خذ أختها، قال الله يلعنها ويلعن أختها**»[١٣]، أي إن الأخت سيئة السمعة تلحق الأذى والضرر بسمعة أخواتها من البنات اللائي لم يتزوجن بعد، ويقال أيضاً «**الطينة من العجينة والخلّاط واحد**»[١٤]، أي أن ما ينطبق على الآباء (الجذر) ينطبق على الأبناء (الفروع)، ومن هنا تبدو أهمية التعرف على أقارب الفتاة وأخلاقياتهم حتى يجيء النسل طيباً وصالحاً لا إعوجاج فيه، ومن ثم كانت للتربية الصالحة فعاليتها بعكس التربية السيئة التي تؤدي إلى نتائج غير محمودة.

الاهتمام بالشكل دون المضمون

يتردد المثل القائل: «**لبّس البوصة تطلع عروسة**»[١٥]، فالمرأة التي تخفي قبحها عن طريق التزيّن واللباس الأنيق فتصبح مقبولة الشكل، ولكن جمالها هذا غير طبيعي، فهو من صنع الآخرين الذين يمتدحون جمالها الزائف لمطمع لديهم.

وفي هذا المعنى يقال أيضاً: «**قال من مدحها قال أمها والماشطة**»[١٦] و«**من يمدح العروس إلا أهلها**»[١٧]، عندما تلجأ الفتيات والنسوة غير الجميلات إلى استخدام المساحيق والأصباغ المستوردة لتغطية عيوبهن بواسطة الآخرين من أمثال الأم أو «الماشطة»[١٨]، ومن ثم يقال: «**زينها صبغ جاوة**»[١٩].

ولذلك لا يطمأن إلى امتداح أهل العروس لجمالها أو لأي قريبة لها لأنهن يسعين لتزويجها، وكذلك «الماشطة» والخاطبة اللتان يروجن لتزويج الفتيات سواء الجميلات منهن أو الدميمات تحقيقاً لمصلحة لهن وجلباً لرزقهن. ولذلك فعلى الرجل أن يدقق في معرفة الأصل الطيب لفتاته قبل الدخول بها، وألا تلهيه المظاهر الخدّاعة عن ذلك.

وينطبق على هذا المعنى المثل القائل: «**لابس خلاخل والبلا من داخل**»[٢٠]، وذلك كناية عن وسائل التجميل الخارجية المزيّفة التي تستر سمات القبح في الشكل والعيب في السلوكيات. وعادة ما يضرب هذا المثل للحذر لمن تشغله هذه المظاهر عن العيوب الأساسية. وكم من الزيجات فشلت بعد اكتشاف عيوب المرأة بعد الدخول بها وإنجاب الأطفال منها، لذلك يجب التأكد من سيرة العروس وتنشئتها وتربيتها.

وفي معنى **الاهتمام بالمضمون** دون الشكل بالنسبة للفتاة يقال المثل التالي: «**خُذ مكلّلة ولا تأخذ مدلّلة**»[٢١]، وهذا إشارة إلى أن الفتاة المدلّلة قد رُبيت على أن تلبّى جميع طلباتها، وأن تنفذ كل رغباتها سواء أكانت في مقدور الزوج أو لا قِبل له بها، وهذه الفتاة تفضلها الأخرى «المكلّلة» أي التي رُبيت على القيام بشؤونها وعمل حاجياتها بنفسها، والتي لا تبالغ في طلباتها إلا ما كان منها ضرورياً ومقبولا بشكل لا يثقل معه كاهل زوجها.



وقد ذُكرت أمثال شعبية كثيرة في هذا الصدد من بينها: «بنت الدرُوب **دَرُوب**»[٢٢]، أي أن الفتاة ذات الأصل الطيب تتحمل مع زوجها الشدائد والمصاعب التي قد يواجهانها معاً في حياتهما الزوجية، فهي دروبة ومدربة — من خلال تربيتها — على الاعتماد على النفس، ولذلك تعتبر خير سَند لزوجها في القيام بأعبائه ومتطلبات بيتها وأولادها. ويعني ذلك أن الأصل الطيب والأخلاق الحميدة هما صمام الأمان للحياة الزوجية المستقرّة. وعلى ذلك وجب التحقّق من توافر هذين الشرطين في شريكة الحياة المستقبلية.

التأني والتروّي في الخطبة

على الرجل أن يقيس الأمور، قبل إقدامه على الزواج، حتى لا يندم بعد فوات الأوان. فمن جانب عليه التأكد من توافر الشروط التي يبتغيها في شريكة حياته، كما يجب عليه من جانب آخر أن يتفق على الأمور صغيرها وكبيرها قبل البدء في مراحل الزواج بفتاته، وحتى لا يكون الفشل مصيره. ويقتضي ذلك وجود فترة للاختبار وهي ما تعرف بفترة «الخطوبة» وفي ذلك تتردد أمثلة كثيرة من بينها: «**قيس قبل الغطيس**»[٢٣] و«**الخطبة أبين من العرس**»[٢٤].

وعلى الرجل ألا يغالي في الشروط التي يرى توافرها في عروسه، بل عليه أن يكون معتدلا في ذلك حتى يجد بغيته دون عناء، وألا يتلمس العيوب مهما صغرت، بل يقبل الزواج بفتاته إذا خَلَتْ من العيوب الأساسية الواضحة.

وفي هذا المعنى يقال: «**لك هيك والاّ مسابق**»[٢٥]، وهو مثل يضرب للرجل الذي يتزوج بفتاة ثم يكتشف عيوبها الصغيرة، فيسعى إلى تطليقها، فيجد من يردّه إلى رشده ناصحاً إياه بأنه إذا كان يريد زوجة للسباق فليُطلّقها. أما إذا أراد زوجة للعناية به ولإنجاب أبناء له، ولتدبير بيته فليرضَ بها، فهي صالحة ما دامت عيوبها لم تصل إلى الأمور الأساسية التي لا يمكن السكوت عليها.

جمال المرأة

ذكرت أمثلة كثيرة في معنى جمال المرأة كمطلب أساسي، فيقال مثلاً: «**تشوف الماء في حَلْقها**»[٢٦]، للدلالة على الصفاء والجمال الذي يشبه جمال الحور العين اللاتي ترى الماء في حلوقهن إذا ما شربنه من شدة نقائها.

كما يقال كذلك: «**البير الحلو دايماً فارغ**»[٢٧]، للدلالة على أن العروس الجميلة دائماً مرغوبة، وأن أخواتها البنات تزوجن جميعهن لجمالهن، ولا يعني هنا جمال الشكل فحسب، بل وأيضاً جمال الأخلاق والطباع.

وفي جمال شكل المرأة يقال: «**كتف وردف ومجزول**»[٢٨]، ويعني ذلك أن كتف المرأة وعجزها وشعرها المجزول من مقوّمات الجمال المرغوبة، التي يتمناها الرجل في الزوجة التي يريدها شريكة لحياته، ويقال كذلك: «**لا قصر لا عرض لا طول**»[٢٩]، فالمرأة المتوسطة الجمال تكون جديرة بالاقتران بها، وعلى الرجل ألا يغالي في شروطه من حيث الشكل، وإلا وقع فريسة الغرور الذي تمارسه عليه المرأة الجميلة.

ولذلك يقال: «**لعنبو بيضا ما تدلج له**»[٣٠]، حينما ترفض المرأة الجميلة الرجل الذي تقدم لخطبتها. بالرغم مما توافر له من الخصال الحميدة والرجولة باعتباره غير كفء لها لجمالها الباهر، متجاهلة بذلك أقدار الرجال. وهذا الغرور لن يشفع لها عندما ينفض عنها الخاطبون، ومن ثم لن تحصد غير الندم.

رأي الفتاة في شريك الحياة

من الأهمية بمكان أخذ رأي الفتاة عند اختيار شريك حياتها، الذي يعتبر من أهم الأمور المصيرية لحياتها، ومن ثم يكون اتخاذ مصيرها بيدها، وألا يفرض عليها زوج بعينه إرضاء لأهلها دون رغبتها ورضاها. وقد قيل في ذلك: «**شاور كبيرك وشاور صغيرك وارجع لعقلك**»[٣١]، كما يقال أيضاً: «**شرط المرافقة الموافقة**»[٣٢]، فالمرافقة في الحياة بين الشريكين تستوجب الميول المشتركة لتسير الأمور مستقبلاً على ما يرام. وقد اعتبر الإسلام موافقة كل من الزوج والزوجة شرطاً لصحة «عقد النكاح»، وضماناً لديمومة الحياة الزوجية.

ومن صور موافقة الفتاة على قبول خطبتها سكوتها، حيث يقال في ذلك المعنى: «**قرار البنت سكوتها**»[٣٣]، «**السكوت علامة الرضا**»[٣٤]، فالبنت قد يمنعها حياؤها، في المواقف الحرجة، من الإفصاح عن رغبتها في علانية عند سؤالها وأخذ رأيها عن الرجل الذي ارتضته بعلاً لها. فسكوت البنت إذا استشيرت في أمر زواجها لا يعني رفضاً، بل يُعد دليلاً على رضاها وموافقتها وهو أمر ضروري لإتمام الزواج.

اختيار الزوج المناسب

إذا كان من الضروري البحث عن أصل الفتاة، فكذلك الحال بالنسبة لاختيار الرجل، بمعنى أنه على أهل الفتاة أن يطمئنوا إلى حُسن مسيره وسلوكه، وأن تكون ظروفه وأحواله تسمح بتوفير حياة زوجية مستقرة لابنتهم. وعلى الرجل قبل إقدامه على خطبة العروس أن يكون مستعداً مادياً ومعنوياً للقدوم على هذه الخطوة ليكتب له التوفيق فيها. وفي ذلك يقال: «**عبا الحطب قبل ما خطب**»[٣٥].

وهذا يشير إلى مكانة الرجل الذي يقدر الحياة الزوجية ويعمل لها حسابها، وفي ذلك يقال: «**زوج بجهاز وزوج بجواز وزوج لا ينبغي ولا ينجاز**»[٣٦]، ويضرب هذا المثل للمرأة التي ترغب في الزواج، فهي ترضى بالرجل إما لكثرة ما يدفع لها من مال، أو بعقد الزواج إذا كان كفئاً، أما الزوج الثالث الذي لا يملك مالا يدفعه ولا مكانة تشفع له تعرض عنه المرأة

ما دام أنه لا يتحلى بشيء من الفضائل . وهذا ينطبق على المثل السائر أيضاً :

«زوج بهر وزوج مهر وزوج وهر» .

وفي نفس المعنى تتردد أمثال شعبية كثيرة منها : **«لاجو ثور يخطب بنتك فاقرع له وقله قف»** [٣٧] ، **«لا تزوّج بنتك لقطوع»** [٣٨] ، وهذه معانٍ تشير إلى مقاطعة أسرة الفتاة للرجل (الثور) أي الحاد الطباع الذي يشبه في شراسته الثور ، وأيضاً الرجل القاطع الرحم الذي لا يصل أقاربه ، فهذا وذاك ليسا كفئين لفتاتهم لما تنطوي سجاياهما على غلظة وفظاظة لدرجة لا يصلحا معها للمعاشرة ، ويفضلهم في ذلك الرجل ذو المنبت الكريم عند الارتباط بالأنساب .

وعند موافقة أهل الفتاة على رجل كبير السن زوجاً لابنتهم طمعاً في ميراثه وغناه يقال : **«القحم ما عانه جنايه»** [٣٩] ، فالشخص الكهل (أي القحم) ، الذي يتزوج من فتاة تصغره كثيراً في السن لا داعي لتطهره بعد ممارسته الجماع . ويضرب هذا المثل للفروق الواضحة بين الزوجين ، وللأشياء التي لا تتساوى دائماً في مقدار واحد .

تكاليف الزواج والمهور

إن الدارس للأمثال الشعبية السائرة في الجزيرة العربية يجدها ترمي إلى الاقتصاد في مظاهر الإنفاق في إجراءات ومراسيم الزواج وتكاليفه ، وخاصة فيما يتصل **بمسألة المهور** .

ويقال في هذا المعنى : **«مد رجلك على قدر فراشك»** [٤٠] ، والمقصود بذلك أن على المرء ألا يكلف نفسه بأكثر من وسعها وطاقتها وفي حدود إمكاناته المتاحة ، فليس من المعقول أن يستدين الرجل ، وهو في مقتبل حياته الزوجية من أجل المظاهر الكاذبة مما يؤثر على عيشته في المستقبل ، ولفترة ليست بالقصيرة هو في غنى عنها ، ولذلك فخير الأمور الوسط .

وفي هذا المعنى يقال أيضاً : **«لا وجع إلا وجع الضرس ، ولا هم إلا هم العرس»** [٤١] ، فالعرس وما يتطلبه من نفقات يمثل هماً يرغب المرء في التخلص منه بوسائل لا تؤثر فيه وتلحق به الضرر ، ومن ثم كان التساهل من قِبَل أهل العروس يمثل ضرورة مُلِحّة ، ويُعد مطلباً ضرورياً ، إذ يعد من الأمور ذات الحساسية التي يعاني منها المقبلون على الزواج ، والتي تمثل عند الغالبية منهم عقبة كأداء في سبيل تحقيق أمنياتهم في بناء بيت زوجية مستقر .

ومثل هذه الأمثال وغيرها تحارب مظاهر التباهي والتفاخر فيما لا يفيد ولا يجدي ، فليس من الضروري إقامة الولائم الكبيرة والباهظة التكاليف التي تمثل بدورها عبئاً على نفقات الزواج .

فالدور الوظيفي للوليمة في الزواج هو إعلان الزواج للناس ، فتبتعد بذلك الخواطر السيئة ، وتزول الشكوك التي قد توجد لدى البعض ، ويمكن أن يتحقق ذلك دون الإسراف الذي لا طائل من ورائه ، والذي يخالف في أساسه تعاليم الإسلام ، حيث أوصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه في قوله : **«أولِمْ ولو بشاة»** [٤٢] .

ومن الأمثال الشعبية التي تُؤثَر في هذا المقام : «زوجوهن وعينوا **عليهن»** [٤٣] ، أي على الآباء أن يساهموا في نفقات تزويج بناتهم ، وأن لا يتعمدوا التعقيد في المطالب والإجراءات وكثرة النفقات والمطالب . وألا يغالوا في المهور ، متطلعين من وراء ذلك لمكاسب مادية بشكل قد يتسبب في بوارهن وعنسهن .

فمما لا شك فيه أن حب المظاهر والتفاخر بين الناس مما يضر بالمصلحة الخاصة ، وإن كان ذلك لا يعني الناس من قريب أو بعيد ، إذ إنهم ما يلبثن أن ينشغلوا بموضوعات أخرى تاركين اللوم والحسرة للزوجين وحدهما .

وفي هذا المعنى يقال : **«أخذوا الهدية وكسروا الزبدية»** [٤٤] ، ويعني ذلك أن الناس مهما حصلوا على الهدايا وأكلوا وشربوا في ولائم الزواج الفاخرة فلن يكون في ذلك غاية سعادتهم ، لأنهم يقذفون ـ كما يشير المثل الشعبي ، بعلب الحلوى الفارغة بعد ابتلاع ما بداخلها ، غير عابئين بالذكرى ، فالزواج الذي يقام على التباهي والمفاخرة لن يجني سوى الخسارة ، وخاصة للمقلدين لغيرهم تقليداً أعمى ، أو من يجبرون على دفع مثل هذه التكاليف والنفقات الباهظة التي تنوء بكاهلهم .

ولذلك يقال : **«العروس للعريس والجري للمتاعيس»** [٤٥] ، أي إنه في نهاية المطاف سوف يضم بيت الزوجية كلاً من العريس وعروسه ، وكل ما أنفق من تكاليف على المراسيم الاحتفالية بهذه المناسبة لن يكون له عائد ، ويا حبذا لو يتحقق بأقل التكاليف فذلك أنفع وأجدى لشريكي الحياة الزوجية لما سيحققانه من اقتصاد في النفقات وتوفير في الأموال هما في أمس الحاجة إليها لتحقيق حياة زوجية هانئة ومستقرة .

***

الهوامش

(١) أحمد السباعي ، الأمثال الشعبية في مدن الحجاز ، الكتاب العربي السعودي ، ١٤٠١هـ ، ص ٦٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤١ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٥ .

(٤) عبد الكريم الجهيمان ، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية ، الجزء الخامس ، دار أشبال العرب ، الرياض ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٥٩ .

(٥) انتشرت ظاهرة «وأد البنات» بين العرب في الجاهلية عند قبائل طيئ وتميم وكنده . وكان الاعتقاد السائد عندهم أن البنات هن من عمل الشيطان ولذلك فهن يمثلن الرجس والدنس ، كما يغلب عليهن عنصر الشر ، ومن ثم لم تجد هذه القبائل ضيراً من التخلص من إناثها عن طريق دفنهن أحياءً حرصاً على الشرف والتعفف والفضيلة ، أو خوفاً من الفقر والإملاق .

ولقد حارب الإسلام هذه الظاهرة ودعا إلى تحريمها ، كما جاء في سورة الإسراء ، الآية ٣١ : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً** ﴾ صدق الله العظيم .

(٦) نفس المصدر ، الجزء الثاني ، ص ٤٦ .

(٧) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ٥٥ .

(٨) نفس المصدر ، الجزء السادس ، ص ٨٣ .

(٩) نفس المصدر ، الجزء السادس ، ص ٤٦ .

(١٠) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(١١) نفس المصدر ، ص ٢٩ .

(١٢) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء السادس ، ص ١٨٧ .

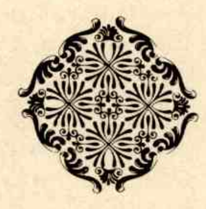
(١٣) مثل شائع في منطقة نجد .

(١٤) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الخامس .

(١٥) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .



(١٦) عبد الكريم الجهيمان ، المصدر السابق ، الجزء السادس .
(١٧) نفس المصدر ، الجزء السادس .
(١٨) **الماشطة :** هي المرأة التي تخصصت في تزيين العروس يوم زواجها وتجميلها باللباس وأدوات الزينة والتجميل .
(١٩) نفس المصدر ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٤ .
(٢٠) مثل دارج في منطقة نجد .
(٢١) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ١٩ .
(٢٢) نفس المصدر ، الجزء الثاني ، ص ٥٦ ، ٥٧ .
(٢٣) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
(٢٤) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٤ .
(٢٥) نفس المصدر ، الجزء الخامس ،
(٢٦) نفس المصدر ، الجزء الثاني ، ص ١١٣ .
(٢٧) أحمد السباعي ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٢٨) عبد الكريم الجهيمان ، الجزء السادس ، ص ١٩٧ .
(٢٩) نفس المصدر ، الجزء السادس ، ص ٢٤٢ .
(٣٠) نفس المصدر ، الجزء السادس ، ص ٢٨١ .
(٣١) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(٣٢) نفس المصدر ، ص ٤٥ .
(٣٣) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الخامس ، ص ٢٨٢ .
(٣٤) أحمد السباعي ، نفس المصدر ، ص ٤٢ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٣٦) الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء الخامس ، ص ٢٨١ .
(٣٧) نفس المصدر ، الجزء السادس ، ص ٢٢٧ .
(٣٨) المصدر نفسه ، الجزء السادس ، ص ١٩٧ .
(٣٩) نفس المصدر ، الجزء السادس .
(٤٠) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .
(٤١) جامعة الملك فيصل ، قسم الثقافة الإسلامية ، مشكلات غلاء المهور ، ص ٣ .
(٤٢) عبد الكريم الجهيمان ، المرجع السابق ، الجزء السادس .
(٤٣) نفس المصدر ، الجزء الثالث ، ص ٢١٣ .
(٤٤) أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .
(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .



أغنية رمادية

شعر : عزت الطيري

ـ ١ ـ

ويسقط وجه «نيسانٍ»
على جدران غربتنا
فينكر موسمُ الأفراح
كلَّ بناتِ قريتنا
ويهجر سكّرُ الأعناب
كل ثمار كرمتنا
وينسدل الستار على
بقايا من حكايتنا

ـ ٢ ـ

ويبصق بابك المهجورُ
في وجهي.. يقول ارجع
فتنعدم الرؤى.. تقسو
مآقينا.. فلا تدمعْ
تموت محارة الذكرى
وتخفي سرّها المودَعْ
ونبقى دون أغنيةٍ
فمن يشدو.. ومن يسمع ؟

ـ ٣ ـ

وأهتف ياعطور الورد
ياوطن الهوى المترع
لمن نبكي.. لمن نشكو
عذاب فؤادنا الموجَعْ ؟



★ عبدالعليم القباني ★

عبد العليم القبّاني

الشاعر "الترزي"

كتب مقدمة اللقاء: علاء الدين رمضان ● أعد الحوار: أيمن محمد صادق

في عام ١٩٥٦ م كتب الأستاذ «فؤاد دوّارة» في «مجلة الإذاعة المصرية»، تحقيقاً من صفحات ثلاث بعنوان: «مطلوب من وزير التربية والتعليم شراء هذا الترزي ..!» بعد نشر جريدة الجمهورية القاهرية مقالاً ظريفاً بعنوان «ترزي عربي، للبيع» بقلم الأستاذ الشاعر «عبدالعليم القبّاني» وعلّ سؤالاً يقرّ في الرؤوس:

«ترى .. من هذا الترزي الذي فعل **بالساحة الثقافية في مصر كل هذا، وقتئذ ..؟!..».**

لقد ولد هذا الخياط في قرية «مطوبس» بمحافظة كفر الشيخ إحدى **محافظات الوجه البحري لمصر، وذلك في ١٢ أغسطس عام ١٩١٨م، ولما بلغ الثالثة من عمره هاجر مع والده إلى الاسكندرية، وكان والده يعمل «خَيَّاطاً» للملابس الأزهرية والتي كانت منتشرة في ذلك الوقت (١٩٢٢م) مثل «القفطان» و«الجبّة» و«الكاكولا».**

ولما أتمّ السابعة من عمره التحقَ بأحد **الكتاتيب** وقبل أن يتم ثلاثة أعوام أخرجه والده ليعمل معه صبياً في دكانه بعد أن حفظ بعض أجزاء من **القرآن الكريم وتعلّم القراءة والكتابة.**

كان والده مُغرماً **بالسِيَر الشَّعْبِيَّة** وكان يطلب من ابنه أن يقرأ له هذه الشعبيَّات مثل «**عنترة بن شداد**» و«**سيف بن ذي يزن**»، وقد أثّر في وجدانه الشعر المنظوم في هذه السِّير، وغنائيّته، فبدأ رغم صغر سنه يترجم هذه التأثيرات على الورق شعراً وما أن علم أبوه بما هو عليه حتى أخبر علماء اللغة والأدب من الذين كانوا يترددون على حانوته من أهل «**الأزهر الشريف**» فقاموا بتوجيهه وتشجيعه، ومنحوه كتباً في الآداب ونصحوه بالتردد على **مكتبة «البلدية» بالاسكندرية**، إنه الشاعر الكبير **الأستاذ عبدالعليم القَبَّاني**.

وحين استقام له عود الشعر بدأ ينشر شعره في مجلاّت عديدة أذكر منها «**السياسة**» الأسبوعية والتي كان يرأس تحريرها **الدكتور محمد حسين هيكل** وذلك عام ١٩٣٧م، ومجلة «**الإمام**» التي كان يرأس تحريرها **الدكتور أحمد زكي أبو شادي**، ومجلة «**الثقافة**» القديمة، والتي كان يتولاّها الأستاذ أحمد أمين في عام ١٩٤٠م، وفي عام ١٩٤٢م توفي والده وتزوّج عبدالعليم القباني عام ١٩٤٣م، وراح في هجرة أجبرته عليها **الحرب العالمية الثانية**، إلى الريف بعد أن أمطرت عليهم سماء الاسكندرية ناراً وقنابل، فاستقرّ في مسقط رأسه (قريـة مطوبس)، ولكن الفتى كان توّاقاً إلى البحر الذيّ حمَّلَهُ كل أشعاره وأسراره، وإلى الاسكندرية الفاتنة الخفراء، ورجالاتها الذين أحبهم وأحبوه.

و«دكانه» بها في «**باب سدرة**»، فما أن انتهت الحرب العظمى الثانية، حتى عاد مهرولاً يحتضن كل هاتيك الأماكن والأركان التي حَبَتْهُ بِإلْهَاْ مهَا الذي فَجَّر فيه طاقاته الشعرية، وأبعاده الوجدانية.

وفي شهر ديسمبر عام ١٩٤٧م، أعلنت **الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف المصرية** عن مسابقة أدبيَّة كُبْرى، كان الشاعر حينها قد تجاوز الثلاثين من عمره بأربعة شهور وبضعة أيام، فاشترك بعشر قصائد وفي اليوم الرابع والعشرين من فبراير ١٩٤٨م، توقفت - قُبَيْلَ الظهر - سيارة فخمة أمام حانوته تُقِلّ رجلين مهيبين، كانا يتساءلان عن رجل لقّباه بالشاعر، وهو **عبدالعليم القباني**، وما أن وفد عليهما حتى أعادا عليه سؤالهما فأجابهما بما شُدِهَا لَهُ، لم يُصَدِّقا في مبتدأ الأمر حتى أعاد عليهما بعض شعره المنشور في «الثقافة» فما كان منهما إلّا أن يُصَدّقاه. وهما، **محمد فريد أبو حديد مدير عام عموم الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف**، والأستاذ **عبدالحميد العبّادي عميد كلية آداب الاسكندريّة** وقتئذ. أخبراه بعد ذلك عن نبأ فوز قصيدته **(ليالي البحيرة)** بالمركز الأول، وقد ألقاها في **مهرجان الفنون والآداب الكبير، الذي اقامته بالقاهرة حكومة المملكة المصرية بدار «الاوبرا»** عام ١٩٤٨م، وقد تسلم جائزته من «**عبدالرزاق السنهوري**»، **وزير المعارف في ذلك الوقت.**

يقول **الدكتور عبداللطيف حمزة**: «عَجِبَ الناس في مِصْرَ حين حملت إليهم الصحف نبأ الجائزة التي فاز بها في الشعر أحد سكان الاسكندرية، وهو ترزي بلدي». يقول **القباني**: «كان الشاعر **علي محمود طه هو** الأساس عندي ثم تطوّرت بعد ذلك إلى الشعر القديم ثم **محمود حسن اسماعيل، وشوقي**»، ويحدد دخول القصيدة طور التكوين عنده بقوله: «تبدأ القصيدة عندي بانفعال مبهم غير محدد المعالم، مفتاحه البيت الأول، ثم أعيشها بعد ذلك من كل دواعيها ومنطلقاتها، ومازلت مشغولاً بها عَمَّن يحيطون بي حتى تستهل، صَبُوحَةً، الحياة».

ولم تدم للشاعر راحته الممزوجة بعنائه، وأعباء عمله، وحياته الخاصة، مع زوجته وأولاده الأربعة (بنت وثلاثة أولاد) ففي الخمسينيات بدأت الحضارة الأوروبية تتمكن من الاسكندرية، ترك أهلها الجلباب البلدي

وارتدوا «البدلة» الأفرنجية، فكسدت مهنة الرجل، فخرج طالباً رزقه في **شركة النقل والهندسة للمطاط بالاسكندرية** وعمل بها أحد عشر شهراً ، ثم نشر مقاله المُشار إليه سابقاً **(ترزي عربي للبيع)** وكتب الأستاذ **فؤاد دوَّاره** تحقيقاً حول هذا الموضوع فالتحَقَ بتعيين الأستاذ **الدكتور محمد خلف الله أحمد عميد كلية الآداب بالاسكندرية** ، للعمل ملاحظاً **لمتحف الآثار** التابع لِلكُلِّيَّة في الشهر الثالث من عام ١٩٥٧م ، وفي عام ١٩٥٩م حصل على **الشهادة الإعدادية** ليعمل بعد ذلك كاتباً ومساعداً فنياً **بالمتحف** ، وفي عام ١٩٦٨م حصل على منحة تَفَرُّغ امتدت حتى عام ١٩٧١م أضاف خلالها إلى الأدب العربي الكثير من الدراسات والكتب الرائعة ومنها «**محمود بيرم التونسي وشعره الفصيح ـ وملامح المجتمع المصري في عهده**» ، و«**رواد الشعر السكندري في العصر الحديث**» ، و«**ملحمة الثورة العرابية**» ، ومن هذه الأطروحات الغنية بمادتها الثقافية القيمة ما هو بحاجة إلى ناشر فمعظم آثار ذلك الشاعر لاتزال مخطوطة .

وفي يوم الثلاثاء الموافق للسادس من شهر يناير من عام ١٩٨١م انتقل إلى رحاب ربه أكبر أبنائه (محمد) وكان يعمل أميناً بمكتبة كلية الآداب بالاسكندرية فكتب عنه قصيدة شعرية بعنوان «مالك الملك» نشرها في ديوانه «لله وللرسول» قال في بعض أبياتها :

ثلاثون عاماً بل ثلاثون عالماً ... أضيئت وغامت .. ثم زيدت بخمسةِ
صحبتك فيها منذ أن كنت فكرة ... تطل فتدنو منك بالغيب شرفتي
فإذا أنت مِلء العين تهفو لك المنى ... وتتبعك الآمال في كل خطوة
وإذا بك تصحو .. ثم ترتدُّ ساكناً ... كأن المنايا قد ونت .. فاستحثت

وقبل أن يمسح الشاعر مدامع قلبه حتى تَفَجَّر في صميم القلب أخدود حزنٍ جديد فلقد لحقت ابنته «**سهير**» بأخيها بعد شهرين من وفاته ، وكانت تستعد لنيل درجة الدكتوراه بعد أن عملت معيدة **بمعهد البحوث الطبية** بعد حصولها على بكالوريوس العلوم ، ثم حصلت بعد ذلك على الدبلوم المؤهل للحصول على درجة الدكتوراه ، وكانت تبلغ من العمر ثلاثين عاماً فبكاها بقصيدة من أبياتها :

يا ابنة العمر في صراع شديد ... يتناءى إلى صراع شديد
يا ابنتي ، يا ابنة الضحى من شبابي ... كيف أمسيت في قيود القيود
لم يكن يا «سهير» يومك عندي ... بقريب ، بل كان بعد .. البعيد
لم أكن أجتري أفكر فيه ... كان فوق الخيال .. فوق الحدود

كانت هذه جولة «للذكرى» مع حياة الكاتب ، الشاعر الكبير ، الذي مازال إلى اليوم معتزاً بلقبه القديم الخياط ـ «الترزي» الأستاذ عبد العليم القباني . هذا ، وقد أعد الأخ (أيمن محمد صادق) اللقاء التالي لمجلة «الفيصل» .

■■■

البدايات

●● متى كانت بدايتكم مع الشعر ؟

● بدأت الشعر في العاشرة متبعاً نهج كتب السير الشعبية والتي كنت أقرؤها لأبي حتى دخل سمعي بناء الشعر وموسيقاه ، ثم بدأت التعرف على شعراء الاسكندرية فحضرت أمسياتهم. وأحببت شعر **امريء القيس وأبي العلاء ، والمتنبي** ، كذلك أحببت **شوقياً** من العصر الحديث ، وكنت أقلده وفُتنت فتوناً تاماً **بعلي محمود طه** لدرجة أني كنت تلميذه المخلص . وإذا سمعت مطلع قصيدتي «**ليالي البحيرة**» تجد جو **علي محمود طه** يسري فيها . أقول فيها :

قلت لي لما تلاقينا على شط البحيرة
في مساء رائع الفتنة .. موفور المسرَّة
كلما حاولت أن أنساه لا أذكر غيره
ياحبيبي ابتسم الدهر لنا فتعال نغتنم زهر المنى
لا تقل لي في غد موعدنا نحن لا نملك إلا يومنا
وهي هكذا فيها نغم الجندول ..
أنا من ضيع في الأوهام عمره
نسي التاريخ أو أنسي ذكره
غير يوم لم يعد يذكر غيره
يوم أن قابلته أول مرة

وفي سنة ١٩٤٢م توفي والدي ، فانقطعت عن الشعر . حتى كانت سنة ١٩٤٧م أعلنت **وزارة المعارف** عن مسابقة شعرية تقدمت لها بعشر قصائد من الشعر الذي كنت أنظمه قبل سنة ١٩٤٢م . وقيل لي إنه في الجلسة الأخيرة للحكم في المسابقة والتي كانت مكونة من **عباس العقاد** ، **وإبراهيم ناجي** ، **وعلي الجارم** ، أن قال أحدهم : هذا شعر **علي محمود طه** ، والقباني عبارة «بارفان» له ، فاعترض العقاد قائلا : هذا ليس شعر علي محمود طه فهذا أكثر احتراقاً .. إنه شاعر يحترق في داخله . وكانت النتيجة أني فزت بالمركز الأول وإذا بي أفاجأ بأستاذيَّ **فريد أبو حديد** ، **وعبد الحميد العبادي** يأتياني الدكان ويخبراني بهذا الفوز وقد استغربا شكلي ، فسألاني إن كان هذا

★ احمد شوقي ★



★ بيرم التونسي ★



★ فؤاد دوارة ★

www.ahlaltareekh.com

شعري ، فقلت : هل تريد ان دليلاً على ذلك من أن هذه القصائد مربوطة بخيط بدلاً من الدبابيس ؟!. ثم ذهبت إلى **القاهرة** وقلت شعري على **مسرح الأوبرا** وقت أن كان الناس يخشون المرور أمامها وقد رأس الحفل **عبد الرزاق السنهوري وزير المعارف في ذلك الوقت** . وفتح ذلك أمامي أبواب الشعر ، فبدأت الجامعة تدعوني كي أقول في احتفالاتها . بعد ذلك حصلت على جميع الجوائز التي تعلنها الجامعة لمسابقاتها كل عام . ولكي يقطعوا عليَّ حبل الرجعة بطريقة مهذبة عينوني فيها حكماً . هذا كان عن البداية .

منابع أخرى

●● **هل كانت هناك منابع أخرى استطاعت أن تؤثر أو تبلور شخصية عبدالعليم القباني الشعرية ؟**

● الشعر لابد له من خلفية ثقافية والقراءة الكثيرة أضافت لي معيناً لا ينضب من المعلومات ، وقد كنت أقرأ في **مكتبة البلدية** إلى أن تغلق أبوابها حتى أصبحت أعرف مكان الكتب أكثر من موظفيها .

مع الشعراء

●● **التراجم الأدبية تشغل حيزاً ليس بالقليل من مؤلفات القباني . فما المعطيات التي من خلالها يختار هذا الشاعر دون سواه ليتعايش معه مؤرخاً لحياته وشعره ؟ ومن هو الشاعر الذي شاكسه وأرهقه أثناء التعايش معه ؟**

● لكل شاعر منهم لونه الذي يرضيني فنياً وأخلاقياً ، **فانا تهمني الأخلاق في الشعر لكي يرضيني فنياً أولاً** . فالفن يعجبني في أي صورة كانت على ألا يسيء للجماهير فإن كان .. فهو يعجبني وحدي . ولا توجد الشخصية التي أرهقتني لأني لا أختار إلا من أحب .

الإبداع .. والنقد

●● **إن الإبداع سابق على النقد وإن العمل الإبداعي ثمرة تكتسب مذاقها من التربة التي نبعت منها والتي يساهم في خصوبتها عوامل كثيرة فعلى أي أساس إذن نُقَوِّم أعمالنا الإبداعية بمناهج نقدية «مستوردة» وهل يفتقر الأدب العربي إلى منهجية النقد ؟ ومتى تتحقق لنا هويتنا النقدية ؟**

● أبداً .. أنت تعلم أن **للجرجاني** كتباً في النقد .. ونحن نختلف في الاتجاه ونختلف في التفكير والرأي ثم كل المناهج النقدية لا تعنيني في شيء بقدر ما يهمني التذوق .

●● **أقصد نقداً ممنهجاً ؟**

● لا .. منهج سيضعني في قالب وأنا لا أحب القوالب . والنقد يعيش عالة عليَّ أنا لأنه من مادتي يقيم كيانه . هو ينقدني مثلاً في الأخطاء اللغوية . في غرابة الصورة .. وفي النهاية هو خاضع للتذوق .

جغرافية الزمن

●● **في أحد أعداد مجلة «أدب ونقد» أعدت المجلة ملفاً خاصاً عن شعراء الثمانينيات . وقد لفت نظري أن كل القصائد التي يحتويها العدد قصائد تفعيلية وليس من بينها قصيدة واحدة عمودية مما يجعلني أتساءل ألم يعد للقصيدة العمودية مكان وسط أبناء هذا الجيل ؟ وعلى أي أساس يتم تصنيف المبدعين وتوزيعهم على جغرافية الزمن . فنقول مثلاً شعراء الثمانينيات والسبعينيات .. وهكذا ؟.**

● الأدب كائن متحرك لا نستطيع أن نوقفه على حافتي الزمان والمكان . وإلا أين أنا إن شاء الله ؟! أنا بدأت أكتب الشعر في الثلاثينيات فهل أصبح شاعر الثلاثينيات ؟!. ربما يقصدون الشعراء الذين ظهروا في هذه الفترة ، وليس كل شعراء هذه الفترة يكتبون الشعر الحر ، فمنهم من يكتب العمودي . ولكن لأن مجلة «أدب ونقد» لها أيدلوجية خاصة فهي لا تهتم إلا بهذه الناحية ولا تظهر غير هؤلاء .

الشعر التفعيلي

●● **لكم تجربة مع الشعر التفعيلي والمتمثلة في كتابكم «حدث في قصر السلطان» فهل هذا دليل على عجز الشعر العمودي عن استيعاب محتوى هذه التجربة الإبداعية بالرغم من انه قد استطاع أن يستوعب تجارب أخرى مثل «الراعية والملك» ، «طيبه تنتصر» ، «اليقظة» والتي ضمنها كتابكم «قوس قزح» ؟**

القصيدة عندي مطلعها يفتح لباقي القصيدة . ثم أنا كتبت هذه التجربة

★ علي محمود طه ★



★ علي الجارم ★



★ محمد فريد أبو حديد ★





★ فاروق شوشة ★



★ د. يوسف عزالدين ★

واعجبتني ولم أحاول تنفيذها بالشعر العمودي ، لأني لا يهمني أن تخرج بالشعر العمودي أو بالحر المهم أن تخرج فنياً بشكل يرضيني .

التجربة

●● إذن التجربة هي التي تختار الشكل الذي تظهر فيه ؟

● تماماً .. ثم «حدث في قصر السلطان» عبارة عن حكايات وهي أقرب إلى الحدوتة ، والحدوتة لكي تنطلق ليس من الضروري أن نقيدها بقصيدة عمودية .. لأني أحكي حكاية .

كلمات إلى ..

●● الاسكندرية - المرأة - الشعر . ماذا تقول في هذه الكلمات وما أثر كل منها عندكم ؟

إسكندرية لا راعتك عادية   ولا أصابك إلا ما تشائينا

واذكر أن استضافني **الشاعر فاروق شوشة** انا **والدكتور يوسف عز الدين** في مناقشة في التليفزيون وسأل الدكتور يوسف . ما رأيك في الاسكندرية ؟! فأجاب : الاسكندرية هي التي ضيعتني وأنا لولا وجودي في الاسكندرية لكان لي شأن عظيم . فأنا كل رواياتي وكل كتبي موجودة في الاسكندرية لم انشرها وعندما سألني نفس السؤال أجبت : أنه حين يكون لي ارتباطات في **القاهرة** أخشى المرور أمام **ميدان رمسيس** حتى لا أركب أي قطار وأعود فيه للاسكندرية فالاسكندرية جزء من كياني .

اما المرأة فهي سر الوجود . والشعر كياني أنا .. ولا يعلى عليه .

عبدالعليم القباني .. في سطور

● من مواليد «مطوبس» محافظة كفر الشيخ في ١٢ من اغسطس عام ١٩١٨م .

● يقرض الشعر منذ ٦٠ عاماً .

● اعدت مديرية الثقافة بالاسكندرية جائزة في الشعر باسمه .

● عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب في مصر ، ولجنة تاليف الاغاني والموسيقى في مصر وباريس ، ولجنة الثقافة بالاسكندرية . ومقرر لجنة التراث في المحافظة ، وعضو الهيئة المحلية لرعاية الفنون بالاسكندرية .

● اعماله :

من دواوينه المنشورة

★ اشعار قومية - عام ١٩٦٥م .
★ بقايا سراب عام ١٩٧٠م .
★ لله وللرسول عام ١٩٨١م .
★ ملحمة الثورة العرابية عام ١٩٨٢م .
★ حدث في قصر السلطان عام ١٩٨٢م .
★ قوس قزح عام ١٩٨٤م .
★ اغنيات مهاجرة عام ١٩٨٥م .
★ قصائد من حديقة الحيوان عام ١٩٨٦م .
★ ثورة الرماد عام ١٩٨٩م .
★ انطلاق عام ١٩٨٩م .

من ابحاثه المنشورة :

★ شعراء الاسكندرية في العصور الإسلامية .
★ مع الشعراء اصحاب الحِرَف .
★ محمود بيرم التونسي (حياته وشعره) .
★ فخري ابو السعود (حياته وشعره) .
★ إيليا ابو ماضي (حياته وشعره) .
★ موقف شوقي والشعراء المصريين من الخلافة العثمانية .
★ رواد الشعر السكندري في العصر الحديث .
★ طه حسين في الضحى من شبابه .
★ نشاة الصحافة العربية بالاسكندرية .
★ البوصيري (حياته وشعره) .
★ علي عقل شاعر التلقائية .

وله تحت الطبع (٥) دواوين و(٦) ابحاث .



الطفل.. والقراءة

بقلم: د. عباس محجوب

يتعلم الإنسان القراءة مع ما يتعلم من خبرات ومهارات في طفولته ، فإذا كان الأبوان قارئين نشأ الأبناء وقد علموا أهمية القراءة في حياة الإنسان ، والأطفال يبدأون تعاملهم مع القراءة من خلال حبهم للقصص وشغفهم لسماعها ومعرفتها ولا يجب علينا أن نغفل عن الوسائل والطرق التي يمكن أن تطور حياة الطفل مع القراءة حتى يبلغ الدرجة التي يستطيع فيها أن يعرف الوسائل التي تمكنه من عملية القراءة وفي مقدمتها القدرة على تذوق الكلمة والإحساس بها باعتبارها وحدة لغوية ذات دلالة حسية أو معنوية ، والقدرة على معرفة الصلة بين ما هو منطوق وما هو مكتوب ثم القدرة على الربط بين رموزهما .

وإذا كانت القراءة مفتاح الحياة فما الذي يجعلنا قراء حقاً ؟ .. إن من أهم العوامل المساعدة على الإقبال على القراءة ما يأتي :

● **العوامل العاطفية :** يحتاج الطفل إلى استعداد عاطفي واستقرار ليتعوَّد عادة القراءة حيث إن الاضطرابات العاطفية الناتجة عن الظروف العائلية تؤثر على وجود هذه العادة كما أن سيطرة مشاعر العداء أو الانطواء أو الإحساس بالإحباط تبعده عن هذا الطريق ولذلك كان غير الأسوياء في المجتمع يمثلون ظواهر التفكك وعدم الانضباط في المجتمع .

والبيت والمدرسة يمثلان أهمية كبرى في شعور الطفل بالرضا والاستقرار العاطفي والنفسي .

فالبيت هو المصدر الأول لتعامل الطفل مع الكتاب والمعرفة فإذا كانت تجاربه فيه طيبة ومشجعة وكان التوجيه من الوالدين أبوياً ترغيبياً لا ترهيبياً كانت علاقة الطفل بالمعرفة طيبة ، فإذا انتقل إلى المدرسة عظمت اتجاهاته نحو القراءة والمعرفة وعظمت خبراته وتجاربه .

● **وهناك نوعية المادة المقروءة :** يتعلق الطفل بالقراءة إذا كانت المادة المقروءة في نطاق قدرته على الاستيعاب والفهم ، فالمشكلة التي تبعد الطفل العربي عن القراءة ، أن كثيراً من المادة الدراسية من الصعوبة بحيث يجهد الصغار أنفسهم في فهمها بل قد لا يفهمونها ويتعاملون معها في عناء وشدة وبالتالي تتكون عندهم الاتجاهات المعاكسة نحو القراءة ، لأننا ندفع الصغار إلى أن يتعلموا ما نريد لا ما يمكن لهم تعلمه ، فكثير من الأطفال يصفون القراءة بأنها صعبة وتتكون لديهم اتجاهات الكراهية وعدم الرضا نحو المدرسة ويفرحون باليوم الذي تغلق فيه المدرسة للعطلة الأسبوعية أو أية عطلة ، فنحن نربي فيهم العادات غير الصحيحة نحو القراءة ، بل إن معظم الأطفال

يعانون حتى من كمية الكتب التي يحملونهاكل يوم على ظهورهم ، والحقيقة أنهم يحملون أوزار غيرهم على ظهورهم .

● **تكوين القاموس اللغوي :** تعتبر القراءة من المهارات اللغوية التي يكتسبها الطفل لمساعدته في الربط بين الرموز ومدلولاتها اللغوية ، وبما أن الطفل ينطق قبل أن يكتب فإن التركيز على ذخيرته اللغوية يساعده على سرعة فهم ما بالكتاب من رموز وأفكار ، وقد قام الباحثون بحصر القاموس اللغوي للأطفال حسب أعمارهم ، وغالباً ما تختلف التقديرات ولكنها يمكن أن تعطي مؤشراً للكلمات التي تدور في محيط الطفل .

ومن المشكلات التي يعانيها الصغار في المرحلة الابتدائية ، أن المنهج لا يوضع على أساس مراعاة القاموس اللغوي عن طريق ما نعرف من لغة الأطفال حيث لا يوجد إحصاء ، وعلى سبيل المثال نجد في كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي في **دولة الإمارات العربية المتحدة** كلمات كثيرة مستعملة من غير القاموس اللغوي لطفل السابعة مع وجود الكلمة المرادة في عقله مثل كلمة **يقرع** الجرس في ص ٢١ ، الدرس الرابع ، فيمكن وضع يضرب بدلها وكلمة **تحتوي في** ص ٢٠ ، فأقرب منها « **تجمع** » وكلمة « **يمارس** » في ، ص ٢٢ ، يصلح بدلها « **يعود** » أو « **يتعود** » وكلمة **أمزق** كتابي في ، ص ٢٨ ، بدلا من أقطع المعروفة السهلة وكلمة **فرغت** بدلا من **انتهيت** في نفس الصفحة وكلمة **الصلبة** بدلا من **القوية في** ص ٣٦ ، وكلمة **أصغي** بدلا من **أسمع في** ص ٤٥ ، وكلمات كثيرة مثل هذه كان استعمال الأسهل أفضل وأنفع . وقد يقال : ومتى يتعلم الطفل هذه الكلمات ؟ يمكن تعلمها في سنوات متقدمة ، كما أن القراءة الحرة في كتب المكتبة هي التي تضم هذه الكلمات وتشرح معانيها فكثير من المعلمين لا يهتم بشرح هذه الكلمات لأنه يظنها سهلة لدى الأطفال . والتركيز في المرحلة الابتدائية على القراءة والحفظ لنصوص كثيرة سهلة من النثر

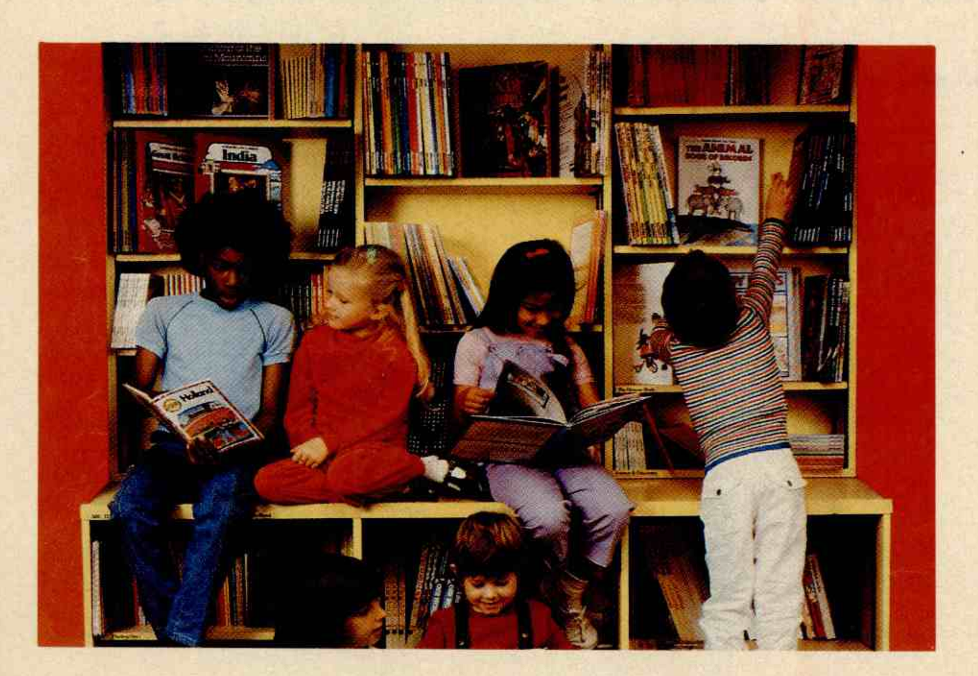
والشعر والخطب السهلة والأحاديث النبوية وأقوال العرب وحكمهم وأمثالهم هي وسيلة تكوين ثروة لغوية جيدة ، كما أنها الوسيلة إلى تربية حاسة التذوق للغة بدلا من الفهم ، لأن جانب التذوق في اللغة جانب مهم في تعلمها وحبها والتعلق بها ، وهو الجانب الذي نغفله في مناهجنا تماماً .

دور المعلم

وبما أن الأطفال يختلفون في قدراتهم وإمكاناتهم في التعامل مع اللغة ، فإن واجب المعلمين تنمية إحساس الأطفال باللغة ووسائلهم في تكوين التعبير المعبر عن أفكارهم لأن هذه هي التي تقودهم إلى النضج العقلي لأن الأطفال يتعلمون اللغة من خلال المنهج المخطط الموضوع لتنمية المهارات اللغوية حيث إن الأطفال يتفاوتون في فهم اللغة من جانب وكيفية استعمالها من جانب آخر فبعضهم على درجة كبيرة من النضج اللغوي بينما يحتاج البعض إلى جهد يوصله للنضوج والرقي ، ولذلك نلاحظ في درس التعبير أطفالا يعبرون بسهولة وتلقائية عن أفكارهم وآرائهم بينما يتعثر البعض في ذلك .

إن الأطفال ينمُّون قدراتهم اللغوية بعدة طرق منها أن يعطوا فرصة كافية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ، ومنها استحسان ما يقولون وتشجيعهم وكذلك لدى إحساسهم بالاطمئنان والأمان أنهم لم يواجهوا بأي نوع من الإحباط أو السخرية والضحك مما يقولون مع الحرص على توجيههم بما يشجعهم على الاستمرار في التعبير بلغة جيدة خاصة الأطفال الذين يتملكهم إحساس بالخجل والحياء ، ومن خلال الآراء التي يطرحها الصغار نحو موضوع ما يمكن تحديد مستوى قدراتهم اللغوية ، وبالتالي وضع الطرق التي يمكن بها تشجيع المتأخرين للوصول إلى المستوى المرغوب فيه ، وحفز المتقدمين على مزيد من التقدم ومعرفة الطفل لمعاني الكلمات وطرق استعمالها هي الوسيلة إلى قياس مدى استفادته من محصوله اللغوي .

فقدرة الطفل على إعطاء أكثر من معنى للكلمة الواحدة دليل على ثراء الناحية الكيفية والكمية عنده وعلى محصوله اللغوي لأن الهدف هو الوصول إلى ذخيرة من الكلمات المتباينة المختلفة من ناحية ، ثم معرفة دلالات هذه الكلمات واستخداماتها من ناحية أخرى زيادة على الوصول بالطفل إلى درجة يستطيع بها أن



يعبر تعبيراً راقياً في أسلوب جميل سلس التركيب دقيق العبارات ، وله القدرة على معرفة الكلمات المناسبة لبناء الجمل في نبرات واضحة ومخارج سليمة .

إن المعلم هو الذي يستطيع معرفة درجات الأطفال في قدرتهم اللغوية حيث يكون فيهم الواثق بنفسه الذكي في تعبيره ، اللبق في أسلوبه وقدرته على استخلاص المعاني وتفسيرها ، بينما يكون فيهم العاجز عن الاسترسال الخجول الذي يحس بالقلق والاضطراب كلما طلب منه أن يعبر عن رأيه في موضوع ما ، ويكون فيهم النوع الذي يعجز عن فهم المعاني وتكوين الجمل وضعف الثروة اللغوية لعوامل تتعلق بالبيئة أو النشأة أو القدرات العقلية ، ومثل هذا يحتاج إلى تشجيع كبير ، فكثيراً ما يود أمثال هؤلاء المشاركة في الإجابة على أسئلة المدرس أو التعبير عن موضوع ما ، إلا أن قدراتهم المحدودة تقف عائقاً دون ذلك ، فإذا وجد التشجيع حتى بتكرار ما قاله غيره ، فإنه يمكنه استعادة الثقة بنفسه والعمل على تحسين قدراته في التفكير وصياغة الجمل والتعبير عما في نفسه دون خجل أو خوف .

تجربة المغرب

كان لبلاد المغرب العربي سبق العمل لحصر الرصيد اللغوي في مستوى التعليم الابتدائي وقد خُطط لذلك العمل بطريقة جيدة كان القصد منه إيجاد « مجموعة مفردات عربية تؤدي مفاهيم الطفل المغربي العربي في سن معينة ، تلك المفاهيم التي وردت على لسانه وتلك التي أضيفت اعتباراً لحاجته ، وهي مجموعة تمثل ما قد يحسن بالتلميذ أن يلم به في السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي »[1] .

وقد خطوا في ذلك خطوات كبيرة الأمر الذي جعله من ضمن توصيات مؤتمر وزراء التربية والتخطيط الاقتصادي في الدول العربية الذي نظمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع اليونسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ م ، في دولة الإمارات العربية المتحدة وكان نص القرار كما يلي :

« إن المؤتمر نظراً لما بين اللغة العربية والوجود العربي من ارتباط عضوي في الماضي والحاضر والمستقبل وتيسيراً للاتصال اللغوي وتوحيد المفاهيم بين الأقطار العربية ينوه بمجهودات لجنة الرصيد اللغوي بأقطار المغرب العربي التي أنجزت الرصيد اللغوي الوظيفي للسنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي ، ويبارك مشروع **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** لضبط رصيد لغوي في مستوى البلدان العربية كلها انطلاقاً من التعليم الابتدائي فالإعدادي والثانوي ، ويوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحشد مزيد من الجهود في هذا الصدد » .

ومع أن هذه التوصية لم تنفذ حتى الآن لأسباب كثيرة مثل كثير من التوصيات والقرارات ، فإن أهمية هذا المشروع نابعة من فوائد عدة منها :

١ ـ إيجاد سياسة لغوية موحدة للبلاد العربية تساعد على الاتحاد في استعمال اللغة العربية من ناحية وفي التطور الاجتماعي والثقافي الموحد من ناحية أخرى ، وللوصول إلى هذه السياسة الموحدة للغة لا بد من مسح شامل للواقع اللغوي في البلاد العربية يخضع للتحليل والدراسة للوصول إلى الرصيد الموحد لهذه البلاد .

٢ ـ تأهيل الطفل العربي لغوياً بما يحتاج إليه من المعلومات الأساسية التي تساعده على الأصالة والمعاصرة اللغوية ، والعمل على استعمال الألفاظ التي تجد استجابة واستعمالا في أكثر البلاد العربية ، ونبذ الشاذ منها مع وجود المستعمل بحيث تتلاشى الاختلافات في استعمال الكلمات باختلاف البلدان ، بحيث يوجد الرصيد اللغوي الموحد النابع من الاستعمالات اليومية والمساعدة على حاجات الحياة المعاصرة وعلومها .

● القدرة على الإدراك والتحليل

فالشخص الذي يجبر على قراءة شيء لا يفهمه يفقد متعة القراءة ، وبالتالي يفقد القدرة على توظيفها في الحياة والاستفادة منها ، وكثيراً ما نجد في مناهج العربية ما ينفِّر الصغار والكبار من اللغة بدلا من أن تكون أداة جذب وتحبيب وذلك لعدة أسباب تتعلق بصعوبة المقرر على عقلية الصغار والكبار من ناحية التناسب مع العمر ، **أو** لسهولته للدرجة التي يحس الطالب أنها لا تضيف إليه معرفة جديدة ، **أو** لعدم التدقيق في اختيار المادة المقدمة ، **أو** لأن المادة لم يؤخذ فيها بمستوى القاموس اللغوي لمن قررت عليهم المادة ، **أو** لأن المعلم لا ينسجم مع مادته





بالطريقة التي يحبب فيها الآخرين ، **أو** لأنه يتقن المادة ولكنه لا يتخذ الوسائل التربوية السليمة في إيصال المعلومات ، **أو** لوجود اتجاهات معينة من المجتمع بسبب الغزو الحضاري الذي يستهدف اللغة وآدابها كما في المجتمعات العربية ، نحو مادة اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، **أو** غير ذلك من عوامل مختلفة كثيرة تجعل الطالب نافراً من عملية التركيز ، وبالتالي فإن كثيراً من التلاميذ يتعثرون في إدراك المعاني المقصودة فيما يقرأون لأن القراءة لا تعني مجرد ربط الكلمة بطريقة نطقها وإنما بتمييز أربع خطوات كما يقول **ماريون مونرو** في كتابه **«تنمية وعي القراءة»** ، وهذه الخطوات هي :

١ ــ **إدراك الكلمات** ، وفي إدراكها نهتم بشيئين متداخلين هما معرفة الرمز المطبوع والتعرف على المعنى الذي قصده الكاتب بالكلمة .

٢ ــ **استيعاب الأفكار** ، التي تعبر عنها الكلمات بتحديد معاني الكلمات ثم ربطها بقوالب لغوية ودمجها في سلسلة من الأفكار المترابطة وهي التي قصد المؤلف إيصالها للقارئ .

٣ ــ **رد الفعل المنعكس من القراءة** ، حيث إن القارئ يستفيد بخبرات الكاتب أولا ، ثم ينفعل عقلياً ووجدانياً بالأفكار التي قرأها من حيث دقة المعلومات ، وما أفاد من معلومات ، كما أنه ينفعل وجدانياً مع الشخصيات من حيث عواطف الرضا والكراهية والميل والعطف والموافقة والرفض لمواقفها ، وقبول أفكار المؤلف وعدم قبولها .

٤ ــ **ربط المقروء بالخبرة العامة في الحياة** ، لأن تلاقح الخبرات أو الأفكار تنتج إضافة جديدة للمعلومات كما أن بعض الأفكار توجه تفكير الإنسان وجهة معينة وقد تعدل بعض الأفكار معلومات قديمة وتعيد ترتيبها في الذهن .

ولا تنفصل هذه المراحل عن بعضها وإنما يتبع بعضها بعضاً ويتوقف الثاني على الأول فإدراك المعاني معتمد على معرفة الرموز المعنوية والإدراك هو الذي يؤدي إلى الانفعال والتعاطف ، وفي النهاية يضاف كل ذلك إلى الخبرات القديمة لترتيب الأفكار بصورة جديدة في الذهن .

والأطفال يتميزون بالنقص في النضج العقلي والقدرة على المتابعة والتركيز الأمر الذي يصعب من مهمة المعلم في جذب انتباه الأطفال لفترة طويلة إلا بوسائل مختلفة أهمها عملية التغيير والتبديل المستمرة في الدرس التي تتنوع من حين لآخر في دورس لا تأخذ وقتاً طويلاً ، لافتقاد الصغار لعامل التركيز والمتابعة ، خاصة المواد التجريبية مثل اللغة مما يقتضي الإكثار والتنويع في وسائل الإيضاح ذات القدرة على الإثارة والجذب وشد العقول والقلوب ، ولذلك يرى علماء التربية ترك الأطفال يتحركون بحرية داخل الفصل بل بترك الطفل يختار بحرية ما يقرأ ويتعلم وقد كان التعليم الإسلامي قائماً على أساس من هذه الحرية فقد روي أن يونس بن حبيب كان يتعلم العروض لدى الخليل بن أحمد وكان صعباً عليه فقال له يوماً من أيّ بحر قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

ففطن يونس إلى قصد الخليل في أن له الحرية في البقاء والذهاب وإن كان يفضل الثانية .

وقد قام الخليل بدور المعلم في توجيه التلميذ إلى ما يتناسب من العلوم مع إمكاناته ، فتعلم يونس النحو ، وأصبح من العلماء المشهورين فيه .

إن الغرض من القراءة أن يحسن المرء الفهم ثم التحليل لأنه بالعمليتين يضيف جديداً إلى معلوماته وخبراته وللوصول إلى هذه الدرجة يحتاج إلى أن يركز انتباهه ، وأن يستخدم اللغة في تفكيره ، حيث ينبني التحليل على التفكير ويكون نتاج ذلك كله تقويم الأفكار وإضافة الجديد للمعلومات السابقة وإيجاد العلاقات بين المعلومات والخبرات حسب مستويات الأطفال حيث تنمو هذه القدرات بنموهم وتقدمهم في الدراسة .

الهوامش

(١) اللسانيات واللغة ــ مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية ــ سلسلة اللسانيات ، ص ١٠١ .

طريق الهدى

فتاوى لفضيلة الشيخ

● د. صالح بن سعد اللحيدان

الشك في الصلاة

●● الشك الذي يراود الإنسان في صلاته كثيراً كيف يزيله؟

يحيى عبده قايد .. اليمن ... تعز

● اصل حصول الشك أمور كثيرة لكن من أهم ذلك :

(١) انشغال البال [الذهن] . بطعام أو مضايقة بول أو براز وهذا يجب حياله تنبه المسلم إلى ضرورة تقديم الطعام على الصلاة بشرط أن لايتكرر هذا ولايكون مدعاة لتفويت الجماعة ، والبول والبراز يجب التخلص منهما قبل الصلاة ففضلاً عن أنهما يلهيان المصلي إلا أنهما سبب لكثير من الأمراض كمرض الحالب والكلى والقولون والبواسير .

(٢) انشغال البال بحالة أو حالات نفسية أو اجتماعية أو مالية .

(٣) انشغال البال بسبب مرض عضوي مؤلم .

ففي هذه الحالات عدا حالة المرض العضوي يلزم أن يكون المسلم ذا حضور حي مباشر قبل البدء في الصلاة حتى إذا دخل فيها كان حضوره كاملاً فلا يشغله شاغل ما ، وفي حالة المرض العضوي فهذا يصلي حسب حالته ويتقي الله .

(٤) شرود الذهن ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

أ - مرضي سببه حالة نفسية كوسواس قهري أو فكر تسلطي .

وهذا يلزم صاحبه العلاج بالقرآن والأدعية الصحيحة ويداوم على هذا حتى يشفى بإذن الله تعالى .

ب - شرود ذهن سببه إهمال الخشوع أصلاً ، وعدم أخذ الحذر من وساوس النفس ، وهذه الحالة ، تُصيب « غالباً » الذين يتساهلون بالحرام كالغيبة والنميمة والربا والكذب وعقوق الوالدين بل قد يؤدي هذا إلى الاستخفاف بالصلاة شيئاً فشيئاً فلا يؤثر فيهم حينئذ .

وعلاجه بحسم النية وحضور الذهن والاقتداء بالهدي النبوي وطرح الحرام وتجنبه والحذر منه [ومن يحفظ الله يحفظه الله] .

والمقصود مدافعة الشك باليقين ، واليقين لايزول بالشك وإذا شك المصلي بعدد الركعات أو السجدات بنى اليقين الذي هو الأقل ثم سجد للسهو .

★★★

مَنْ القداح ؟

●● مَنْ يكون .. القداح .. هل هو يهودي الأصل ؟

سحنون علي بن ناله عون

المغرب .. مكناس

● الذي يظهر لي أن القداح المراد به في سؤالك هو : عبيدالله بن ميمون القداح ولد سنة ٢٥٩هـ وتوفي سنة (٣٢٢هـ) كما في الأعلام للزركلي . والقداح هذا ليس يهودياً لكن جده كان يهودياً من المجوس ، وقد ظهر امره جداً في شرق وغرب أفريقيا مابين سنة (٣١٢ هـ) حتى وفاته حسب علمي ، وكان قوياً ذكياً فانتسب إلى أهل البيت كذباً وادَّعى أنه المهدي ، فصدقه كثير من الخلق ردحاً من الزمن حتى مع ادعاء المذكور أنه المهدي المنتظر ، وقد ظهر اتباعه وانتشروا وظلموا وادّعى بعضهم الألوهية وصرفوا الناس عن الحق والشرع حتى انقذ الله تعالى هذه الأمة منهم بعد عجيب من الأمر .

ويُسمون : القرامطة الباطنية ، وقد كتب عنهم كثير من المؤرخين وفصلوا القول فيهم بما لايتسع أمره في مثل هذه الإجابة .

★★★

ماصحة هذه الأحاديث

●● هل صحت هذه الأحاديث ؟

١ - « اللهم خر لي واختر لي » .

٢ - « أن تقرأ السلام على مَنْ عرفت ومَنْ لم تعرف » .

٣ - « الجنة تحت اقدام الأمهات » .

٤ - « إنما يعرف لذوي الفضل حقوقهم ذوو الفضل » .

٥ - « من حج ولم يزرني فقد جفاني » .

٦ - « إحرام المرأة في وجهها » .

٧ - « إذا أُقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

علي بن سليمان بن منصور الربعي

البدائع .. القصيم

● **الأول** : ضعيف .

الثاني : في البخاري وهو صحيح ، وقد ورد في جـ ١ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، والمقصود أن يُسلِّم المسلم على مَنْ يعرف ومَنْ لم يعرف من المسلمين دون سواهم ، لحديث «لا تبدؤوهُم بالسلام » وهو صحيح .

والثالث : حديث مشهور عند العامة جداً . وقد وجدته في كثير من كتب الوعظ وهو : حديث ضعيف ويغني عنه ماورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات والأحاديث الموجبة لحق الوالدين وطاعتهما في المعروف وبرهما وصلتهما ، ويكفي أن الله تعالى قرن الإحسان إليهما وبرهما في عبادته وحده .

والرابع : « إنما يعرف لذوي الفضل .. إلخ ... » ضعيف .

والخامس : من حج فلم يزرني أو لم يزرني فقد جفاني » موضوع لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعل واضعه قبورياً .

والسادس : ليس حديثاً أصلاً ، فلعله من وضع بعض الفقهاء والمقصود أن المرأة لاتغطي وجهها في الحج إلا عند غير المحارم فيجب أن تغطيه .

والسابع : صحيح وهو من رواية مسلم في صحيحه حسب علمي ، ويُقصد به أن المأموم لاينْشيء نافلة إذا أقام المؤذن للصلاة والله أعلم .



الطريق الى الله

سارا.. مسلمة من الفلبين

لو أن أحداً قال قبل سنوات للشابة الفلبينية « أولفيا أبرا زادو » اعتنقي الإسلام . لكانت - بالتأكيد - سخرت منه ، إذ إنها إلى ماقبل سنوات قليلة كانت نصرانية الديانة ، كاثوليكية المذهب ، وطيلة سنواتها التي قضتها في بلادها لم تحتك قط مع أية أسرة مسلمة أو تخالطها ، رغم إن لها خالاً مسلماً ، لكنها لم تكن تأخذ كلامه عن الإسلام بجدية . فالإسلام - كما سمعت من أفواه كثيرين بينهم بعض الآباء القسس - دين المتخلفين - حسب زعمهم وفهمهم الضيق - لذا لم تكن تفكر يوما في اعتناقه أو مجرد التعرف على حقيقته .

تساؤلات

وبالرغم من أنها ولدت لأسرة نصرانية قلباً وقالباً ، إلا أنها لم تجد ذاتها في ذلك الدين ، فهناك تساؤلات عدة طالما ضاق بها صدرها لم تجد إجابة لها في الإنجيل ، وتهرب القسس عن مجرد مناقشتها فيها ، ولكنها مع ذلك ظلت نصرانية ، تتردد على الكنيسة كل يوم أحد ، تستمع إلى القس ، وتشارك في الإنشاد بطريقة آلية ، كما يفعل المنوّم مغناطيسياً ، بلا إحساس أو اقتناع .

وشاءت عناية الخالق المتعال أن تحضر قبل سبعة أعوام للعمل في مدينة الرياض ، **عاصمة المملكة العربية السعودية** ، التي طالما سمعت عنها باعتبار أن بها **مكة المكرمة** حيث **الكعبة** قبلة المسلمين ، وكانت قبل حضورها خائفة من التجربة ، فهذه المرة الأولى التي تغادر بلادها إلى بلد مسلم ، يدين شعبه بأكمله بالإسلام ، وكان خوفها نابعاً من الفكرة المغلوطة التي روّج أعداء الإسلام لها وبثوها في عقول البسطاء من أن المسلمين همجيين متوحشين .

وفي المملكة العربية السعودية وجدت مالم تجده في بلادها ، الإحساس بالأمن والأمان ، فالجرائم تكاد تكون منعدمة ، وقد قيل لها حين سألت عن سر ذلك أن هذا يعود إلى اهتمام قادة المملكة بتطبيق الشريعة الإسلامية التي تحفظ للناس أموالهم وأعراضهم ، فالإسلام أمن للإنسان في دنياه وأمان له في آخرته . فهو تنظيم متكامل للحياة والآخرة ، لا يقتصر - كغيره - على تنظيم علاقة العبد بربه ، وإنما يمتد لينظم علاقة العبد بأخيه ومجتمعه ، في توازن رائع يحقق العدالة والتآلف بين البشر .

بين عقيدتين

واختلطت « **أولفيا** » لأول مرة مع مسلمين ومسلمات من مختلف أنحاء العالم ، فجذبتها بساطة تعاملهم وصدقهم وإخلاصهم لدينهم واعتزازهم به ، وحرص كل منهم على أداء الفرائض في أوقاتها ، إلا أن الذي جذبها إليهم أكثر هو إيمانهم بأن للكون رباً واحداً منزه عن أية صفة تشبهه بعباده . فليس مثله شيء ، ولا يجوز أن يُشبهٌ بشيء .

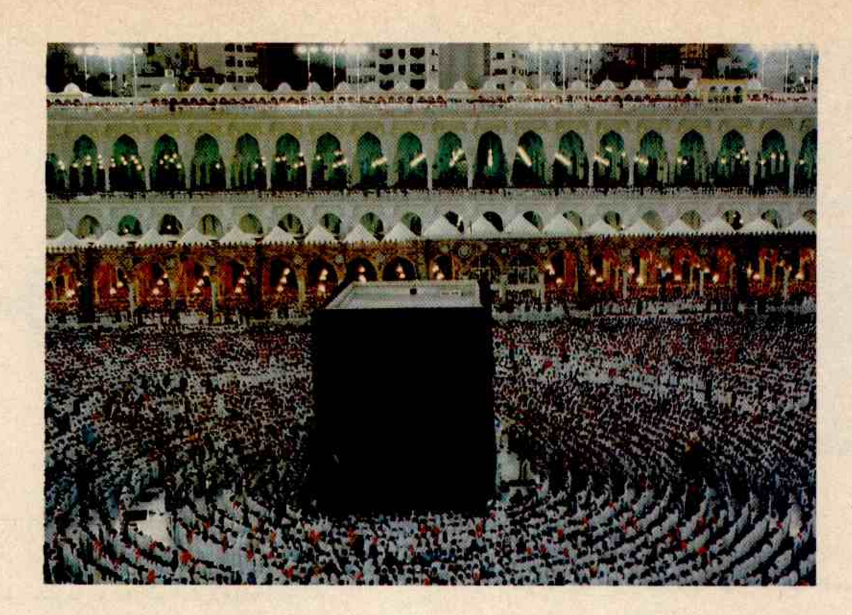
قارنت « **أولفيا** » بين هذه النقطة وبين ما تعلمته في طفولتها وصباها في الكنيسة من أن الله له ولد - تعالى الله عما يقولون - وأنه - عز وجل - له ثلاثة أقانيم حسب زعم القسس ، فوجدت نفسها تميل إلى ترجيح رأي المسلمين ، فمثل هذا الكون البديع المنظم بدقة لا يمكن إلا أن يكون من صنع إله واحد .

تداعت إلى ذاكرتها ما فاضت به نفسها قبلاً من تساؤلات لم تجد إجابات لها لدى القسس أو في الأناجيل المعتمدة لدى النصارى ، ولأول مرة وجدت نفسها تتشكك في صحة الأناجيل ، نظراً لما تحويه من طلاسم وخزعبلات ، فضلاً عن أنها عرفت أن هذه الأناجيل لم تدوّن إلا بعد رفع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بقرون ، مما ينفي حقيقة كونها نفس الإنجيل الذي نزل به عيسى عليه السلام تساءلت : لماذا لدى المسلمين كتاب واحد ، ولدينا أكثر من إنجيل ؟! ولماذا تنسب الأناجيل إلى أشخاص بعينهم يختلفون في رواياتهم باختلاف شخصياتهم ؟

كانت هذه التساؤلات مقدمة لرغبة ملحة في الاطلاع على الدين الإسلامي من المسلمين أنفسهم لمعرفة حقيقته ومن ثم المقارنة بين الإسلام والنصرانية لمعرفة أيهما أقرب إلى العقل والقلب والمنطق .

تداعي الباطل

بدأت تصوراتها السابقة عن الإسلام تتهاوى ، فقد كانت قبلاً تتهمه كغيرها من البسطاء بأنه دعوة إلى التخلف ، وقيد على حرية المرأة ، يحيلها من نفس إنسانية كريمة إلى جسد لا روح فيه ، لكنها ما أن قرأت الكتب الإسلامية المترجمة التي زودتها بها بعض الصديقات المسلمات ، حتى تهاوى الاتهام الأول فكيف يكون الإسلام دعوة إلى التخلف وهو الدين الوحيد الذي يحث معتنقيه على طلب المعرفة ، ويجعل من طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ثم هاهي ترى بنفسها الفتيات المسلمات يتسابقن إلى مقاعد



الدرس في المدارس والجامعات ، بل إنها علمت أن أول آية نزلت على نبي الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم كانت « **اقرأ** » .

ومع اختلاطها بالمسلمات تهاوى الاتهام الثاني ، إذ عرفت منهن أن الإسلام كرّم المرأة ، وأعطاها من الحقوق مالم تحصل عليها قريناتها في الديانات الأخرى ، وأن القوامة لا تعني انتقاصاً من المرأة ، بل على العكس هي تقدير لأنوثتها ، لأنها تفرض على الرجل أعباء قد تعجز المرأة عن حملها بحكم تكوينها الأنثوي الذي لا يتناسب مع ما هو شاق من عمل ، فالقوامة بهذا المعنى عبء على الرجل وتكريم للمرأة ، أما الحجاب فهو صون وعفاف لها ، وارتقاء بها وبروحها من أن تكون مجرد جسد تنهشه الذئاب البشرية ، وليس حجراً على عقلها كما زعم القسس لها ، فالطبيبة التي عالجتها حين مرضت كانت إمرأة مسلمة محجبة ، ولم يمنعها الحجاب من دراسة الطب والتفوق فيه .

العودة إلى الله

حينما وصلت « **أولفيا** » إلى هذه القناعات كانت روحها قد بدأت تتشرب بالقيم الإسلامية ، وترفض ما عداها ، لكنها كانت لاتزال عاجزة عن اتخاذ القرار ، فالصراع في داخلها عنيف بين الحق والباطل ، بين عقيدة توارثتها عن أهلها وأخرى اختارتها بنفسها عن قناعة ، ومع توالي القراءات والاطلاع ، بدأت معركتها الداخلية تنجلي عن انحسار الباطل وانتصار الحق ، وقرَّ قرارها على إنقاذ روحها واعتناق الإسلام .

هنا أحست بالسكينة تغزوها ، وبالطمأنينة تملأ قلبها المضطرب ، وأن حملاً ثقيلاً انزاح عن صدرها ، وقامت واتصلت بإخوة لها يعمل اثنان منهم في الرياض وثالثة تعمل في حائل ، كما كتبت لوالديها ، وشرحت للجميع قرارها وأبعاده ، فلم تجد معارضة من أحد .

كان طبيعياً وقد اهتدت « **أولفيا** » إلى طريق الحق ، أن تنبذ اسمها النصراني وتتخذ اسماً قريباً من الإسلام ، وكان أن تسمت بـ « **سارا** » .

و« **سارا** » الآن وقد مرَّ عام على إسلامها أنموذج طيب للفتاة المسلمة التي تؤدي فروضها بإخلاص وتفانٍ في طاعة الله ، وتلتزم التزاماً كاملاً بالقيم الإسلامية الراقية النبيلة .

وأمنية « **سارا** » أن تتمكن من هداية أسرتها وقريباتها وأقربائها وسائر من تحبهم بإذن الله ، ويحفزها على محاولة تحقيق هذه الأمنية أنها لم تلق أية معارضة من الأسرة حين أخبرتهم بإسلامها .

أمنية خاصة .. وأخرى عامة

تلك أمنيتها الخاصة ، أما الأمنية العامة فهي أن يكتب لها الله أن تكون واحدة من دعاته إلى الهدى ، وأن يكتب لدينه النصر ، ولأمته الخير .

وترى أن فرصة انتشار الإسلام في بلادها كبيرة ، خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار وجود جالية مسلمة هناك تعدادها ليس بالبسيط ، فضلاً عن عشرات الآلاف من أبناء جلدتها الذين يعملون في بعض البلدان الإسلامية مثل دول الخليج ، فهؤلاء من الممكن جذبهم إلى دين الحق ببعض الجهد ، وبشرح حقيقة الإسلام لهم لأن معلومات جميعهم عن الإسلام مستقاة من مصادر كنسية ويهودية ، وهي ـ كما هو معروف ـ لا تقدم سوى الأكاذيب .

كما تدعو « **سارا** » الجمعيات والمنظمات الإسلامية وأثرياء المسلمين إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الفلبينية كي يتسنى للشباب المسلم هناك الاطلاع على قيم دينهم ، والنهل من مناهل الفقه الإسلامي ، فمن المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعرفون عن دينهم إلا أبسط المبادىء ، فيما يتعرضون لهجمات تنصيرية شرسة تستهدف اغتيال عقيدتهم وسلخهم عن الهوية الإسلامية ، بجرِّهم إلى أوحال المستنقعات المتوفرة بشكل كبير هناك ، وتعويدهم على السلوك غير الإسلامي كشرب الخمر ، وتعاطي المخدرات ، وممارسة الرذيلة ، وغير ذلك من الأمور التي تقتل روح الإسلام داخل الشباب ، لتسهل بالتالي عملية تحويلهم عن ديانتهم وتنصيرهم ، أو على الأقل إفساد عقيدتهم في دواخلهم .

إن « **سارا** » وأمثالها ممن هداهن الله إلى صراطه المستقيم ، لهن جديرات بالإعجاب ـ ذلك لأنهن ، استطعن أن يتغلبن على شيطان الضلال ، وهن في سن صغيرة معرضات للأهواء ، لكنهن ـ بعون الله ـ تمكّن من إنقاذ أرواحهن ، ويسعين إلى إنقاذ أرواح غيرهن .

إن في قصصهن لعبر ينبغي أن نتدارسها وأن نعلمها لأبنائنا وبناتنا ليشبوا على طاعة الله وحبه ، ذلك أفلح لهم ولنا .





من تراثنا : ركوبُ البحر

للإمام ابن حبيب الحلبي

هزَّتني رياحُ الأمل البسيط ، إلى امتطاء ثَبَج[1] البحر المحيط ، فأتيتُ سفينةً يطيبُ للسفر مَثْواها ، وركبت فيها بسم الله مَجْراها ومُرْساها ، مُوقناً بأن المقدور صائر ، مُعْرِضاً عن قول الشاعر :

لا أركب البحــــر أخـشى علَــيّ منــه المعــاطب
طــين أنــا، وهــو مــاء والطــين في المــاء ذائــب

يا لها سفينة ، على الأموال أمينة ، ذات ألواح ودُسُر[2] ، تجري مع الرياح ، وتطير بغير جناح ، وتعتاض عن الحاوي بالملاّح ، تخوض وتَلْعب ، وتَرِدُ ولا تَشْرَب ، لها قِلاع كالقِلاع ، وشِراع يحجب الشُعاع ، وسكينة وسُكَّان ، ومكانة وإمكان ، وجؤجؤ وفَقار ، وأضلاع محكمة بالقار ، وجسم عار من الفؤاد ، وهو في عين الماء بمنزلة السواد ، بعيدة ما بين السَحْر[3] والنَّحْر ، من أحسن الجواري المنشئات في البحر ، معقود بنواصيها الخير كالخيل ، لا تَمَلُّ من سير النهار ولا من سُرَى الليل :

مــا رأي النــاسُ مــن قصــور عــلى المــا...
ءِ ســـواها تســـيرُ ســـيْرَ القِـــداح[4]

كأنها وَعِلٌ ينحطُّ من شاهق ، أو عِرْباضٌ[5] سابق يحثُّه سائق ، أو عقربٌ شائلة ، أو عُقاب صائلة ، أو غراب أَعْصَم ، أو تمساح أرقم ، أو ظَليم نفر في الظلام ، أو جواد فرّ مستنكفاً من صُحبة الأنام . حاكمها عادل في حُكمه ، عارفٌ بنقض أمرها وبرَمه ، يهتدي بالنجوم ، ويبتدىء باسم الحيّ القيوم ، يبرزُ من نواتيِّها[6] في جنود ، ويشمل إحسانُهم أهلها أيقاظاً وهم رقود ، يتأنّقون فيما يعملون ، ويفعلون ما يُؤمرون :

يكثـــرون الصِّـياح حــتى كان الســـ....
ـفْنَ تجــري من خــوفِ ذاك الصِّيــاح

فبينما نحن من البحر في قاموسه ، كَتَبَ الجوُّ حروف الغيم في طُروسه ، وثارت ريحٌ عاصف ، يتبعها رعد قاصف ، فمالت بنا الفُلك واضطربت ، ودنَتْ شَفَتُها من رشف الماء واقتربت ، واستمرت ترفَع وتخفض ، وتقرُب وترفض ، وتعلو كالأطواد ، وتهيم في كل واد ، وتحوم وتحول ، وتجور وتجول ، وتضرم في الكبود نار ناجر[7] ، إلى أن بلغت القلوب الحناجر :

ألا فارجُـــه واخشَـــه إنــه هو البحر فيه الغِنَى والغَـرَق

ثم نظر إلينا مَن لا تَخْفى عليه السرائر ، وأمر الجارية بحمل العبيد إلى بعض الجزائر ، فلم ندر إلاّ ونحن تِجَاه جزيرة ، تسرُّ النفوس بمحاسنها الغزيرة . فانحدرتُ ماضياً إلى بنيها ، نائباً عن السفينة وساكنيها ، فوجدتُها مخضرة الأفنان ، مخضَّلة الكُثبان ، بها من الياقوت ما يرجِع خاسئاً مُناويه ، ومن الأشجار ما يحمل الفواكه والأفاويه ، وبين رياضها نهر شديد الخَصَر ، أرضه ذهب وحصباؤه دُرَر ، وأمواجه عُكَن[8] وداراته سُرَر :

عَذْبُ إذا ما عَبَّ منه ناهلُ فكأنه من ريق خَوْدٍ يَنْهَلُ

لَيِّنُ الأديم ، مزاجه من تسنيم[9] ، يصقُله الصَّبَا ، ويعركه النسيم ، فكأنه درع موضونة[10] ، أو مبارد مسنونة ، أو دمع يتسلسل ، أو أفاعٍ تتململ ، أو ذَوبُ فضة يسيل ، أو صفحة سيف صقيل ، أو لوح بلَّوْر مرقوم ، أو رحيق بالمسك مختوم :

وكأن الطيــور إذا وردتــه من صفاءٍ به تَزُقّ فِراخـا[11]

إنْ مالت إليه الغصون ، فالشخوص ترقُص في الخيال ، وإن كَرَعَت[12] منه الظباء ، فالغيدُ يرشُفن من ثغر أترابهن الزلال[13] ، وإن أشرقت عليه النجوم خلت الفلك يدور في أرجائه ، وإن تجلى له البدر حسبته قلباً خافقاً بين أحشائه :

قال مؤيد الدين الطغرائي :

والشمس إن وافته رَادَ الضحى حسنـاءُ في مـرآته نـاظـرة
أنموذج الماء الذي جاء الـ... وعد بـان نُسقَاه في الآخـرة

فلبثتُ فيها مدة ، مفكراً فيما رأيت من الفرج بعد الشدّة ، مؤمناً بالقَدَر خيره وشرِّه ، وحلوه ومُرِّه ، واقفاً على شُكر مَنْ تجري الفُلْك في البحر بأمره :

ربمَا تجزَع النفوسُ من الأمـ... ـرِ له فُرْجة كحـلِّ العِقــال

ولم أزل بها في أحسن حال ، وأرغد عيش وأنعم بال ، إلى أن حرَّك الله مني ما كان ساكناً ، وأدخلني مصر بمشيئته آمناً .

الهوامش

(١) الثَّبَج : وسط الشيء ومعظمه .
(٢) الدُسُر : جمع دسار ، وهو خيط من ليف تُشدُّ به ألواح السفينة .
(٣) السَحْر : الرئة .
(٤) جمع قدح ، وهو السهم .
(٥) العرباض : الغليظ من الابل .
(٦) جمع نوتيّ .
(٧) ناجر : كل شهر من شهور الصيف .
(٨) جمع عُكْنة ، وهو ما تثنّى من لحم البطن .
(٩) التسنيم : هو أرفع شراب أهل الجنّة .
(١٠) موضونة : مضاعفة النسيج .
(١١) زقّ الطائر فرخه : أطعمه بمنقاره .
(١٢) الكرع : شرب الماء بمدّ العنق من غير تناوله باليد أو الإناء .
(١٣) يُشبِّه خيال الظباء في الماء وقت الشرب ، بالنساء الجميلات تشرب من فم تلك الظباء لالتقاء الأفواه .

الرئـــــة المـائيـــــة

● **الرئة المائية** Aqualung ، أو كما يُطلق عليها **(سكوبا)** وهو اختصار مسماها : **«جهاز التنفس تحت الماء ذاتياً»** Self Contained Underwater Breathing Apparatus (SCUBA) .. **هي النظام** الذي يساعد الغوّاص كي يحمل مؤونته من الهواء معه أثناء غوصه تحت سطح الماء . وبواسطة الرئة المائية ، يتحرر الغواص من أي اتصال مباشر له بسطح الماء ، بما يعنيه ذلك من مرونة في الحركة أكثر كثيراً مما يتمتع به الغواص ذو خوذة التنفس الذي يحتاج دائماً للهواء وخطوط السلامة .

● **وهكذا** ترتبط فترة وجود الغواص الذي يحمل رئة مائية ، بكفاءة اسطوانات الهواء التي يحملها . ومن ثم يمكن القول بأن الرئة المائية واحدة من أهم الأدوات العلمية والتقنية في استخدامات ما تحت سطح الماء ، إضافة إلى أهميتها في عمليات التنقيب والإنقاذ ، إلى جانب أنها فتحت الطريق أمام الغوص كرياضة منتشرة في كافة أرجاء العالم .

أجـزاؤها

● **تتكون الرئة المائية من خمسة أجزاء أساسية هي** :

١ ـ صمام الطلب Demand Valve أو المنظم Regulator ، ويقوم بتقليل كمية ضغط الهواء إلى مستوى الضغط المحيط بالجسم (أي ضغط الهواء في الماء المحيط بجسم الغواص) .

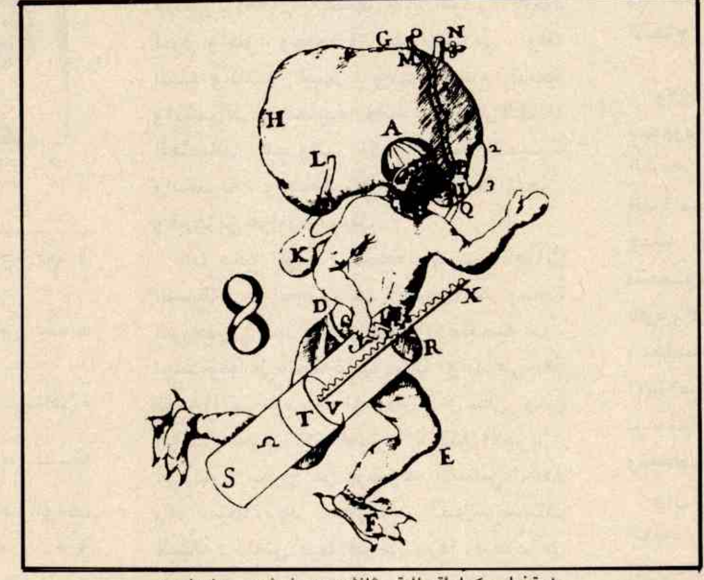
٢ ـ الاسطوانات Cylinders ، التي تحتوي على الهواء المضغوط الذي يتنفس منه الغواص .

٣ ـ العُدَّة أو الجهاز Harness ، التي تجعل الجهاز كله (أي الرئة المائية) في الوضع الصحيح بالنسبة لجسم الغواص .

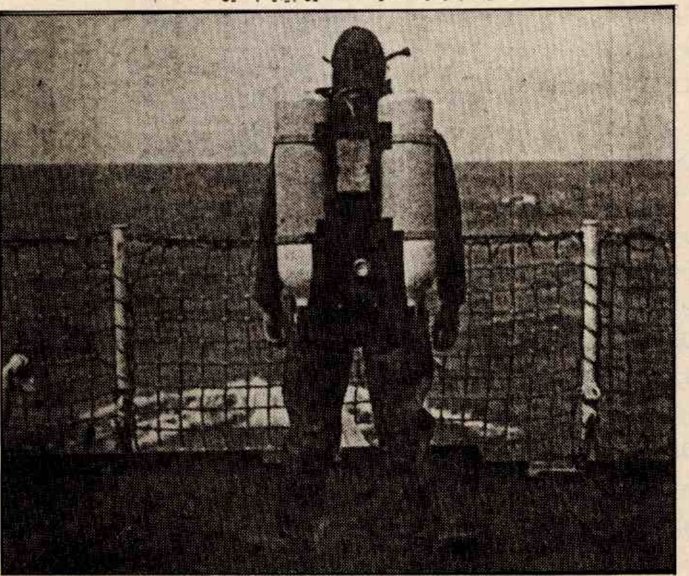
٤ ـ الأنابيب Tubes لتوصيل الهواء من الرئة المائية إلى أنف الغواص ، وطرد الهواء الخارج مع زفير الغواص .

٥ ـ الفم Mouthpiece الذي يوضع على فم وأنف الغواص ، والذي من خلاله يستنشق الغواص الهواء .

والأجزاء الخمسة حيوية جميعاً ، وإن كان أكثرها أهمية هو «صمام الطلب» لأنه أكثرها دقة وتعقيداً .



★ تخيل مبكر لرئة مائية ـ فانشيو بيرينجشيو ـ ١٥٤٠م ★


★ غواص يحمل رئة مائية حديثة ★

مراحل تطورها

●● أول رئة مائية فعلية موثوق بها ، صنعها الفرنسيان **«جاك يافس كوستوه»** Jacques Yves Cousteau **و«إميل كانياه»** Emil Cagnan . بيد أن محاولات كثيرة سبقت ابتكار الفرنسيين ، وكانت ـ في البداية ـ معنية بأعمال الإنقاذ في المناجم .

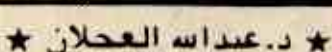
● في عام ١٨٧٩م ، قام المصمم البريطاني **إتش . إيه . فلوس** H.A. Fleuss بإنتاج جهاز غوص ، في **لندن** . وكان لذلك الجهاز حقيبة لينة يحملها الغواص على ظهره ، حيث يتنفس من نفس كمية الهواء المعبأة في الحقيبة ، مع التخلص من **ثاني أوكسيد الكربون** الذي يتراكم في الحقيبة بواسطة **مادة البوتاس الكاوية** ، الموجودة في الحقيبة . وكان **جهاز «فلوس»** ذاك صالحاً للاستخدام في المياه الضحلة فقط ، لكن أهميته تكمن في أن منتجه استطاع إزالة معوقات كانت في أحد الأنفاق تحت **مياه «نهر سيفرن»** River Severn الذي أصاب مياهه الفيضان في عام ١٨٨٠م .

● أجريت محاولات عديدة لتطوير الرئة المائية إبان اندلاع معارك **الحرب العالمية الثانية** ، وذلك في كل من **أمريكا** ، **وألمانيا** ، **وبريطانيا** .

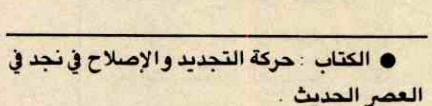
● بيد أن الذي وضع حلًا لمشكلة التطوير الفعلي للرئة المائية **هو «كوستوه»** وزميله اللذان عاشا في **فرنسا** أيام الاحتلال الألماني لها ، وخصوصاً عندما أنتجا **«صمام الطلب»** .. ذلك الذي أتاح للغواص قدراً كبيراً من حرية الحركة تحت سطح الماء .

من المكتبة السعودية





★ د. عبدالله العجلان ★



● الكتاب : حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث .

● المؤلف : الدكتور عبدالله بن محمد العجلان .

● الناشر : الكاتب نفسه - الرياض - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (٢٤٠ص) .

لقد كانت حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التجديدية الإصلاحية في نجد حركة رائدة في مضمونها وغاياتها وقياداتها . ولذلك فقد انطلق المؤلف الدكتور عبدالله بن محمد العجلان في كتابه عن هذه الحركة منطلقاً واضحاً لتلك الغايات والأهداف ، من خلال تفهمه لرائد تلك الدعوة وشخصيته وبيئته ، ومن خلال التزامه وحرصه على إظهار فضائل عديدة للدعوة ومبادئها وقائدها . لذلك فقد حدد في مواضع عديدة تصريحاً وايحاءاً غايته من تلك الدراسة وهي إبراز أصالة هذه الدعوة وريادتها وصدق توجهها وصفاء مشربها وإخلاص رجالها .. وشرح ما أمكن من أحوالها ومنهاجها التربوي وموقف المعارضة منها وآثارها ونتائجها . وإن تحديد هذه الغاية على هذا الشكل الواضح سيكون بناء هيكل دراسته برمتها . وستتبدى لنا منهجيته من خلال عرضنا المستفيض لأبرز مادة للكتاب ، والتي سيتركز فيها على بعض المزايا الأساسية في تحقيق غرضه وغايته .

إن الميزة الأساسية للكتاب هي توثيق الفكرة أو تقريرها بناء على نص للشيخ محمد بن عبدالوهاب . وبذلك فجميع البنود والشروط والأسس والمبادىء التي استخلصها المؤلف في حركة التجديد والإصلاح كانت مرتكزة على نص للشيخ أو على ممارساته أو كتبه .

كما ان أهمية تلك الدعوة والدور القيادي فيها لا يبرز إلا من خلال تصوير البيئة والجو الحالك الذي انطلقت منه . لذلك فقد ركز المؤلف على الفترة الحالكة في تاريخ الأمة الإسلامية بعامة ، وفي منطقة نجد وقلب جزيرة العرب بخاصة .. وهي حقبة امتدت من القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري . وعزا ذلك الظلام الحالك إلى ما لحق بالأمة الإسلامية من تمزق سياسي ، وركود فكري وثقافي ، وجمود في الفقه الإسلامي .. وقلة العلم وانتشار الجهل ، وظهور البدع الدينية والانحراف عن العقيدة ، فضلاً عن إهمال الخلافة العثمانية الجوانب الإصلاحية الدينية والدنيوية ، وانشغالها في جمع المغانم المادية.. وغيرها من عوامل وأسباب .

كما صبَّ المؤلف اهتمامه - نتيجة للعوامل السابقة - على إظهار وتأكيد أن الحالة التي وصفها المؤرخون في نجد وأئمة الدعوة الإصلاحية فيه ، ليست وقفاً على منطقة نجد وحدها ، وإنما هي حالة تشبه إلى حد كبير حالة المسلمين في كل مكان . وكان المؤلف يدعم هذا الاتجاه بآراء الباحثين الآخرين . على انه لا يخرج عن موضوعه الأساسي المحدد وهو : منطقة نجد . فيعترف بأن الجهل - بمختلف أشكاله - متفش فيها أكثر من غيرها ، لبعدها عن المراكز العلمية ، ولاضطراب (حبل) الأمن ، والتركيب البشري وطبقاته الحضرية والبدوية . فضلاً عن صور التخلف السائدة السابقة .

وإن كل المظاهر التي ذكرناها كانت مهيئة لظهور داعية لحركة دينية تجديدية . ومن هنا فقد أراد المؤلف أن يشير إلى بصيص من نور أو أمل راح يشع ويدب في تلك الدنيا الحالكة . وإن ثمة بيئة في ثناياها تباشير الإشراق وبعث الحياة الجديدة التي لها امتداد في نفس الداعية ، والمتمثلة بالشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الذي «نشأ في بيئة علم ، وهو نبتة من غرسها.. وما كان لها أن تثمر هذا المصلح لو كان الظلام فيها حالكاً ، والجهل فيها عاماً ، والانحراف شاملاً . ولكن الواقع أن الحق والخير يوجدان ، وأن الشر منتشر ، وأن الصراع بينهما قائم في المنطقة ، وأن الشر كان أظهر» .

ولقد اختار المؤلف مواقف وأحداث ترتبط بثقافة وشخصية الشيخ الإسلامية والقيادية والإصلاحية.. وكررها في عدة أمكنة من كتابه ، وعلق عليها بروح يقظة مدركة لأبعاد الحياة العامة في تلك المنطقة ، كما اختار في الوقت نفسه نصوصاً من مصادر تاريخية ، وبخاصة كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) لابن بشر ، والتي تنير الكثير من أبعاد موضوعه الأساسي من حركة الشيخ التجديدية وبداياتها التاريخية ، ولاسيما صور المنكرات والمفاسد والإيغال في الجهل وبين المنتفعين منها.. لأنها «كانت مصدر رزق لبعض الرؤساء والوجهاء والأعيان ، ومشغلة للدهماء عن أمور السياسة والزعامات» . لذلك فقد وجد أن تلك الحركة الإصلاحية على المستوى التطبيقي العملي لابد أن يسبقها ويواكبها حركة إصلاحية فكرية على المستوى النظري الاجتهادي ، والتي تمهد الطريق إلى الحركة العملية وتنميها وتهيىء لها أرضية النجاح وتعطيها البعد الفكري والنظري .

ولأن حركة الإصلاح التجديدية في نجد قامت بمجهودات فردية وقيادية متمثلة بشخصية الشيخ ... كان موضوع المؤلف منصباً على تلك الشخصية القيادية . إذ أنار لنا الكثير من جوانب حياته ، وكل ما يمت إلى معالم شخصيته ، بدءً بنسبه وولادته ، ونشأته ورحلاته ، ومروراً بروافد فكره والعوامل التي أثرت في نزعته الإصلاحية ، وبخاصة قناعته بالعمل وإيمانه بالمبادىء الإسلامية التي حملها ، ومواجهة الخصوم بشجاعة كاملة . وانتهاء بمقامه في الدرعية ، وتعاطف أميرها محمد بن سعود مع دعوته .

وإن ذلك الجانب النظري الذي يقوم على أسس العقيدة في حركة الشيخ كان موضع اهتمام المؤلف الاول ، إذ أفرد فصولاً عديدة لتلك العقيدة . وفصَّل كلامه عنها بدقة وإفاضة ، وتوزيع منهجي محكم ، فبين لنا كل ما يتعلق بحقيقة عقيدة الشيخ ، وأصول دعوته ، وأسلوبه في الدعوة ، ومنهاجه التربوي . كما افرد فصلاً خاصاً بالمعارضين والخصوم لدعوة الشيخ سواء أكانوا في الداخل أم في الخارج ، ومسائل وأوجه الخلاف بينه وبينهم .

وكان من أهم موضوعات الكتاب وفصوله هو : آثار حركة التجديد ونتائجها . إذ بين آثار وامتداد دعوة الشيخ في أرجاء العالم الإسلامي . بدءاً بشبه جزيرة العرب واتجاهاً إلى ما بين المشرق والمغرب وذكر الحركات في مصر والسودان وليبيا والجزائر والمغرب ، وفي شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا ، ولقد أورد أعلاماً قياديين ودعاة إسلاميين مثقفين وبخاصة في الهند واندونيسيا وجاوة وتايلاند وغيرها . وقد قارن المؤلف بين تلك الحركات وبين حركة الشيخ وموقع الخلاف مع بعضها ، ثم أوجه الاتفاق .

ولم يغفل المؤلف النتائج التي انتهت إليها دعوة الشيخ ، ولاسيما النتائج السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية .

وإذا كان الجانب العقائدي الديني الفكري هو الذي يسود مجمل فصول الكتاب ، فإن ثمة وقفات سياسية وقيادية تتخلل بعض صفحاته ولاسيما الدور السياسي الذي لعبه أمير الدرعية محمد بن سعود في تعاطفه مع دعوة الشيخ ، إذ كان رافداً سياسياً وعسكرياً ورمزاً لقوة السلاح . فضلاً عن وقفات سياسية أخرى متمثلة بأمراء المناطق الذين

كانوا في مجملهم مناوئين لحركة الشيخ .

ولقد كان المؤلف دوماً ـ في تقديره وحبه وإجلاله ـ ملاحقاً شخصيات ورجال الدعوة . لذلك لا ينفك يردد أجمل عبارات الثناء في فضائلهم ومآثرهم.. أي ظل يشيد بصفاتهم الدينية والخلقية والشخصية في كل مناسبة ، كما كان ينقل ـ كما ذكرنا ـ نصوصاً تاريخية تشيد بهم ، وبخاصة شخصية الشيخ ومحمد بن سعود . لذلك أفرد له عنواناً بارزاً من كتابه وهو : (موافقاته للرسول ﷺ في دعوته) . يقول فيه : " ومن تتبع خطوات دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقارن كثيراً من أعماله وتصرفاته بما قام به رسول الله ﷺ ، وجد له موافقات كثيرة لأعمال وتصرفات نبي الرحمة ".

ويبدو أن أحدهم سبقه إلى هذا الرأي . لذلك فقد أشار إلى ما ورد في كتاب من سبقه وهو (الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي) عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب إذ أبرز الكثير من هذه الموافقات التي لم يسبقه أحد في الإشارة إليها . وربما كان يقصد مؤلفنا ذلك الاقتداء بالسنة النبوية .

ومما يؤكد عليه المؤلف أيضاً في شخصية الشيخ التي يجمع فيها اقتران علمه بالعمل والممارسة .. وهذه ما يود أن يلزمها كل دعاة الإسلام ، وهم يسعون إلى تحقيق مباديء الدعوة .

ولقد وجدنا أسلوب المؤلف واضحاً سليماً في لغته وجمله وعباراته ، فكانت المفردات اللغوية منتقاة أحياناً تتفق والمدلول الديني والإصلاحي والقيادي .

وإن كانت تلك التعابير اللغوية في أحيان قليلة لا تشف عن المعنى ، وبخاصة في مجال الحدث التاريخي المحلي . مثل قوله من (ص٣٩) وهو يصف استجابة أمير العينية (عثمان بن حمد بن معمر) لتهديد أمير الإحساء والقطيف وقائدها (سليمان بن محمد بن غرير الحميدي) بقطع المعونة عنه إن لم يقطع رأس الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولكن ابن معمر كما يقول المؤلف : «فاخرج الشيخ ، ووكل إلى فارس له يدعى الفريد مع خيالة ، منهم طوالة الحمراني قتله وهو في طريقه إلى الدرعية إذا وصل إلى قبر أخيه يعقوب ، وكان يعقوب رجلاً صالحاً ، قتل ظلماً بين الدرعية والعينية» . إن ثمة خللاً في تركيب بعض العبارات ، ولاسيما حين نصل إلى اسم (يعقوب وأخيه) ، فأين عائد الهاء في أخيه ؟ إلى الفريد أم إلى طوالة الحمراني أم إلى الشيخ ؟ وإن كان المعنى القريب هو للشيخ . ولكن من قتله ؟ ثم ليس للشيخ أخ بهذا الاسم فيما أعلم . ولقد وردت لفظة (قتله) مفعولاً به مؤخراً للفعل (وكل) وليست فعلاً . ويظل المعنى في نفس المؤلف .



● الكتاب : مطلع العصر العباسي الثاني ـ الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله (٢٣٢هـ ـ ٢٤٧هـ)

● المؤلف : دكتورة نادية حسني صقر

● الناشر : دار الشروق ، جدة ، ط ١ ـ ١٤٠٣هـ .

تاريخ الدولة العباسية تاريخ حافل يمتد من ١٣٢هـ حتى ٦٥٦هـ . نهضت فيه الحضارة العربية نهوضاً كبيراً خلال خمسة قرون أو أكثر ، أما عصر «المتوكل على الله» ، فقد كان بين سنة ٢٣٢هـ وسنة ٢٤٧هـ ، وفيه ورث المتوكل تركة ترزح بالمشاكل وتنوء بالأحداث ، إذ صار للأتراك قوة عسكرية وسياسية جعلتهم يختارون الخليفة ، لذا كان عليه أن يعمل على حفظ التوازن بين العناصر التركية والعناصر الفارسية ، ثم أخذ يستعين بالعرب ، فدبر الأتراك مؤامرة لاغتياله ...

وتمضي المؤلفة في بحثها المكوّن من بابين ، في الباب الأول تتناول الاتجاهات السياسية في الدولة العباسية في عهد المتوكل على الله ، فتفصّل القول في هذه القضايا منتقلة من نشأة المتوكل، فتوليه الخلافة ، وموقفه من الأتراك والعرب ، وبداية ضعف الدولة ، وموقف المتوكل من العلويين والشيعة ، وتطور العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية .

أما الباب الثاني فيتناول الاتجاهات الحضارية في الدولة العباسية في عهد المتوكل ، حيث التشييد والعمران ، والتطورات الاجتماعية ، والاتجاهات المالية ، والاتجاهات الفكرية ، وموقفه من الإمام أحمد بن حنبل .

وتحرص المؤلفة على أن تلحق بالكتاب ملحقين : أحدهما كتاب المتوكل إلى العمال حول معاملة أهل الذمة ، والثاني بيعته لأبنائه بولاية العهد .

ومن الناحية الببليوجرافية ، نجد المؤلفة حريصة على ذكر المصادر ثم المراجع ، وفي المصادر تذكرها قائلة «المصادر الأصلية» ، ولعلها بذلك تميّزها عن المراجع ، وفي الكلمتين دون صفة ما يفي بهذا التمييز ، إذ أنه من المعلوم أن المصدر يختلف عن المرجع ، فالمصدر هو ما توجد فيه المادة المدروسة في أصلها القريب منها ، ولذلك نجد قائمة المصادر تضم عنوانات من كتب التراث لأنها لصيقة بالعصر أو قريبة منه ، فهي بطبيعتها «أصلية» لا فرعية ، فلا داعي لوصفها ، ووصف المراجع بصفة «الحديثة» ، لا داعي له ، إذ يفهم من المرجع هذا بطبيعته ، لأنه ليس قديماً ، ثم ذكرت المراجع الافرنجية المترجمة للعربية وسمتها مصادر بينما هي مراجع شأنها في ذلك شأن المراجع العربية ، ولذلك كانت على صواب حين قالت بعد ذلك : «المراجع الافرنجية » إنا نرى أن من الأهمية الاهتمام بالمصطلح العلمي في البحوث الأكاديمية ، ومن ذلك فارق ما بين المصدر والمرجع ، فكتب الأبشيهي، وابن الأثير ، والبغدادي ، والبيهقي مصادر ، وكتب العدوي ، وأحمد أمين ، وزيدان ، وطه حسين وأمثالهم مراجع .

والحق أن الكتاب يضم مادة علمية طيبة ، وقد أحاط بالمرحلة المدروسة في شمول ودقة ، وأن منهجه العلمي تمثّل في خطة واضحة يسيرة تناولت الموضوع في بابين وفصول دون تشتت أو تكرار ، وبذلك يضاف للكتاب ميزة أخرى إلى جانب مضمونه هي ميزة التخطيط العلمي ، والبحث المنهجي . وإذا كان لنا أن نتساءل ـ مع علمنا أن البحث تاريخي ـ قلنا : أين مظاهر الإسهام الحضاري الأدبي ؟ وأين تصوير الأدب لعصره وبيئته وأحداثه ؟..

إن الأدب عنصر أساسي في هذه التصورات فيما نظن .



★ محمد عبدالله الحميد ★

● الكتاب : شهادة للبيع.. وقصص أخرى (مجموعة قصصية)

● المؤلف : محمد عبدالله الحميد

● الناشر : نادي أبها الأدبي ـ ط١ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ـ (٧٩ص) .

أراد المؤلف لكتابه أن يكون مجموعة قصصية ، من خلال مؤشرين : الأول : العنوان (شهادة للبيع.. وقصص أخرى) . والثاني : المقدمة

من المكتبة السعودية

المقتضبة التي تنص على أن المجموعة هي «لون من أدب القصة السعودية قبل ربع قرن من الزمن» .

ولما كانت هذه القصص «قد نشرت في الصحف والمجلات المحلية منذ ثلاثة عقود مضت» فلنا أن نتصور أن هذا النوع من القصص كان محور اهتمام الناس والادباء على السواء ، أو أنه لون من القصص المستحب محلياً على الأقل . ومن هنا كنا نرى في تلك الحقبة هذه القصص - قصص البادية والصحراء - يلهج بها الرواة والمحدثون بألسنة حلوة ، فتلتقطها أقلام الادباء ، لتصوغها قصصاً تنشر في الصحف والمجلات، ثم لتسكن أخيراً في كتب.. كما صنع لنا عبدالله بن خميس في كتابه (من أحاديث السمر) وفهد المبارك في (من شيم العرب) وغيرهما .. وكما فعل هنا الحميد في هذه المجموعة .

ويبدو أنه قد تأثر بصاحب (من شيم العرب) في أن يكون حريصاً على نقل حكاياته وقصصه العربية الصحراوية بكل أمانة وصدق ، ومتجنباً - قدر مستطاعه - التحريف أو الجنوح عن مجريات مسموعاته ، وكأنه إزاء حقائق تاريخية لا يحيد عنها .

وإذا كان جُلّ قصص وحكايات المجموعة من واقع البادية ، فإنها تتضمن في بعضها قصصاً من المجتمع الحضري.. ولكنها في مجموعها تفتقد الخيال القصصي ، وبراعة السرد ، وحبكة الحدث، ومجاراة منطق الواقع ، وأسر القارىء وشده إلى عالم مثير مشرق متألق .

وإذا استثنينا قصة واحدة - وهي صقر من عسير - من المجتمع الحضري ، تختلف عن سواها في فنها ومجريات حوادثها وتسلسلها المنطقي ، ووحدة أجوائها وآثارها.. فإن المجموعة تنضح بالخروج عن السياق القصصي ، وتعثر المضمون والمغزى ، والبعد عن الاقناع .

أول قصة في المجموعة (قد يكون الفقر سلم المجد) يصف لنا المؤلف فتى بائساً في سن الخامسة عشرة بنفحة حزينة وعبرة ساخنة - نجدها في رومانسية المنفلوطي - يرى أمه تموت أمامه من الفقر والجوع . فيتعاطف المؤلف أو الراوي معه في مأساته.. ثم تنقطع عنه أخباره . وتمر السنون.. وفي صباح يوم يقرأ اسم صاحبه في إحدى الصحف وبالخط العريض ، فيظن به الظنون.. إذ لابد أن يكون قد تحول إلى مجرم أفّاك ، ولكنه يقرأ خبراً يقطع التواصل بينه وبين قارئه : «قررت وزارة الصحة الكف عن استخدام الأطباء الأجانب في مستشفياتها ومستوصفاتها والاستغناء عنهم بأطباء وطنيين أكفاء عادوا من جامعات الخارج يحملون أرقى الشهادات والكفاءات العلمية .

وبناء على هذا فقد اختير الدكتور (أحمد) ليدير صحة منطقة (....) بمعاونة ثلاثة من الأطباء القديرين» . ويتم بينهما اللقاء في «منزل فخم ترابط ببابه سيارة كاديلاك» . ويحيد عن السياق القصصي ليقول عن هذا اللقاء : «أن لي أن أصف موقف اللقاء ، ولكن بياني يعجز عن تصويره» .

وفي قصة «بطولة» التي تصور مشكلة زعيم القبيلة ، أو أزمته النفسية ، التي لم يقنعنا المؤلف في دوافعها ، ولا تتفق والشمائل العربية حين يهجر قبيلته . «وتخيل الرجل نفسه، وقد تقدمت به السن، مهدداً بالعجز وعصيان قومه وشماتة أعدائه وحيداً في الميدان، فعزم على التواري عن نادي قومه -وهو في أوج عزه - والمهاجرة من منتجعاتهم إلى بلاد نائية، وبين قوم لا يعرفونه حتى يتوفاه الله» . ويمارس حياة الصعاليك البهاليل هناك في ناد غير نادي قومه.. وإن أظهر «بطولة» هذا الصعلوك (البهلول) .

وفي قصة «قاتل أبيه» الفتى المراهق الذي لا يتحمل قسوة أبيه في تربيته ، وتوبيخه مرة على إهماله «بتضييع أحد الحملان ، وأنكر الصبي التهمة بأن أراه الحمل تحت إحدى الشياه يرضعها» . ومع ذلك فقد حرمه من العشاء وأمره بالنوم مع الأغنام لحراستها. وصمم على قتل أبيه ونفذ ما أراد ببندقيته . «ألست قد أصليت الذئاب نارها ولم تؤذك قدر ما آذاك ذئبك البشري هذا أيها الغبي ؟ فلم لا تثبت له رجولتك حقاً بإطعام جسده واحدة من رصاصاتها» . ولا ندري أين هي العظة أو المغزى ؟ وهكذا نلمح ما كنا قررناه عن هذه المجموعة في كل قصصها البدوية والاجتماعية .



★ محمد بن ناصر بن عباس ★

● الكتاب : لغة الوطن زمن الشدة .
● المؤلف : محمد بن ناصر بن عباس .
● الناشر : طبع بمطابع مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

يتناول الكتاب من خلال مجموعة مقالات نشرها المؤلف في عدة صحف سعودية وعربية وجمعها بين دفتي الكتاب أحداث مأساة الغزو الغاشم للكويت الشقيق الذي قام به النظام العراقي ممزقاً شمل الأمة العربية والإسلامية .

والكتاب أقرب إلى كتاب توثيقي صحافي منه إلى تاريخ ، حيث يقدم الكاتب في بدايته عرضاً لأكاذيب صدام حسين ، كاشفاً غدره وصلفه وتعاليه ، وما ارتكبه من مظالم في حق شعبه وأمته ، ولا يفوته تقديم مقتطفات من كتب عراقية أو مقالات نشرت في صحف أجنبية توضح الجانب الدموي في شخصية صدام حسين ، وميله إلى إنهاء أي نزاع بالدماء .

كما عني الكاتب بتسجيل الموقف النبيل الذي وقفه أبناء المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، وسائر الأسرة السعودية إلى جانب الحق والعدل باذلين المال والروح والولد من أجل نصرة أخوتهم في الكويت وإعانتهم على استرداد وطنهم .

ويورد الكاتب شهادات عن المظالم التي ارتكبها المعتدي في الكويت من سرقة واغتصاب ونهب ، مشيراً إلى أن الأمة العربية نالت قسطها من هذه المظالم ، حيث لحقت الأضرار بقضاياها وفي مقدمتها قضية فلسطين التي خسرت الكثير ، خاصة بعد الموقف المخزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بوقوفها إلى جانب المعتدي ضد المعتدى عليه ، مما جعل العالم يتشكك في مصداقيتها ، ومصداقية تمثيلها للشعب الفلسطيني الذي هو أول ضحايا العدوان .

□□□



★ منظر عام للمكتبة ★

مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

إعداد : المجلة

قام بتأسيس هذه المؤسسة وعلى نفقته معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري .. الذي ولد في « الغاط » سنة ١٣٣٨هـ ، ونشأ في وقت كانت الجزيرة العربية تشهد بناء الدولة السعودية على يد موحدها المغفور له الملك عبدالعزيز .. فتولى امارة « منطقة الجوف » في الخامس من رمضان لعام ١٣٦٢هـ وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، ومنذ ذلك التاريخ شهدت منطقة الجوف خلال أربعة عقود ونيف من امارته تطوراً كبيراً في مختلف الميادين شأنها في ذلك شأن سائر مناطق المملكة .

ومعالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري ، إنسان متواضع كريم متفان في البذل والعطاء ، طموح يميل للتطور الحضاري الذي يأخذ بعين الاعتبار الواقع فيكيفه للأحسن ، وهو شاعر مرهف يحب الأدب والتاريخ والتراث ويعشق الفروسية بكل معانيها . كما يهوى الزراعة وله من الآراء والتجارب ماوجدها المتخصصون مصدر معلومات مفيدة .. وقد صدر له ديوان شعر نبطي .

وقد أدار معاليه امارته بحنكة الشيوخ متبعاً نهج السلف الصالح في كسب القلوب والعقول بالحكمة واحترام الإنسان والمحافظة على حقوقه أياً كان فأحبه الناس واحترموه لأنه أحبهم واحترمهم .

ويصف هذه الحال **الدكتور أحمد اللهيب** كما ورد في مقدمة ديوان القصائد حيث يقول : « المهم الذي لم أقرأه حسب اطلاعي المحدود في الشعر الشعبي إلا لهذا الأمير هو الناحية السياسية الاجتماعية بينه وبين سكان المنطقة أي المجتمع الذي هو أمير عليه فهو يشكو من ألم فراق ذلك البلد وأهله إذا سافر عنهم ، ويرسل لهم القصائد العاطفية كأنما يرسل لأبنائه ، ولا يخص أحداً دون أحد ويحبونه بالمثل . فأهل الجوف في مساجلات شعرية ودية مع أميرهم في حين أن كثيراً من البلدان مشغولون بالمساجلات الخلافية . والحق يقال إن هذه الناحية السياسية الهامة فريدة جداً ، وهي فعالة وناجحة حيث استطاع الأمير من خلالها أن ينتقل من قصر الأمارة ولغتها إلى عطف الأبوة وشفقتها والمجتمعات الآن في أزمة من هذا النوع » .

والذين أتيحت لهم فرصة التعرف على معالي الأمير أو العمل معه يلمسون خصوصية أسلوبه في معالجته للأمور العامة ، وتفانيه بحيث جعل كل وقته لخدمة الوطن والمواطن . فلا حدود ولا قيود لمقابلته وعرض أحوال الناس فكل الأوقات للعمل .



وبقي هذا أسلوبه ومنهجه طوال ثمانية وأربعين عاماً هي مدة خدمته حيث طلب معاليه إعفاءه من الخدمة وتم له ذلك بموافقة سامية .

وبقي أن نقول أن **المؤسس شاعر** - كما أشرنا - صدر له « **ديوان القصائد** » مكتوباً ومسجلاً كما صدر له **كتاب عن تاريخ منطقة الجوف هو كتاب « الجوف وادي النفاخ »** وقد خصص ريعهما لصالح مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية لتوظيف هذا الريع فيما تنفذه المؤسسة من أعمال خيرية بالمنطقة .

وفي عالم اليوم لم يعد النشاط الخيري مقتصراً على تقديم المساعدات المالية للفقراء ، وإنما صار عملاً منظماً شاملاً ، يحتوي على مختلف الأنشطة : الإجتماعية والثقافية والعلمية والترويحية والتربوية ، وغير ذلك من المجالات التي لايقدر على الجمع بينها سوى المؤسسات الكبرى .

و« الفيصل » التي سبق لها أن قدمت في عددها رقم (١٠٩) الصادر في رجب ١٤٠٦هـ ملفاً شاملاً عن « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » يسعدها اليوم أن تقدم هذا الموضوع عن مؤسسة أخرى برزت بعطاءاتها المتنوعة . فاستحقت أن تسجل في ضمير المجتمع كواحدة من أبرز المؤسسات في مجالها .. إنها « مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية » .

وتعالوا معنا لنقرأ بين سطور هذا الموضوع قصة المؤسسة وإنجازاتها المتعددة .

المؤسسة الفكرة والفلسفة

كان لمعالي المؤسس اهتمامات ثقافية ، فقد أنشأ مكتبة على نفقته الخاصة في عام ١٣٧٣هـ وأسماها « **مكتبة الثقافة العامة** » . وقد أوجد لها مكاناً مناسباً وزودها بالكتب وعين لها قيماً يتولى ترتيب كتبها واستقبال زوارها . ولايزال الكثير من أبناء الجوف وغيرهم يحتفظ بذكريات عطرة لهذه المكتبة البداية .. أو النواة للمؤسسة الخيرية .


★ صاحب المعالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري ★

وقد عرف معاليه بحبه للزراعة والعلم والرياضة واهتمامه بتراث المنطقة إلى جانب اهتمامه بنهضتها ورقيها .

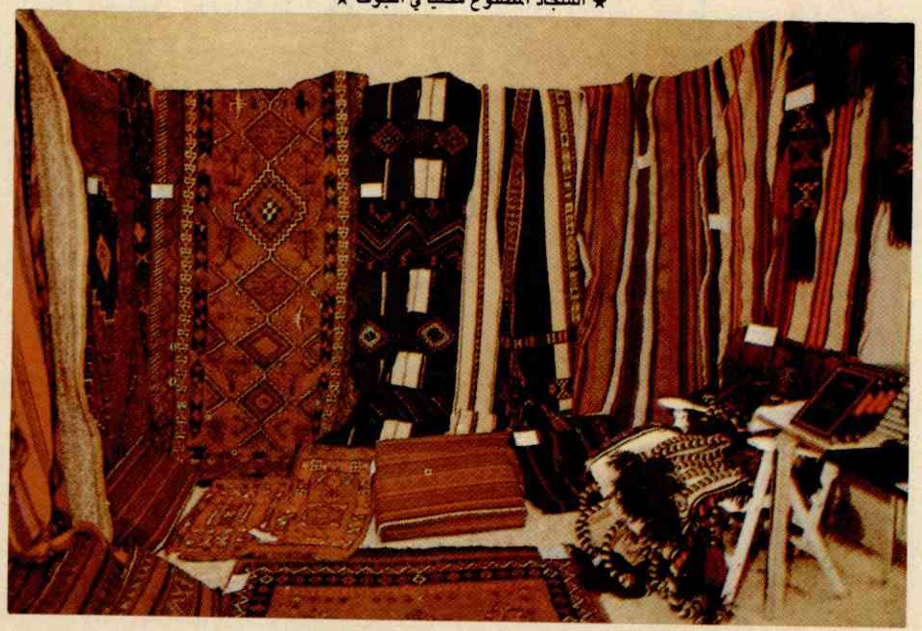
ويعكس اهتمام معاليه بالزراعة المسابقة السنوية التي بدأها معاليه منذ عام ١٣٨٥هـ لتشجيع المزارعين على تطوير أساليبهم الزراعية .

وتعد **مسابقة المزارعين بالجوف** أول برنامج منظم للمسابقات الزراعية بالمملكة .

كما بدأ معالي الأمير منذ عام ١٣٨٥هـ بتنظيم « **سباق للهجن** » بالمنطقة أراد منه تشجيع أبناء المنطقة على الاحتفاظ بسلالات الهجن الأصيلة والمحافظة على هذه الرياضة العربية القديمة ، إضافة إلى الاستفادة من هذه المناسبة للالتقاء بأبناء المنطقة على نطاق واسع ، ومعالجة الظواهر والمسائل التي تهمهم مما كان له الأثر الطيب في تقاربهم وخلق جو من التآلف والتعارف ونشوء الكثير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بينهم ، ويعد سباق الهجن الذي أقامه معاليه أول سباق منظم للهجن يقام بالمملكة .

ويرافق سباق الهجن إقامة **معرض للسجاد والمنسوجات من إنتاج بادية المنطقة** بالذات ، ويتميز سجاد الجوف بجودته ودقته وجمال صناعته .. وكان يقصد من إقامة هذا المعرض التعريف بهذه الصناعة المحلية المهمة ، وتشجيع المهتمين بصناعته من خلال الجوائز التي تعطى لأفضل القطع ، وكذلك إتاحة الفرصة لبيع بعض القطع للراغبين . وقد حققت المعارض العديدة التي أقيمت فرصة استمرارية هذه الصناعة التراثية المهمة ووفرت لها سبل التطور .

ورغبة من معالي المؤسس في توفير سبل الاستمرار لهذه الأنشطة وغيرها فقد بدأت الفكرة لإيجاد كيان نظامي له شخصيته الاعتبارية ووسائل تمويله ليضمن الاستمرارية لهذه الأنشطة وغيرها من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية فكان إنشاء **(مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية)** حيث صدر **بإنشائها الأمر الملكي الكريم رقم أ/٤٤٢ وتاريخ ١٤٠٣/٩/٩هـ وفق نظامها الأساسي** . وقد خصص لها معالي المؤسس وقفاً

★ السجاد المصنوع محلياً في الجوف ★


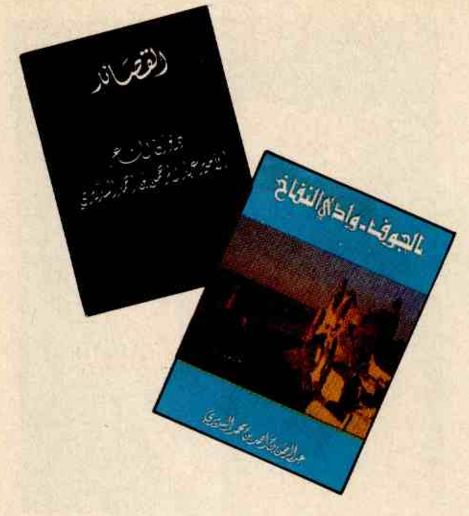
من المال والعقار يستفاد من ريعه في تمويل أعمال المؤسسة .

ويلخص معالي المؤسس فلسفة المؤسسة كما وردت في الكتيب التعريفي بالمؤسسة حيث يقول :

« يبذل الفرد المسلم والفرد السعودي بالذات الكثير من ماله في سبيل الخير تمشياً مع المبادئ الإسلامية السامية ، وتوخياً لإيجاد مجتمع أفضل يعم فيه الخير والمحبة بين أفراده .

ولكن مع هذا نجد أن الكثير من هذا البذل أصبح اليوم لا يحقق الهدف المطلوب ولا تنتج عنه الأعمال الخيرية العظيمة التي نراها في المجتمعات الأخرى كبناء المستشفيات والمدارس ودعم الدراسات والأبحاث المتطوّرة وغير ذلك من الجهود التي تعم فائدتها وتبقى آثارها ، ويعود السبب إلى أننا مازلنا نبذل أموالنا بأسلوب فردي ، وبطريقة كثيراً ماتؤدي إلى عكس مانهدف إليه ، فكم من صدقة مدت لمن لايستحقها وكم من مستحق للصدقة لم يحصل عليها ، والأهم من ذلك أن ندرك أن إطعام فقير ليوم فيه بر وإحسان ، ولكن إزالة فقره هي المبرة العظمى .

ومثل هذه الفوائد يصعب تحقيقها بالجهود الفردية ويلزم لها تكاتف الأيدي والعمل الجماعي الواسع لأن الله مع الجماعة . كما يلزم لها التهيئة والتنظيم والعمل الجاد الدائم . والمؤسسات والجمعيات الخيرية ماهي إلا هذا ، فهي إطار يسمح بالعمل الجماعي الفعَّال الذي يمكننا من تحقيق الأهداف الكبيرة ، ويترجم مقاصدنا



★ من مؤلفات معالي الأمير عبدالرحمن بن احمد السديري ★

الإسلامية مع مالدينا من إمكانات إلى عمل إنساني رائع » .

وربما يمكن القول إن المؤسسة بالفعل أصبحت سبيلاً للعمل الجماعي الهادف حيث أقبل الكثير من أبناء المنطقة للمساهمة في نشاطات المؤسسة بما يخدم الصالح العام .

أهداف المؤسسة

تتلخص أهداف مؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري الخيرية بما يلي :

(أ) تولي إدارة « دار الجوف للعلوم » والعمل على تطوير خدماتها لجعلها مركزاً للبحث العلمي والأدبي تتوافر فيه وسائل الدراسة والأبحاث العصرية .

(ب) العمل على **حفظ التراث الأدبي والأثري في منطقة الجوف وإنشاء متحف لهذا الغرض** ، والقيام بدعم الدراسات ونشر المعلومات المتعلقة بمنطقة الجوف .

(جـ) المساهمة في دعم النهضة العلمية في منطقة الجوف ، والعمل في كل مامن شأنه رفع مستوى الفرد فيها ثقافياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً .

(د) إنشاء **مجلة شهرية** في منطقة الجوف وفقاً للنظام .

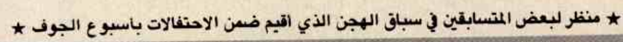
(هـ) إنشاء **دار للحضانة وروضة للأطفال ومسجد جامع ومستشفى** في مقر المؤسسة في سكاكا .

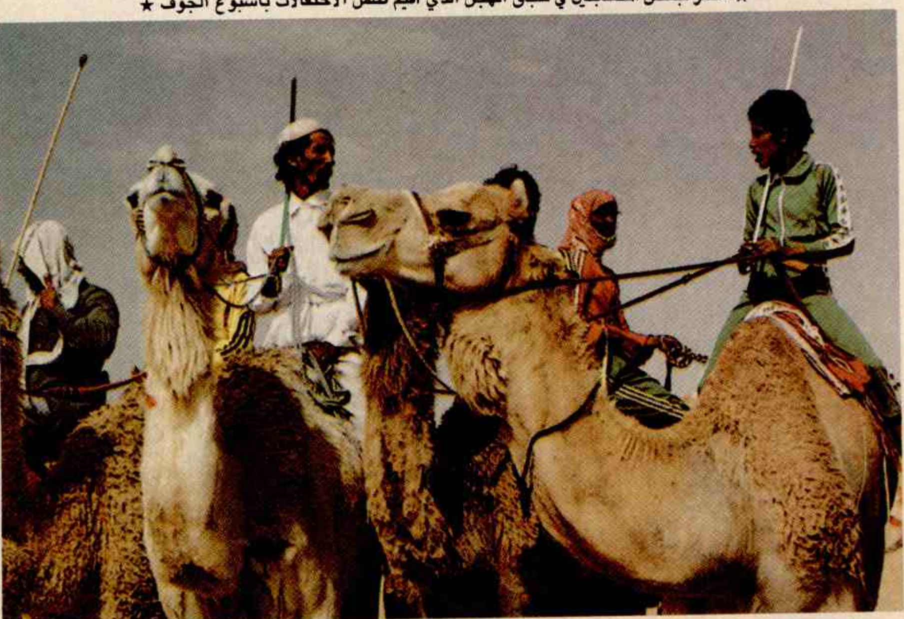
(و) العمل على إحياء أسبوع الجوف في وقت مناسب من كل سنة ، والقيام خلاله بإقامة **سباق الهجن ، ومسابقة المزارعين ومعرض سجاد الجوف** ، وهي النشاطات التي بدأها المؤسس منذ سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م والتي ستستمر كجزء من الاحتفالات في كل عام .

دار الجوف للعلوم

هي امتداد للمكتبة العامة التي سبق لمعالي المؤسس أن وضع لبناتها الأولى عام ١٣٧٣هـ **وتعتبر مكتبة عامة ومركز معلومات تقدم الخدمات المكتبية والاعلامية من خلال مبناها الحديث والمقام على أرض مساحتها ٣٦,٠٠٠ متر مربع** .. وقد حرص معالي المؤسس على أن تكون المكتبة **مكونة من قسمين متماثلين ، قسم للرجال و آخر للنساء وهي أول مكتبة عامة نسائية في المملكة العربية السعودية** .

وتضم المكتبة حالياً مايقرب من **خمسة وخمسين ألف كتاب** في شتى فروع المعرفة . وخطة الإدارة تفترض الوصول إلى **مئتي ألف كتاب** . كذلك تحتوي على مجموعات نادرة من المخطوطات يزيد عددها على **خمسين مخطوطة** في موضوعات متنوعة كالفقه والعبادات والتاريخ الإسلامي والتراجم والمعاملات ، كما تشتمل على **مصوَّرات (خرائط) وطوابع ومراسلات وكتب نادرة ووثائق** تم وضعها جميعاً في مكان متميز لاطلاع القراء والباحثين وأطلق عليه اسم « **المجموعة الخاصة بشبه الجزيرة العربية** » والمأمول أن تضم مستقبلاً ضمن خطة متدرجة تبدأ بما يتصل


★ منظر لبعض المتسابقين في سباق الهجن الذي اقيم ضمن الاحتفالات بأسبوع الجوف ★





مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية

بمنطقة الجوف سواء كان مادة مطبوعة أو مسجلة أو مصورة ثم المنطقة الشمالية والمملكة عموماً وبلدان الجزيرة العربية كافة كهدف مستقبلي.

وتشتمل الدار أيضاً على مجموعة من **الوسائل السمعية والبصرية تضم الأشرطة السينمائية التعليمية والتثقيفية وكذلك أشرطة الفيديو التعليمية** إلى جانب العديد من **رسائل الدكتوراة المعدة عن المملكة** أو قام بإعدادها طلبة سعوديون عن موضوعات متنوعة .

ويحتوي **قسم الدوريات** حالياً على أكثر من **١٨٠ دورية عربية وأجنبية** كالصحف والمجلات والنشرات والتقارير والإحصائيات منها مايصدر محلياً ومنها مايرد من خارج المملكة .

كما حرصت الدار على الاحتفاظ بمجموعات كاملة من أشهر المجلات العربية مثل « المصور » و« العربي » و« الفيصل » وتسعى لاستكمال العديد من المجلات الأخرى .



★ الأمير سلطان بن عبدالرحمن السديري
امير منطقة الجوف ورئيس لجنة الجائزة ★

★ من الآثار الموجودة بالمتحف ★



وأصبحت دار الجوف للعلوم إلى جانب كونها مكتبة عامة **مركزاً للمعلومات يكاد يكون الوحيد في المنطقة الشمالية** ، **حيث تم ربط المكتبة بمراكز وبنوك المعلومات المحلية كمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالرياض ومركز الكلى الوطني** وغيرها من المراكز لتسهيل توصيل المعلومات اللازمة سواء للأفراد أو الهيئات في داخل منطقة الجوف .

ويقوم **قسم المراجع والببليوجرافيا بإصدار النشرات المتتابعة والمتضمنة** لكل ماهو متوفر في الدار عن طريق **الحاسب الآلي** ، كخطوة أولية تتبعها عمليات إدخال المكننة في جميع أعمال الدار بدءاً من اختيار الكتب والمواد السمعية والبصرية والدوريات وانتهاء بخدمات المراجع والإرشاد والاستعارة الخارجية .

ويقوم قسم الدوريات بعمليات التكشيف الصحفي المصور لعدة جهات محلية على طريقة « **Press Cuttings** » حيث يمكن لأية جهة الاطلاع على ماتم نشره عنها في خلال مدة محددة مبوباً ومرتباً بطريقة سهلة ، مع صورة طبق الأصل مما نشر وعنوان الصحيفة التي نشر فيها ورقم العدد والصفحة .. الخ .

كذلك توجد في الدار بقسميها **خدمات التصوير** لجميع القراء والقارئات إلى جانب خلوات البحث المتوفرة بكلا القسمين .

★ جانب من المتحف ★

★ لقطة من حفل تسليم جوائز الفائزين في مسابقة المزارعين ★



★ من المجموعة الخاصة ★

المتحف .. والعناية بتراث المنطقة

ضمن الاهتمامات الشخصية لمعالي **الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري** ومن بين أهم **أهداف مؤسسته العناية بتراث المنطقة** ، حيث تم تخصيص مساحة من مبنى المكتبة بشكل مؤقت ليكون نواة لمتحف يضم بين جنباته العديد من القطع الأثرية والتراثية قدمها معالي المؤسس وبعض الإخوة من أبناء منطقة الجوف ، ومن المأمول أن يتوسع ليصبح متحفاً متكاملاً بعد أن يتم إنشاء مبنى مستقل كمتحف .

كما تبنت المؤسسة منذ إنشائها (**فرقة الجوف للفنون الشعبية**) وقد شاركت هذه الفرقة في جميع المناسبات والاحتفالات الرسمية التي أقامتها المنطقة ، كما أنها تشارك ومنذ عام ١٤٠٧هـ ضمن فعاليات **المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية** .

وتم مؤخراً تسجيل الفرقة رسمياً لدى الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

المسجد ومركز تحفيظ القرآن الكريم

من بين أهداف المؤسسة إنشاء مسجد جامع ، وتتطلع المؤسسة لأن يكون في هذا المسجد مركزُ لتعليم القرآن الكريم استمراراً للمركز الذي بدأته المؤسسة منذ عام ١٤٠٥هـ .

وقد بدئ العمل بإعداد التصاميم الخاصة بالمسجد والتي ستشتمل على مساحة مناسبة كمصلى للنساء ومن المتوقع أن يتم الشروع في بنائه قريباً .

وبتوجيه من معالي المؤسس فقد سعت المؤسسة إلى **تكوين جماعة لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الجوف** وتم انتخاب أول مجلس إدارة للجماعة .

إصدارات المؤسسة

بدأت المؤسسة أول نشاطاتها في مجال النشر بنشر « **ديوان القصائد** » **لمعالي المؤسس الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري** مطبوعاً ومسجلاً على أشرطة كاسيت بصوت الإذاعي المعروف **ياسر الروقي** ، ويشتمل ديوان القصائد على عدة فصول منها الشوارد ، والوحدانيات ، والجوفيات والردود والعرضات وهو من الشعر النبطي .

كما تولت المؤسسة وبالتعاون مع **دار ماكميلان للنشر بلندن** نشر كتاب « **الجوف وادي**



مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

النفاخ » الذي قام بإعداده **معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري** نفسه وبمشاركة نخبة من أبناء المنطقة وآخرين من خارج المنطقة واستغرق إعداده سنوات طويلة كان خلالها يسعى للحصول على جميع المصادر المهمة من عدة دول عربية وأجنبية ويعتبر الكتاب مرجعاً تاريخياً يعتمد عليه بالنسبة لتاريخ منطقة الجوف وسكانها وتطورها . وقد خصص معالي المؤسس ريع الكتاب والديوان لصالح **مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية** .

كما قامت المؤسسة أيضاً بطباعة ونشر بعض الندوات التي أقيمت في رحابها .

وتمشياً مع نظامها الأساسي ورغبة في تحقيق إضافة على الساحة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية ، قررت مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية إصدار **ملف ثقافي أسمته « الجوبة »** نسبة إلى اسم قديم كان يطلق على الجوف ، وورد ذكره في أشعار أهل المنطقة . وتريد المؤسسة أن يكون هذا الملف أدبياً ثقافياً وتتطلع أن تستكتب له كل من عرف بأن له رأياً موضوعياً وواضحاً وترغب في أن تتصف موضوعات الملف بالجدية والموضوعية والاتزان وبالأسلوب العلمي في الطرح والتوثيق .



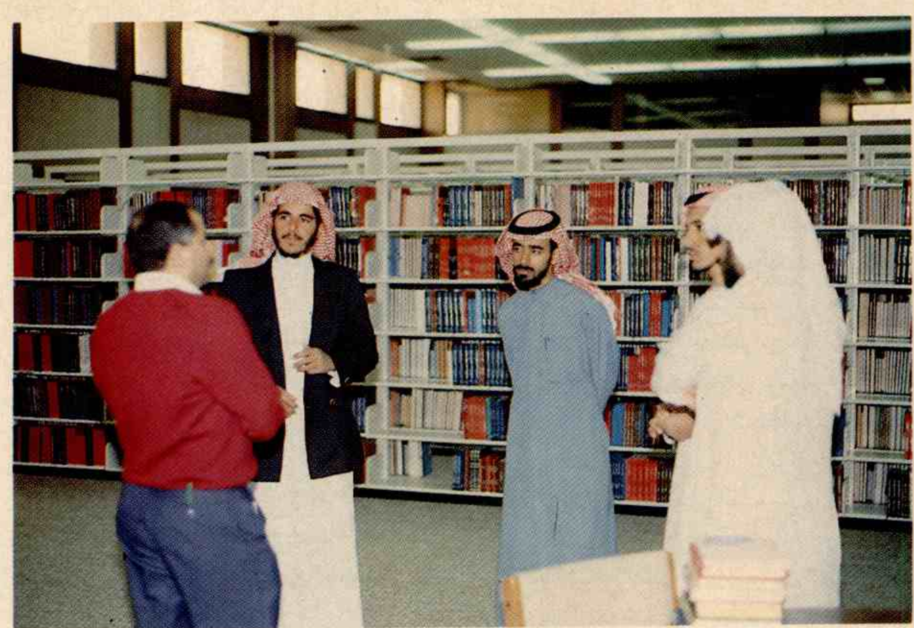
★ د . زياد السديري ★

ويهدف هذا الإصدار إلى المساهمة في تحقيق إضافة على الساحة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية والمساهمة في التعريف بمنطقة الجوف وتوفير قناة لمساهمة أبناء وبنات الجوف على الساحة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية .

النشاط الثقافي والمجلس الثقافي

إلى جانب الكتاب والصحيفة والمجلة والوسيلة السمعية والبصرية قامت المؤسسة - بواسطة **المجلس الثقافي** والمكون من نخبة من أصدقاء المؤسسة من داخل وخارج منطقة الجوف يتبرعون بوقتهم - بالتخطيط والتنفيذ للأنشطة الثقافية السنوية والتي تتضمن الندوات ، والأمسيات والمحاضرات واللقاءات والمعارض في شتى المجالات ذات الصلة بالبيئة والمواطن ومايهمه اجتماعياً واقتصادياً وتربوياً وثقافياً ، كذلك يقوم القسم النسائي عن طريق **المجلس الثقافي النسائي** بوضع برامج مماثلة خاصة بالمرأة وتنقل جميع النشاطات التي تنفذ بقسم

★ قاعة الدوريات ★



★ قاعة المطالعة بالمكتبة ★

الرجال إلى القسم النسائي عبر **الدائرة التليفزيونية المغلقة** .

وتم حتى الآن إقامة مئة وأربعة عشر نشاطاً متنوعاً في قاعة العرض والمحاضرات كما أن جميع الأنشطة المقامة بقسم الرجال مسجلة على أشرطة فيديو وموجودة ضمن مكتبة السمعيات والبصريات .

وقد استطاعت هذه النشاطات أن تستقطب حضوراً جماهيرياً طيباً يبشر بالخير .

النشاطات التعليمية الأخرى

عملت المؤسسة منذ عام ١٤٠٦هـ على تبني **مركز لتعليم اللغة الانجليزية** يخدم أبناء المنطقة والجهات الحكومية والخاصة ، ويقوم بتدريس اللغة الانجليزية وفق منهاج **المركز الثقافي البريطاني** .

كما عقدت المؤسسة **برامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** ، واستفاد من هذه الدورات عدد من العاملين في المجال الطبي والمهندسين ممن لهم اتصال بالجمهور ليمكنهم التفاهم مع المواطنين .

كما يقوم **القسم النسائي** بتنفيذ الأنشطة الخاصة بالنساء بما يتلاءم مع متطلبات وحاجات المجتمع المحلي ،فتعقد **دورات اللغة الانجليزية ودورات في تعليم الخياطة ودورات أخرى للتدريب على الآلة الكاتبة** وأية برامج تساهم في رفع مستوى تحصيل وثقافة المرأة بمنطقة الجوف .

روضة ومدارس الرحمانية الخاصة

انطلاقاً من اهتمام المؤسس بالتعليم وتنشئة الفرد فقد حرص على أن يكون من بين أهداف المؤسسة إنشاء **روضة للأطفال** . وقد جرى فعلاً إنشاء روضة ومدرسة وفقاً للمعايير التربوية

★ من قاعة المحاضرات ★



الحديثة وبدأت الروضة في استقبال الأطفال منذ مطلع العام الدراسي ١٤٠٧/١٤٠٨هـ ويقوم بالتدريس بالروضة معلمات مؤهلات حققن للروضة قبولاً طيباً خلال سنوات عمرها القصيرة نسبياً .

ومع نجاح مشروع الروضة وإلحاح أولياء **الأمور على إيجاد مدارس خاصة تهيِّئ لأبنائهم وبناتهم مستوى ملائماً من التحصيل التربوي** والعلمي هيأت المؤسسة **مدرسة الرحمانية الخاصة للبنين ، ومدرسة الرحمانية الخاصة للبنات** بعد الحصول على الترخيصين اللازمين من الجهات التعليمية الرسمية وبدأت المدارس في استقبال الطلاب والطالبات منذ العام الدراسي ١٤١٠هـ ، وتتميز هاتان المدرستان بالمستوى المناسب من الخدمة لأبناء وبنات المنطقة بحيث **يضم الفصل الواحد عدداً لا يتجاوز العشرين طالباً** تهيأ لهم أحدث الوسائل التعليمية مع إضافة مواد حرة مثل **اللغة الانجليزية والكمبيوتر** ، ويقوم بالتدريس بهما (كوادر) أخرى مؤهلة تربوياً وعلمياً وتشرف عليهما إدارات التعليم بالمنطقة .

الموارد والنفقات

عند تأسيس **مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية** خصص لها معالي المؤسس وقفاً من المال والعقار يستفاد من ريعه في تمويل أعمالها .

وقد كان للتبرعات التي ترد المؤسسة من الأفراد والمؤسسات الخاصة من داخل الجوف وخارجها دور كبير في دعم نشاطات المؤسسة وتمكينها من العمل في سبيل تحقيق أهدافها بكثير من الاستقرار .

جائزة التفوق العلمي

إلى جانب هذه النشاطات الحضارية والانسانية أنشأت المؤسسة المذكورة « **جائزة معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للتفوق العلمي** » .. وقد بدأ نشاطها بإقامة مهرجانها السنوي الأول ـ العام الدراسي ١٤١٠هـ ..هذه الجائزة التي تبناها ابن المؤسس البار معالي الأستاذ سلطان بن عبدالرحمن السديري أمير الجوف حالياً ـ بعد أبيه ـ .. وتهدف الجائزة كما جاء في لائحتها إلى :

١ ـ التعبير عن تقديرها للأب معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري مؤسس المؤسسة .

٢ ـ تشجيع المتفوقين دراسياً من الجنسين في جميع مسارات التعليم .

٣ ـ حفز همم الطلاب والطالبات على التنافس في المجالات العلمية .

٤ ـ نشر روح التنافس بين المدارس والمؤسسات التعليمية ، وتشجيع المعلمين وأولياء الأمور .

★ فرقة الجوف للفنون الشعبية ★

٥ ـ بناء شخصية المواطن السعودي لدعم مسيرة نهضة المملكة المباركة .

هذا وللجائزة شروطها الخاصة بها التي تضمنتها لائحة تأسيسها .. على أن يقام مهرجان سنوي لهذه الجائزة يتم فيه دعوة رجالات التعليم والإعلاميين والأدباء والمفكرين من مختلف مناطق المملكة .

وقد حضرت مجلة « الفيصل » المهرجان الأول للجائزة مع عدد من المسؤولين في وزارة المعارف .. وقد تم تكريم (٢٢) طالباً متفوقاً في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية العامة بقسميها الأدبي والعلمي والثانوية المطورة .. و(١٤) طالبة في المراحل المذكورة .. و(٣) طلاب من مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمراحلها الثلاث .. وطالبين من المعهد العلمي بمرحلتيه المتوسطة والثانوية .. وأربعة طلاب من المعهد الصحي .. وستة طلاب من مركز التدريب المهني .. و(٨) طلاب من كلية إعداد المعلمين .. و(٤) طلاب من محو الأمية وتعليم الكبار .. وطالبة من معهد المعلمات بطبرجل .. وطالبة من المعهد الصحي للبنات .. وطالبة من مركز التفصيل والخياطة .. و(٨) **طالبات من مدارس معهد محو الأمية بقسميه** الابتدائي والمتوسط .

★ صورة لأطفال الروضة ★



ومن الجدير بالذكر أن مدير عام هذه المؤسسة هو الدكتور (زياد بن عبدالرحمن السديري) .. أما أمين عام الجائزة فهو الدكتور (**عارف بن مفضي المسعر**) مدير تعليم منطقة الجوف .

وبعد ..

هذه جولة سريعة في واحدة من المؤسسات الخيرية التي أنشئت بجهد فردي وسارعت حكومة خادم الحرمين الشريفين إلى دعمه ليقف شامخاً وليقدم كل يوم إضافة جديدة على الساحة الثقافية في المملكة جنباً إلى جنب مع الصروح العلمية الثقافية المنتشرة على أرض المملكة المعطاء من جامعات ومعاهد ونواد أدبية.ومهما تحدثنا سيبقى الحديث قاصراً عن وصف إنجازاتها ، **تلك هي** مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية أطال الله عمره .

□□□

★ أطفال روضة مدارس الرحمانية ★

حقائق وغرائب

أنثى الدب الأسمر

الدب الأسمر أو الأشمط في جزيرة (كوردياك) في آلاسكا قد يصل وزنه إلى (٨٠٠ كيلو جرام) ذلك أنه يقتات على وجبات عالية البروتينات من أسماك السالمون ، يحب الطعام إلى درجة كبيرة ويستطيع قتل حتى الآيل الضخم عند إحساسه بالجوع ، ويفقد ٣٠٪ من وزنه أثناء فترة البيات الشتوي ، وسرعان مايستردها في الصيف التالي .

أسمر و أسود

يميل لون الدب الأسمر أو الأشمط Browm Bear إلى اللون البني ، وفي جزيرة **كوردياك في آلاسكا** يوجد في منطقة يبلغ امتدادها (١٦٠) كغ من المحيط ويبلغ وزنه أحياناً (٨٠٠) كغ في حين أن « ابن عمه » **وهو الدب الأسود** Black Bear يبلغ وزنه عادة (٤٠٠) كغ ، ويعزو فريق من العلماء السبب في هذا الوزن الزائد إلى تناوله وجبات عالية من البروتين في الوقت الذي يرى فريق آخر أن السبب في التفاوت الوزني بين النوعين يعود إلى الاختلاف في المورثات .

والاختلافات بين **الدب الأسمر والدب الأسود** واضحة ، فالأسمر يمكن التعرف عليه من وجود سنام على كتفه الأمامي كما أن وجهه قصير ومربع نسبياً ، وهناك مقولة تبين هذه الاختلافات وتقول « إذا طاردك الدب اصعد إلى أقرب شجرة فإذا اتبعك إلى أعلى لا تنزعج فهو دب أسود » وهذا دليل على عجز الدب الأسمر عن صعود الأشجار ويمثل اصطياد **سمك السالمون** وجبة بروتين عالية لدب كوردياك الأسمر ، والواقع أن توافر «لحم سهل» يجذب عادة الدببة حتى المنعزلة في أماكن نائية ، وعلى سبيل المثال يمكن أن يحتشد عدد كبير منها عند فتحات «صيد عامة» كل يستخرج حاجته منها .

طعام منوع

عندما يرحل الدب الأسمر عن العرين في أوائل الربيع ، تمثل الأعشاب غير تامة النضج وجبة أساسية له ، وعندما يأتي الصيف يعيش الدب على الحوت البري ، والدببة الساحلية تتغذى عادة بالاضافة إلى أسماك السالمون على **السناجب الأرضية** ، وبيض الطيور البحرية والجيف وفي بعض الأحيان يكون الدب قادراً على قتل الآيل الضخم عندما يكون مريضاً أو جريحاً .

عندما يقترب الشتاء تنخفض كمية الطعام إلى الحد الذي لا يستطيع الدب النشط معه الحصول على حاجته من الطعام ، واعتماداً على ظروف المناخ يحفر الدب عريناً له تحت الأرض ليقضي الشتاء في حالة أشبه **بالبيات الشتوي** وفي هذه الحالة تنخفض درجة حرارة الدب إلى (٢) أو (٥) درجات مئوية وينخفض معدل خفقان القلب إلى ٧٠٪ فقط . والواقع أن الدببة تفقد ٣٠٪ من وزن الجسم في **شهور الشتاء** ولا تلبث أن تستعيدها في الصيف التالي ، وعلى غير عادة الحيوانات الأخرى في فترة البيات ، يستيقظ الدب أحياناً من نومه العميق خلال فترات الطقس الدافئ

★ الدُّبان الأسمر والأسود في لقاء ★



★ يقول المثل «أينما يوجد السالمون .. توجد الدببة» وهذا صحيح في كوردياك ★

★ للدب الأسمر قدرة فائقة على اصطياد الأسماك ★

★ أسماك السالمون .. تمثل وجبات غنية بالبروتين للدب الأسمر ★

وخلال هذا يحاول تخفيف الشعور بالجوع والعطش بالبحث عن الجذور والجيف .

الثموده وصغارها

يحدث التزاوج بين الدببة السمراء كل ثلاث أو أربع سنوات ، وبعد فترة حمل تبلغ سبعة أشهر تضع الأنثى حملها حتى لو كانت نائمة أثناء البيات الشتوي .

يتراوح عدد المواليد بين ١ ـ ٤ وإن كان الأمر الغالب أن تضع الأنثى مولودين فقط وعندما تولد الدببة الصغار فإنها تولد دون شعر ، ويزن الواحد أقل من كيلوجرام ، ولكن سرعان مايزيد الوزن مع لبن الأم الغني بالدهون والبروتينات ، ويظل الدب الوليد ملتصقا بأمه موسمي صيف وفي هذه الفترة يتعلم كل شيء يحتاج إلى تعلمه لكي يتمكن من المعيشة بعد ذلك بمفرده معتمداً على نفسه .

تُعرف أنثى الدب باسم « **الثمودة** » وهي تحمي صغارها بضراوة ، وتدافع عنها بوحشية ضد كل ما تعتقد أنه يمثل تهديداً لها . وغالباً تكمن مختبئة في مكان ما تراقب صغارها وهي تلعب فإذا اقترب منها حيوان أو إنسان فالويل له .

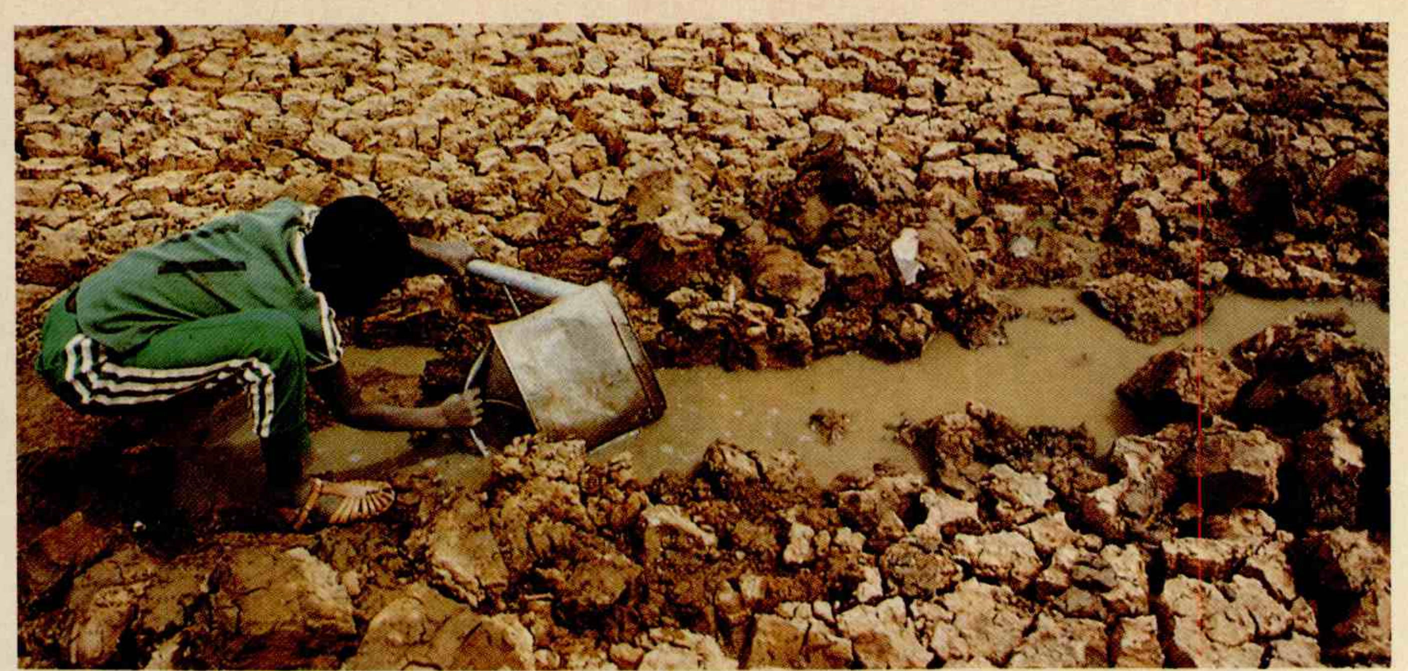
الشراهة للطعام

يوصف الدب الأسمر بأنه عدواني يهاجم الإنسان والحيوان دون تمييز ، ولكن في الحقيقة يعد هذا الوصف إجحافاً بالدب ، ففي معظم الحالات عندما يتقابل الدب مع إنسان يقوم بالدوران حوله ثم يتراجع للخلف ويقول **دكتور و . ت . هورنادي المدير الأول في حدائق حيوان نيويورك** « إن هذا الحيوان غير عدواني ويمتاز بروح المسالمة وله طبيعة دفاعية وإذا لم يشعر بأنه معنيّ أو مقصود يهرب دائماً من الإنسان » .

وهناك حالات يقوم فيها الدب بالهجوم واقفاً على قدميه وذلك عندما تجذبه رائحة الطعام ، لذا يجب أن يكون مكان الطهي بعيداً بمسافة (١٥٠) متراً على الأقل عن مهب الرياح من موقع المخيم ، وان يُحفظ الطعام في أوانٍ محكمة الغلق أو يوضع على غصن شجرة مرتفع ، ولتجنب هجوم الدببة يُنصح بعمل كثير من الضجة لتنبيهها مثل هز بعض الحصى في علبة صفيح ، وإذا ما رأى المرء الدب لا يحاول الركض لأن الدب يمكنه الركض أسرع من الإنسان ، ويفضل في هذه الحالة النوم على الأرض دون حركة على أن يكون وجهه نحو الأرض مع الاحتفاظ بالأمتعة فوق الظهر لحمايته ..

■■■

عن مجلة WORLD



★ الشرب والاستحمام في مياه الترع والبرك من أهم العوامل المساعدة على انتشار مرض البلهارسيا ★

البلهارسيا.. الوحش القاتل!

بقلم: د. نبيل سليم علي

ينتشر مرض البلهارسيا هذ الوحش القاتل ـ في كثير من بلاد العالم، ولكنه يكثر بصفة خاصة في أفريقيا وبلاد كل من الشرقين الأوسط والأقصى ـ خاصة في المناطق التي تتبع في ري أراضيها الزراعية نظام الري المستديم ـ والبلدان الاستوائية والحارة من كرتنا الأرضية.

والبلهارسيا من أكثر الأمراض المستوطنة انتشاراً في وادي النيل وأشدها خطراً إذ تصيب حوالي ٧٠٪ من سكان الريف، وتسبب أعراضاً تُعرف بالبول الدموي كما تسبب للمصابين بها ضعفاً ملحوظاً في القوى البدنية والعقلية وتقلل من مقاومتهم للإصابة بالكثير من الأمراض الأخرى وتسبب في بلادنا خسارة فادحة للاقتصاد الوطني.

وإذا عرفنا أن مرض البلهارسيا من الأمراض المتوطنة في مصر والسودان وأغلب الدول النامية التي تجري فيها أنهار ومياه عذبة، وأن هذا المرض اللعين له مضاعفات خطيرة **على الكبد والطحال وأنه من أسباب الإصابة بسرطان المثانة، كما أنه يفقد الإنسان قدرته على الإنتاج، بالإضافة إلى المبالغ الكبيرة التي تدفعها الدولة في شراء المبيدات الكيماوية لمكافحة القواقع وتطهير الترع والمصارف، ناهيك عما تسببه هذه المبيدات الكيماوية أيضاً من خطورة حيث إنها تقضي على الثروة السمكية في المياه وتسبب موت حيوانات الرعي كما أنها قد تسبب وفاة بعض الفلاحين نظراً لسميتها الشديدة.**

لقد أطلق عليه بالهيروغليفية اسم «**عاعا**» ووصفت في القراطيس الطبية أو البرديات مثل **إيبرس وكاهون وهيرست** حيث أشاروا إليها في أكثر من ٥٠ موضعاً على أوراق البردي وفوق جدران المعابد.

وفي عام ١٩١٠ م عثر العالم الدكتور «**أرماند روفر**» على بيض البلهارسيا في كليتي مومياوتين ترجعان إلى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد !!.

إذن فهي قديمة قدم الأهرامات.. مستوطنة في الأرض تحمل الموت المبكر لملايين الفلاحين جيلاً بعد جيل..

العلم الحديث

أنشئت أول مدرسة طب حديثة بقصر العيني بالقاهرة حيث وصل إليها طبيب شاب ألماني اسمه «**تيودور بلهارس**» (١٨٢٥ ـ ١٨٦٢ م) كان يقوم بتدريس مادة التشريح المقارن في الطب البشري **بجامعة فريبورج** في سنة ١٨٥٠ م فاستدعاه زميل له اسمه «**د. جريسنجر**» أستاذ الأمراض الباطنية **بمدرسة طب قصر العيني**

بالقاهرة وقتذاك ليعمل مساعداً له ، وعهد إليه في الوقت نفسه بإجراء الصفة التشريحية على جثث المرضى الذين يتوفون في مستشفى قصر العيني ، وأثناء تشريحه جثة أحد المواطنين عثر على ديدان غير مألوفة في الأوردة المنتشرة « بالمساريقا » أي في غشاء الأمعاء، ومن خلال دراساته وبحوثه بالمستشفى أتيحت له فرصة اكتشاف هذه الدودة التي أطلق عليها اسم « **ديستوما هيما لوكيوم** » لأنه وجد لها علاقة بنزول الدم . أما المرض فسمي « **بلهارسيا** » نسبة إليه واتضح أن هذا المرض قديم في مصر وإن كانت لم تعرف أسبابه ، فقد ذكره **هيرودوت** في مؤلفاته . وأمَّل هذا الاكتشاف تيودور بلهارس لأن يصبح في سنة ١٨٥٢ م رئيساً لقسم الأمراض الباطنية وأستاذاً لها ثم أستاذاً لعلم التشريح أيضا ، وقد كان شغوفاً برحلات الصيد والقنص ، وسافر في سنة ١٨٦٢ م في رحلة صيد إلى **أثيوبيا**، وهناك أصيب بالتيفوس ومات ، ونقلت رفاته إلى القاهرة حيث دفن في مقابر الألمان تحت نصب تذكاري .

وكان تيودور بلهارس قد أوضح أن البيض ذا الشوكة الذي ينزل مع بول الفلاحين المصابين بالبول الدموي هو بيض تلك الديدان وقد سميت هذه الديدان بالبلهارسيا تعظيماً لذكرى اكتشافه لها .

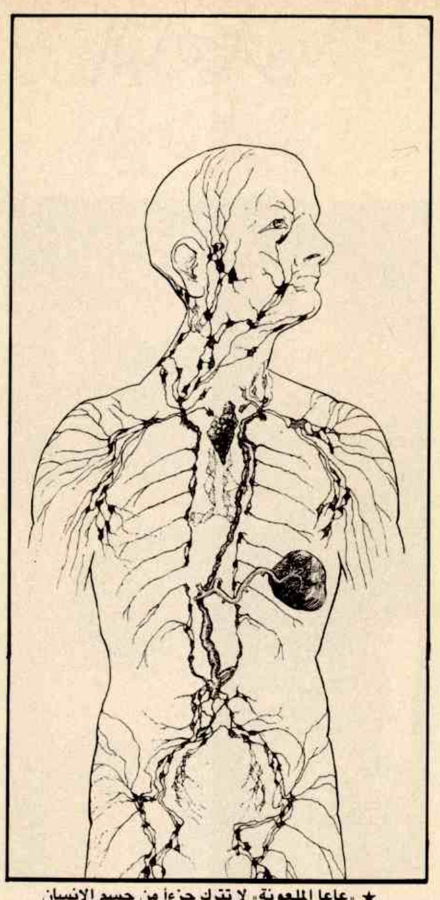
ثم توالت الأبحاث بعد ذلك واشترك فيها عدد من العلماء فأوضح « مانسون » في ١٨٩٣ م أن هناك نوعين مختلفين من البيض يضعهما نوعان من الديدان يسبِّب أحدهما البول الدموي ويسبب الآخر البراز الدموي .

وقد تحققت صحة هذا الاكتشاف بواسطة « **ليبر** » سنة ١٩١٥ م الذي تتبع دورة حياة كل من الدودتين وبين أنها تتخذ أنواعاً معينة من القواقع عائلاً وسيطاً لها وفي ١٩١٨ م وفق « **ماك دونو** » إلى استعمال الطرطير المقيىء بنجاح في علاج المرضى .

وبعد أن زدنا معرفة باكتشاف حلقة « طفيل البلهارسيا » الجهنمية وزدنا شعوراً بخطـره ومضاعفاته المدمرة .. وشعرت الدول الكبرى بالذنب إزاء العالم الثالث « النازف » فشاركت بالخبرة والمعرفة العلمية والمال في مكافحة هذا المرض لترد جزءاً ضئيلاً من ثرواته في عصر الاستعمار الغربي .

معمــرة ومـدمـرة

فهناك ٦٠٠ مليون من البشر يعيشون في ٧٤ دولة نامية يتهددهم مرض البلهارسيا .. وأن ٢٠٠ مليون منهم معظمهم من الصبية ينزفون دماً !!



★ «عاعا الملعونة» لا تترك جزءاً من جسم الإنسان إلا وتعلن الحرب المدمرة عليه فتحيله سرابا ★

إن ضحايا **الحرب العالمية الثانية** البالغ عددهم ٥٥ مليون نسمة لا يقارن بضحايا البلهارسيا ومضاعفاتها من أطفال أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية كما جاء في أحد نداءات هيئة الصحة العالمية الموجهة لضمير العالم الحر . ففي الحروب تتحدد جبهة الصديق وجبهة العدو وفي « حرب البلهارسيا » تتداخل خطوط الجبهات فيعيش الصديق لصيقاً بالعدو ويتحول الصديق إلى عدو دون أن يدري !! فالأب المريض يحمل المرض إلى أعز أقاربه وأبناء قريته ويحاصر المرض الجميع .. في الحقل أو في الجدول الصغير .

افتـراس الـديــدان

وديدان البلهارسيا هي ديدان طفيلية ، تتطفل عادة داخل الأوعية الدموية وخاصة في فروع الوريد البابي المنتشرة في المساريقا (النسيج الذي يربط الأحشاء الداخلية بعضها ببعض وفي التجويف البطني) وتتغذى الديدان على الدم فتنمو وتتزاوج ثم تضع البيض الذي يترك جسم العائل مع البول أو البراز ويفقس البيض وتخرج منه يرقات تتخذ من بعض القواقع عائلاً وسيطاً لها تتكاثر فيها لا تزاوجياً ثم تترك جسم القواقع في شكل يرقات مذنبة تنتقل إلى الإنسان وتتخذ منه عائلاً أساسياً ثم تعيد تاريخ الحياة . وعلى هذا فدورة حياتها تتضمن تبادلاً في الأجيال والتطفل في عائلين مختلفين ، الأساسي هو الإنسان ، والوسيط هو القوقع .

ويتميز الذكر في ديدان البلهارسيا عن الأنثى تميزاً واضحاً فجسم الذكر عريض قصير يتراوح طوله من ١٠ ـ ١٥ مليمتراً وعرضه مليمتر واحد خاصة في ديدان بلهارسيا المجاري البولية ، ويغطي سطح الجسم نتوءات صغيرة تمنع انزلاق الدودة عند سيرها ضد تيار الدم ، وللدودة ممصان الأمامي منهما صغير يوجد في قاعه فتحة الفم ، أما الخلفي فهو أكبر قليلاً من الأمامي ويوجد على السطح البطني للجسم ويساعد على التصاق الدودة بجوار الوعاء الدموي الذي تعيش داخله حتى لا يجرفها الدم في تياره . أما الأنثى فجسمها أسطواني رفيع وهي أطول من الذكر إذ يبلغ طولها في المتوسط ٢٠ مليمتراً وعرضها ٠٫٢ مليمتراً والجسم أملس خال من النتوءات عكس الذكر إلا على الأجزاء الطرفية منه ، والممصان الأمامي والخلفي متساويا الحجم تقريباً .

وعلى الرغم من أن جسم الذكر مفلطح إلا أن الذكر البالغ يبدو أسطوانياً نتيجة إنثناء حافتي الجسم الجانبيتين ناحية السطح البطني وراء الممص الخلفي بقليل مكوناً قناة طولية تسمى قناة الاحتضان ترقد فيها الأنثى في فترة التزاوج .

وديدان بلهارسيا المستقيم لا تختلف كثيراً عن الوصف السابق إلا أن الديدان أقل طولاً (الذكر ٧ مليمترات ، الأنثى ١٤ مليمترا والنتوءات التي تغطي جسم الذكر أكثر بروزاً .

وتتغذى البلهارسيا على دم العائل وما يحتويه هذا الدم من مواد غذائية ذائبة فيه ، حيث تعيش هذه الديدان ـ كما سبقت الإشارة ـ في الأوردة المنتشرة في المساريقا ومتى تم نضج الأعضاء التناسلية لها ، احتضن الذكر أنثاه بحيث يستقر الجزء الأوسط من جسم الأنثى في قناة الاحتضان ويتدلى طرفاها خارجها ويمكن اعتبار هذا الاحتضان نوعاً من الملائمة التي فرضتها حياة التطفل تيسيراً للتزاوج وضماناً لحدوثه وقد أوضح « **مور** » في عام ١٩٥٤ م أن أنثى بلهارسيا المستقيم لا يتم نضجها التناسلي إلا بعد احتضان الذكر لها .

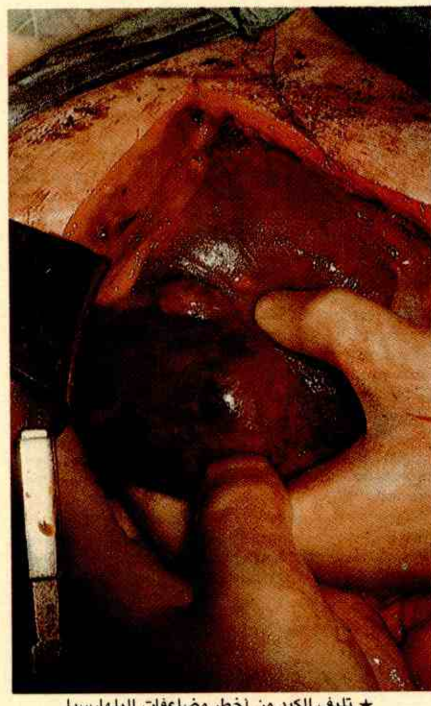
البلهارسيا.. الوحش القاتل!

الانتشــار

وبعد الاحتضان يبدأ الزوجان رحلتهما في الأوردة الصغيرة المنتشرة ضد تيار الدم حتى يصلا إلى الأوعية الدموية الدقيقة المنتشرة في جدار المثانة في حالة بلهارسيا المجاري البولية أو في جدار المستقيم في حالة بلهارسيا المستقيم ، وهنا يتعذر على الذكر المرور لضيق الوعاء ، بينما تستطيع الأنثى ذلك لأنها أقل منه سمكاً فتترك الذكر وتستمر في السير ، ثم تبدأ وضع البيض واحدة وراء الأخرى وبعد وضع كل بيضة تتراجع الدودة قليلاً إلى الوراء فيرتد جدار الوريد إلى وضعه الأصلي ، وتستمر الأنثى في وضع البيض حتى يمتلىء به الوعاء الدموي الدقيق فتنتقل إلى غيره لتضع فيه بقية البيض ، ويتميز بيض البلهارسيا بشكله البيضاوي ودقة حجمه إذ يتراوح طول البيضة من ١١٥ إلى ٩٨٠ ميكرون ولكل بيضة في حالة بلهارسيا المجاري البولية شوكة طرفية أما في بيض بلهارسيا المستقيم فتكون الشوكة جانبية وتساعد هذه الشوكة على اختراق البيض لجدران الأوعية الدموية الدقيقة عند انقباض هذه الجدران عقب تراجع الأنثى بعد وضع البيض كما يتسرب خلال قشرة البيض بعض إفرازات يكونها الجنين ، لها القدرة على إذابة الأنسجة فتساعد على اختراق البيض لجدار المثانة أو المستقيم حتى يصل إلى تجويف أحدهما ، ويمر منه إلى الخارج مع البول في الحالة الأولى ومع البراز في الحالة الثانية .

ويحتوي البيض الناضج الذي يخرج مع البول أو البراز على يرقات كاملة التكوين ، ولكن البعض لا يفقس إلا في الماء العذب الذي لا يزيد تركيز الأملاح الذائبة فيه عن ٠,٠٤٪ فإذا ما وصل البراز - أو البراز المحتوي على البيض - إلى مجرى ماء عذب امتصت البيضة الماء بالانتشار الغشائي (الأسموزي) وانفجرت قشرتها وخرج منها « ميراسيديوم » ذو أهداب يسبح بها في الماء باحثاً عن العائل الوسيط وهو أحد القواقع الحلزونية التي تنتمي إلى جنس « البولينوس » في حالة بلهارسيا المستقيم (وتسميه منظمة الصحة العالمية جنس البيومفلاريا) .

ويعيش هذا الميراسيديوم في الماء مدة ٢٤ ساعة يهلك بعدها إذا لم يعثر على القوقع الخاص به وإذا صادفه فإنه يخترق أنسجة القوقع ويفقد أهدابه ويتحول إلى كيس جرثومي مستطيل رقيق الجدران يسمى «الأسبوروسست» الذي يتكاثر بالانقسام منتجاً جيلاً آخر من الأسبوروسستات وهذه تهاجر إلى كبد



★ تليف الكبد من أخطر مضاعفات البلهارسيا مما يستدعي التدخل الجراحي غالبا ★

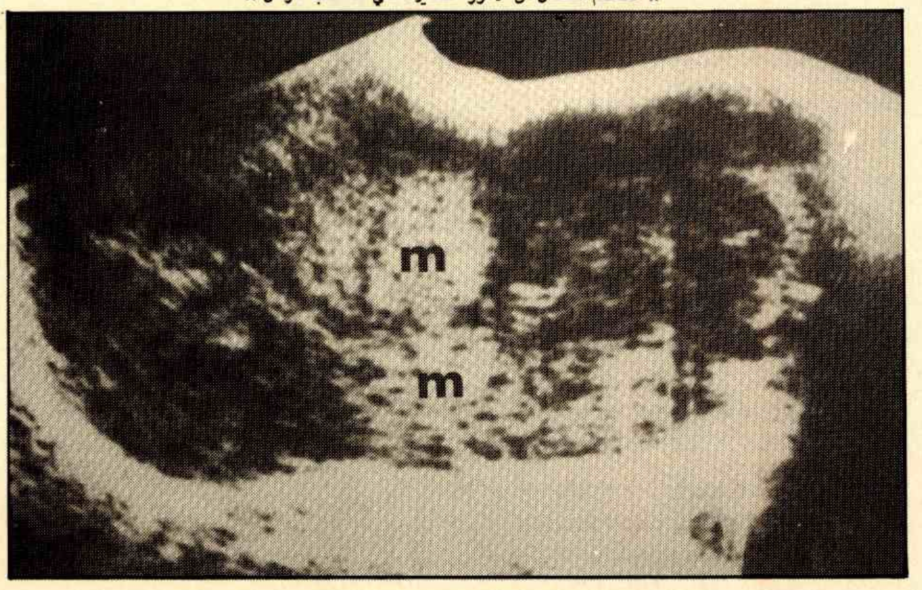
القوقع حيث يتكون داخلها عدد كبير من (السركاريا) وينفجر السبورسيست وتخرج من جسم القوقع عدة آلاف من السركاريا يومياً .. والسركاريا ذات جسم بيضي مستطيل يبلغ طوله ١٥٠ ميكرون يظهر عليه ممصان ويحتوي على أمعاء قصيرة وعدة أزواج من غدد الاختراق وخلايا لهبية وقنوات إخراجية ويتصل بجسم السركاريا ذيل طويل مشقوق في مؤخرته ويبلغ طوله ضعف طول الجسم ويغطي جسم السركاريا أشواك دقيقة .

وهذه السركاريا هي الطور المعدي في دورة الحياة ، إذ إنها تسبح في الماء - وذيلها - متجهة إلى الأمام أو تتعلق بواسطته بسطح الماء وتظل كذلك حتى تصادف عائلها النهائي وهو الإنسان ، وقد وجد أن لها حساسية خاصة للتأثر به والاتجاه إليه فتلتصق بسطح الجسم ثم تخترق الجلد بمساعدة الإفرازات المنيبة التي تكونها غدد الاختراق وتترك السركاريا ذيلها خارج جسم الإنسان لتدخل في تيار الدم الذي ينقلها إلى القلب وتسير مع الدورة إلى الرئتين ثم تعود إلى القلب الذي يدفعها في الدورة العامة إلى أعضاء الجسم وما يصل منها إلى الكبد ينمو بسرعة ويترك الكبد ليستقر في فروع الوريد البابي . وتتميز الديدان اليانعة إلى ذكور وإناث وإن كان جنس الديدان يتحدد منذ طور الميراسيديوم ، وكل السركاريا التي تنتج من ميراسيديوم واحد تتكون من جنس واحد . ذكوراً أو إناثاً - وتتراوح الديدان الناضجة لتبدأ في وضع البيض بعد حوالي ثلاثة أشهر من وقت دخول السركاريا إلى جسم العائل وحدوث العدوى .

وطرق العدوى تتركز في نزول الإنسان إلى مياه الترع والمصارف أثناء الري أو الاغتسال وقد تحدث العدوى عند شرب الماء الملوث إذا أتيح للسركاريا فرصة اختراق أغشية الفم والوصول إلى تيار الدم ، أما إذا ابتلعها الإنسان مع مياه الشرب فإنها تهلك بفضل عصارات المعدة .



★ تضخم الطحال من الأمور الخطيرة التي تصاحب المرض ★



اكتشاف الإصابة

قد يحس المصاب بتهيج الجلد عند اختراق السركاريا له وتظهر مكانها بثور دقيقة على الأطراف تزول بعد أيام قليلة كما يحتمل أن تظهر بعض الأعراض أثناء رحلة السركاريا في دورة الدم ودخولها الرئتين أو الكبد كالارتفاع البسيط في درجة الحرارة والإصابة بالسعال مع آلام عامة في الجسم يصحبها تضخم في الكبد والطحال .

أما الأعراض المميزة للإصابة بديدان البلهارسيا فلا تظهر إلا عندما تبدأ الأنثى في وضع البيض واختراقه لجدران المثانة أو المستقيم مما يترتب عليه تمزق الشعيرات الدموية ونزول البول أو البراز مختلطاً بالدم حسب نوع الديدان المسببة للإصابة مع الإحساس بآلام عند التبرز أو التبول ، وبتقدم المرض يصاب المريض بفقر دم شديد وهزال وضعف ملحوظ في القوى البدنية يؤثر تأثيراً كبيراً في القدرة على الإنتاج. وإذا أصيب الأطفال بالبلهارسيا تأخر نموهم البدني والعقلي تأخراً واضحاً وتظهر عليهم علامات البلاهة مع بلادة في التفكير ، ومن المضاعفات المألوفة للإصابة بالبلهارسيا ، التهاب المثانة أو المستقيم وتليف الكبد وتضخم الطحال والاستسقاء (تجمع الماء بين أنسجة الجسم في التجويف البطني) وتكون الحصوات المثانية والكلوية نتيجة ترسب أملاح البول حول البيض في أعضاء الجهاز البولي .

وقد أكدت الأبحاث على أن الإصابات المتكررة ببلهارسيا المجاري البولية تمهد لظهور أورام سرطانية خبيثة في المثانة ، كما أن هذا المرض يضعف جسم الإنسان وأهم أعراضه ارتفاع غير منتظم في الحرارة وفقدان الشهية والصداع وحساسية الأمعاء عند اللمس ـ وقد لا يتبين المرء هذه الأعراض لوجود مرض آخر بجسم الإنسان أو أحياناً أخرى لا يكتشف الإنسان أن هذه هي أعراض هذا المرض بالذات ، وعندما يتطور المرض يصيب المسالك البولية والكليتين والمثانة والكبد ، وتظهر عندئذ أعراض مشابهة تماماً لأعراض الدوسنتاريا الحادة ، وكثيرا ما ينزف المريض ، ثم يتليف الكبد ويتضخم الطحال كما تحدث بعض الإصابات في أماكن مختلفة من الجسم طبقاً لمدى إصابة الإنسان بالمرض .. ثم يهزل المريض .. ويضعف .. وعندما يتقدم به المرض ، فإما أن يقتل ، أو يقضي على مناعة الإنسان ضد الأمراض الأخرى فيموت المريض .

ولقد أثبتت دراسة حديثة أجريت أن $\frac{١}{٣}$ السيدات المصابات بالبلهارسيا لديهن عقم أولي لأن التبويض لديهن أقل ، كما يتأخر لديهن سن البلوغ وآلام الطمث عندهن أكثر ، وتحدث لديهن اضطرابات في الدورة الشهرية أكثر أيضاً . ولقد أكدت هذه الدراسة التي أشرف عليها **الدكتور عز الدين عثمان أستاذ أمراض النساء والتوليد بطب المنصورة** أن نسبة الإصابة بالعقم الأولي في السيدات ١٦٪ بين المصابات ، وحوالي ٨٪ في غير المصابات ، وثبت أن البلهارسيا تصيب الجهاز التناسلي في أجزاء عديدة وتسبب التهابات الأبواق ، وتبين عند استعمال منظار البطن ، أن تشخيص بلهارسيا المبيضين والرحم أكثر وضوحاً وسهولة بالإضافة إلى بلهارسيا عنق الرحم ، وظهر أن نسبة إصابة الجهاز التناسلي العلوي بالبلهارسيا ليست قليلة ، وبلغت ٥٠٪ من كل السيدات المصابات بالبلهارسيا .

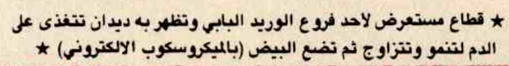
كما أن تدمير البلهارسيا يصل إلى الكبد والكلى .. فعشرة في المائة من حالات التليف الكبدي عندنا أسبابها البلهارسيا !! ويلعب المرض دوراً أساسياً في حالات « الفشل الكلوي » ولا يفلت الجهازان العضلي والعظمي من شرورها ودائرة تدميرها .. فبعد فترة تصبح البلهارسيا في ظروف معينة سرطاناً !!

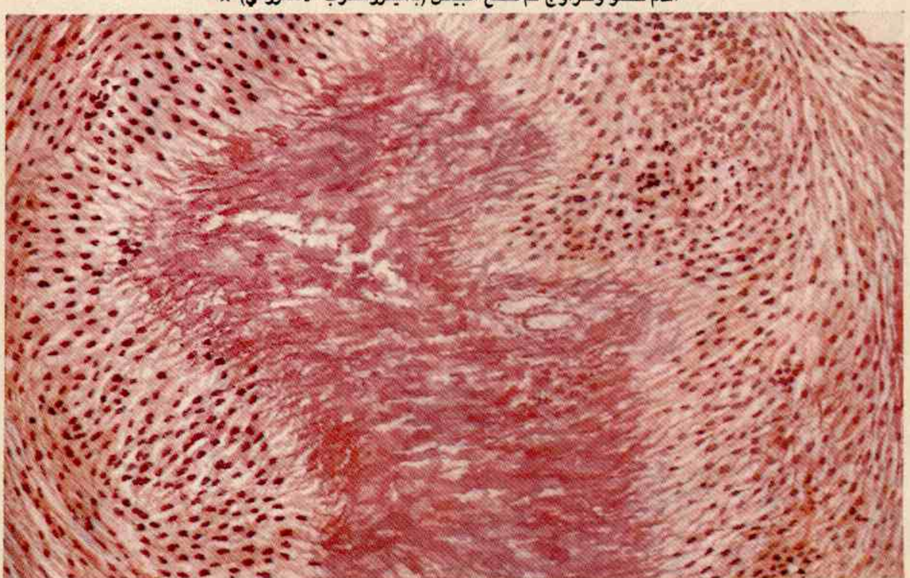
لقد زادت القوة التدميرية لهذا العدو إلى أقصى حدود التدمير لصحة الإنسان .. وينتقل المريض شبه المدمر إلى معاهد السرطان لمحاولة إنقاذه لتصبح العقاقير المخدرة ملاذه الوحيد .. فبدونها يظل يصرخ .. يصرخ كمجنون فقد كل سيطرة على آلامه .. وحتى لحظات الإفاقة القليلة يتعذب بعينيه وهو يشاهد على زوجته أو أحد أفراد أهله الشاحب حياته الغاربة . وهو يتابع نظرات أهل القرية الملتفين حوله كأنهم يلقون عليه نظرة الوداع .. يصلون من أجله في صمت .. يطلبون له الرحمة من السماء .. أو المعجزة على يد جراح ماهر يحالفه حظ كبير .

الانتصار الحاسم

لقد أعلنت هيئة الصحة العالمية نظافة الكرة الأرضية من « الجدري » فهل يتحقق حلم البشرية في القضاء على وحش البلهارسيا ، وتعلن بشرى الانتصار لملايين البشر ؟

فمنذ الثلاثينيات تعلن الصحف بشرى الانتصار مع كل عقار جديد ونكتشف بعد فترة أن النصر لم يتحقق بعد !! لقد استخدمنا في علاج البلهارسيا المدمرة عقاقير كثيرة ومبيدات أكثر استخدمنا « **الطرطير** » وبعد مدة اكتشفنا أنه يساهم في الفشل الكلوي ! ويسبب الوفاة بنسبة ١٢٠ حالة في المليون .. ومازلنا نستخدمه في بعض الحالات عند عدم وجود « **البلترسيد** » ! وبعده استخدمنا « **الفؤادين** » ورفضه الفلاحون ولجأنا إلى «**المراسيل**» وبعد ٤ سنوات من استخدامه رفضه ٨٠٪ من المرضى ، ثم عقار جديد اخر اسمه « **الامبلهار** » ثبتت فاعليته ولكن تأثيراته كانت خطيرة على الكبد فتوقفنا عن استخدامه ثم عرفنا « **الأكزامكوين** » و« **الهيكانتون** » ولم ينجحا في العلاج لأنهما سببا تليف الكبد . ونستخدم الآن


★ قطاع مستعرض لاحد فروع الوريد البابي وتظهر به ديدان تتغذى على الدم لتنمو وتتزاوج ثم تضع البيض (بالميكروسكوب الالكتروني) ★



البلهارسيا.. الوحش القاتل!

«البلترسيد» الذي يحمل أملاً جديداً لملايين الفلاحين، لكن عيبه الوحيد أنه غالي الثمن.

ولقد أعلنت الأوساط الطبية الأمريكية والبريطانية منذ فترة قصيرة اكتشافين هامين توصل إليهما فريقان من العلماء في **بريطانيا والولايات المتحدة** يمهدان الطريق أمام ظهور أول لقاح فعال ضد مرض البلهارسيا.

في بريطانيا قام العلماء بنقل يرقات طفيل البلهارسيا إلى الفئران فتحركت أجسامها بسرعة لإنتاج الأجسام المضادة ضد هذه الكائنات الغريبة، وعندئذ قام العلماء باستخلاص الخلايا المسئولة عن إنتاج هذه الأجسام المضادة للمرض من طحال الفئران، وزرعوها في المختبر، لإنتاج كميات وفيرة منها.

ومن المعروف أن الأجسام المضادة، هي أسلحة الجهاز المناعي لمقاومة الميكروبات وهي عبارة عن مركبات كيماوية تتفاعل مع المادة البروتينية التي تغلف أي كائن غريب يغزو الجسم.

والأجسام المضادة التي أنتجها العلماء في المختبر، تقوم بوظيفة مهمة أخرى.. إذ عن طريقها يمكن استخلاص ذلك البروتين من جسم ميكروب المرض، واستخدامه في تركيب لقاح ضده. وبالفعل قام العلماء بتركيب هذا اللقاح. واختبروه على الفئران والقردة فكانت النتيجة مشجعة إلى حد كبير.. فالمصل الجديد، أعطى وقاية بنسبة ٤٠٪ عند القردة، و٧٠٪ عند الفئران.

وفي الوقت الذي توصل فيه البحث عن لقاح في بريطانيا إلى هذه النتيجة جاءت الأخبار تعلن عن تطور جديد.. ففي **الولايات المتحدة**، اكتشف فريق من العلماء، الأجزاء المسؤولة عن مكافحة طفيل البلهارسيا في جهاز المناعة بالجسم، وهذا يعني استخدام البروتين الموجود في اللقاح الجديد، واختبار مدى فعاليته في حث ذلك الجزء من جهاز المناعة، من شأنه الإسراع في الوصول إلى اللقاح الأشد فعالية والقادر على إكساب الجسم حصانة ضد البلهارسيا بنفس النسبة العالية التي تتصف بها اللقاحات والأمصال المستخدمة الآن.

إن المطلوب من معاهد البحث الآن هو دراسة هذا العقار الجديد لبدء حرب الإبادة والقضاء على البلهارسيا لكي يسترد الفلاح عافيته التي هدها المرض؟

المرض والأمية

إن جرثومة هذا المرض التي تخترق جلد من ينزل إلى مياه الري في الترع ليسقي الزرع، أو ليصيد السمك تهدد حياته، ولا تلبث أن تفتك بعافيته، فتتغلب عليه الأمراض؟

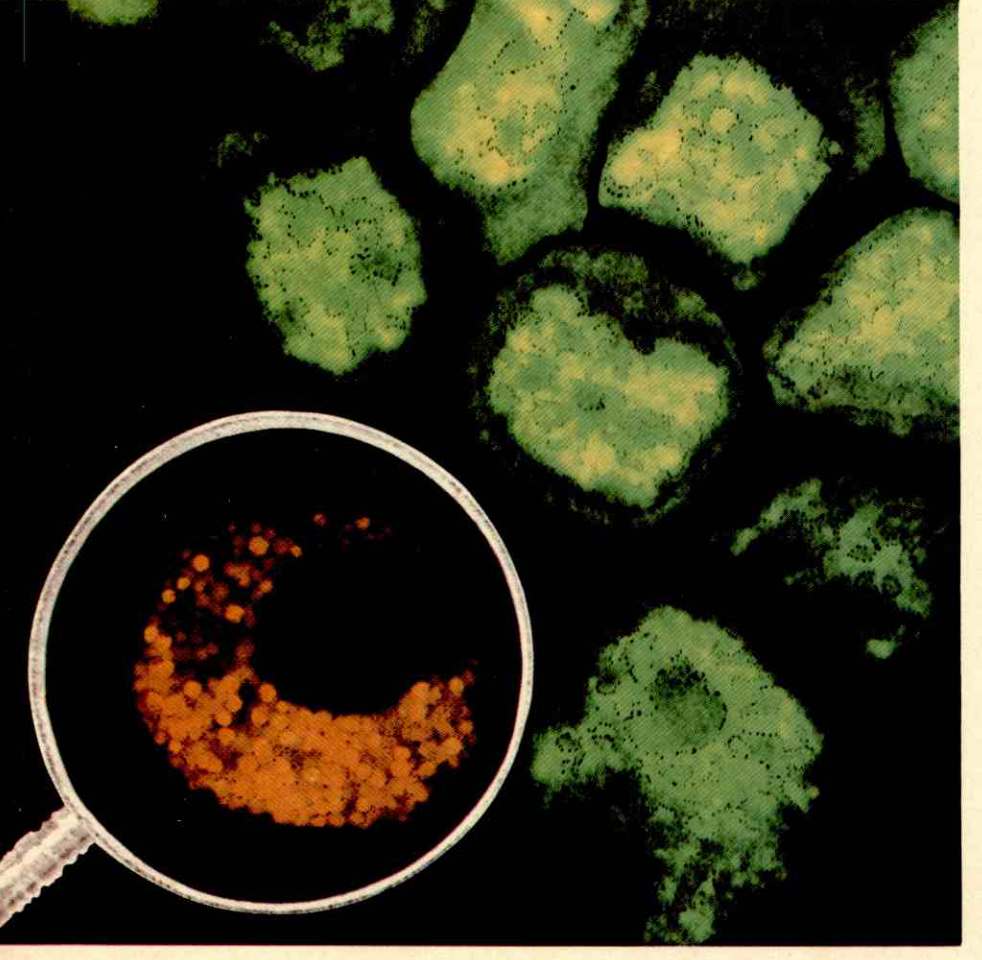
وإن كان مع الأمية المتفشية يتفشى المرض وتزداد خطورته وترتفع نسبة ضحاياه، فعلينا أن نقوم بمكافحة هذا المرض بكل الوسائل ابتداء من الإعلان والدعاية والتوعية عن خطورة السلوك البشري الذي يتسبب في الإصابة بهذا المرض أو بالجهود الحكومية والدولية التي تقوم بالقضاء على القواقع في البرك والمستنقعات وفي المياه العذبة، فالبلهارسيا مشكلة قومية تحتاج لخطة استراتيجية لمكافحتها الشاملة أي وقاية وعلاج الإنسان ومكافحة القواقع، وهذا الجانب الوقائي والعلاجي يمثل شقاً واحداً من هذه الاستراتيجية هو الجانب الإجرائي، أما جوهر هذه الاستراتيجية فهو الارتقاء الحضاري بالإنسان أو البيئة المحيطة به سواء بالنسبة للبيت أو الحقل، كإدخال المياه النقية والصرف الصحي إلى كل بيت وتغيير الري بالراحة إلى الري بالرش والتنقيط وتصميم الصرف الصحي المغطى.

إن الوعي بكل ذلك وأهميته بالنسبة للمكافحة مهم سواء للأفراد أو الأجهزة الأخرى غير الصحية، كما يجب أن ينتهي إلى غير رجعة الاعتماد على المكافحة الكيماوية كطريقة وحيدة للمكافحة وأن تحتل المقاومة البيولوجية مكانها الحقيقي بجانب المقاومة الكيماوية والمفسدة لصحة الإنسان والأرض. وهناك تجربة للمكافحة البيولوجية يقوم بها فريق من الباحثين على أنواع من القواقع الأمريكية لمنافسة قواقع البلهارسيا اسمها «**الهيلوسوما**» تستطيع أن تعيش وتتلاءم مع البيئة المصرية وتتغذى على غذاء قواقع البلهارسيا.

توصيات

لما كان انتشار البلهارسيا من أخطر المشكلات

★ الاختبارات الهستولوجية والكيماوية والمناعية اثبتت ان البلهارسيا هي أساساً نتيجة عوامل تنتج من وجود البويضات في جسم الإنسان ★



الصحية في دول العالم الثالث كان من الطبيعي أن توجه دول هذا العالم اهتمامها لمكافحة هذا الخطر والقضاء عليه حتى لا تتعطل الجهود التي تقوم بها لرفع مستوى الفرد عن طريق مضاعفة الإنتاج وحتى يتيسر بناء المجتمع الجديد الذي لا ينهض إلا على اكتاف المواطنين الأصحاء الأقوياء .

لهذا يجب أن تتضمن المكافحة تخفيف آلام الملايين من الفلاحين في الريف الذين وقعوا فريسة الإهمال والاستغلال منذ مئات السنين . وتتلخص الجهود في :

١ ـ تنفيذ المشروعات الخاصة بتحسين البيئة والتي تهدف إلى رفع المستوى الصحي للمواطنين بالقرى عن طريق تزويد منازلهم بالمراحيض الصحية .

٢ ـ توعية المواطنين بعدم الاستحمام في الترع والمصارف والماء الملوث .

٣ ـ توعية المواطنين بالامتناع عن التبول والتبرز في مجاري المياه أو على شاطىء الترع وإذا تعذر الالتجاء إلى المراحيض الصحية فيراعى قضاء الحاجة في الأماكن الجافة حتى لا يفقس البيض ويهلك ما بداخله من أجنة .

٤ ـ مكافحة قواقع الماء العذب التي لها دور الوسيط في نقل العدو ، فبالقضاء على هذه القواقع يمكن قطع دورة الطفيليات والتخفيف من نقل العدوى .

٥ ـ اكتشاف المرضى وعلاجهم فور ظهور أعراض المرض عليهم وأهمها نزول البراز مختلطاً بالدم ، ويمكن التأكد من الإصابة بالفحص الميكروسكوبي لعينة من البول أو البراز والتأكد من وجود البيض ذي الشوكة المميزة وإذا كان عدد البيض قليلاً تخفف العينة بالماء حتى لا يفقس البيض وتخرج منه الميراسيد التي يمكن رؤيتها بوضوح .

٦ ـ التثقيف الصحي للناس حيث يتم إصدار النشرات وإعداد الأفلام السينمائية والأحاديث الإذاعية التي تهدف إلى إرشاد المواطنين إلى طرق العدوى والوقاية وأهمها العلاج المبكر وضرورة استعمال المراحيض والإقلاع عن تلويث موارد المياه بالفضلات .

٧ ـ عمل خرائط صحية للناس تبدأ بالفحص السريري « الإكلينيكي » للجسم عموماً بما فيه القلب والصدر والبطن والأطراف والرأس وضغط الدم وحالة اللوزتين وخاصة في الأطفال ويتم كذلك فحص العين كما يتم فحص الأسنان واللثة لكل فرد ، ومن الطبيعي أن يشمل الفحص الطبي لكل واحد تحاليل للبول والبراز والدم وخاصة الهيموجلوبين وعدد كريات الدم البيض والحمر .. فالهدف من عمل هذه الخرائط الصحية هو اكتشاف المرض مبكراً للوصول إلى الشفاء بسهولة .

إن مكافحة البلهارسيا ليست قضية صحية تعني بلداً ما وحده بل هي قضية كل المجتمعات في دول العالم الثالث .. وبقدر وعينا بهذه القضية فإننا سنحقق نصراً حاسماً على هذا العدو باستئصاله حتى وإن لم يكن ذلك ممكناً علمياً فالممكن على الأقل هو تقليصها كي لا تصبح منها آفة مرضية خاصة إذا علمنا أن مائتي مليون من البشر مصابون فعلاً بهذه العدوى وبالإضافة لهؤلاء فإن مئات الملايين مهددون بها .

والواقع أن مكافحة البلهارسيا مشكلة متعددة الجوانب تؤثر فيها عدة عوامل يتعلق بعضها بالمستوى الاقتصادي للفلاح ويتصل بعضها الآخر بالمستوى الاجتماعي والثقافي له ، وتمسكه ببعض التقاليد والعادات السيئة .

ولا شك أن جهود الدولة وحدها للقضاء على هذا الداء الذي ظل يستنزف دماء الفلاحين منذ أجيال طويلة وأحال هذه الثروة البشرية إلى هياكل هزيلة تفتك بها العلل والأمراض لا تكفي، بل يجب على كل مواطن أن يساهم بجهده في علاج هذه المشكلة الوطنية سواء بالاشتراك الفعلي في أعمال المكافحة أو بالإرشاد والتوجيه حتى يتم لنا القضاء على المرض قضاءً تاماً ونرفع عن جبين بلادنا هذه الوصمة التي التصقت به منذ آلاف السنين .



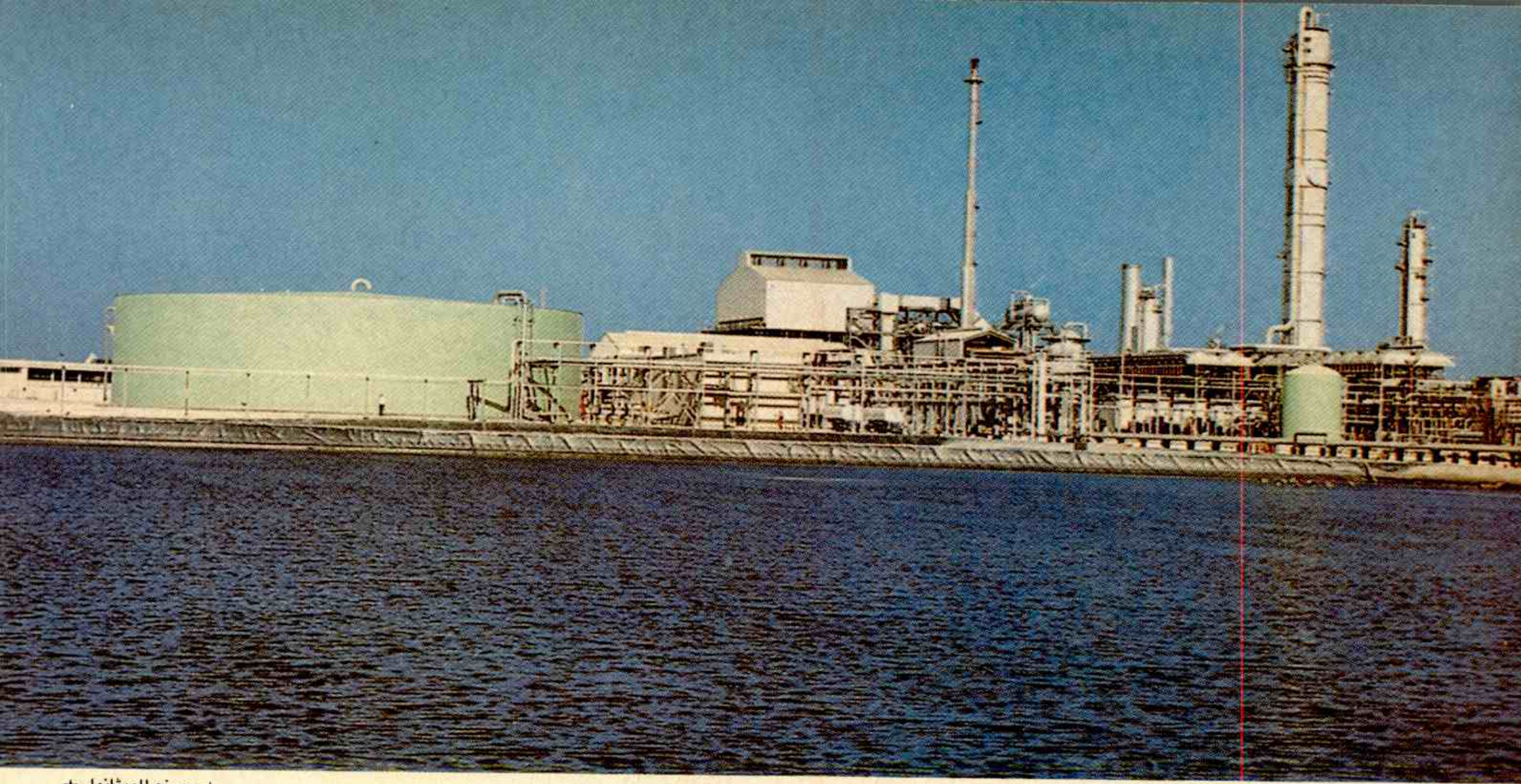

★ تطهير مصارف المياه من وسائل مكافحة البلهارسيا ★





المراجع

- جريدة الأهرام القاهرية ١٩٧٩/١١/٩ م .
- جريدة الأهرام القاهرية ١٩٨٥/٧/١٧ م .
- investigate immunology -
- The American Journal of Pathology - April 1985



★ مصنع للميثانول ★

للنفط في هذا العصر أهمية لا تقل عن أهمية الدم في جسم الإنسان ذلك لأنه المحرك الأساسي لعجلة الاقتصاد العالمية .
إن قلة احتياطي العالم من النفط والخوف من نفاده نهائياً دفع العلماء إلى البحث عن مصادر طاقة بديلة عنه .

البدائل المستقبلية للنفط

إعداد : شحادة العبد المجيد

الباقي من الوقود في باطن الأرض

يتزايد استهلاك الوقود في القرن العشرين طرداً مع التطور الصناعي . ولهذا ازدادت عمليات استخراج **النفط والفحم والغاز الطبيعي** . وقد اعتقد الناس في زمن ما أن مصادر الطاقة هذه لن تنضب أبداً . والحقيقة ان اكتشاف الآبار الجديدة يتطلب المزيد من الجهد والمال .

وقد بحث العلماء عن احتياطي النفط في باطن الأرض بعد الأزمة النفطية التي شهدها العالم بين عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م ، فأعلنوا أن **الاحتياطي العالمي من النفط** يبلغ (٨٠) مليارد طن ، وأن **الاحتياطي من الغاز الطبيعي** يبلغ (٦٥) تريليون متر مكعب .

ومن المعروف أن العالم يستهلك في العام الواحد (٣) ملياردات طن من النفط و(٢) مليارد متر مكعب من الغاز الطبيعي ، أي إن احتياطي العالم من هذه المواد لن يكفي إلَّا لسنوات محدودة .

وهذا الاستنتاج يثير التشاؤم إلى حد ما ، ولكن له تأثيراته الإيجابية ، حيث رفعت دول العالم جميعاً شعارات تنادي بتوفير الطاقة والحد من استهلاكها ، وأصبح هم العلماء والمهندسين تصميم محركات تستهلك أقل قدر ممكن من الوقود (كمحركات السيارات والطائرات وغيرها) ، وبدؤوا البحث عن مصادر جديدة للطاقة بهدف استثمارها ، ومن هذه المصادر **الطين الصفحي ، والرمال النفطية ، والفحم النباتي ، ولب الخشب وفضلات الإنتاج الزراعي** .

وسنأخذ الأشجار كمثال بصفتها مصدراً جديداً للطاقة وله ميزة أساسية هي أنه قابل للتجديد حيث تنمو على الأرض سنوياً كمية من الاشجار وزنها (١١٧) مليارد طن بعد التجفيف . من هذه الكمية يمكن الحصول على طاقة قدرها ($1,75 \times 10^{21}$) جول . وللعلم يلزم للحصول على هذه الكمية من الطاقة صرف (٤٠) مليارد طن من النفط .

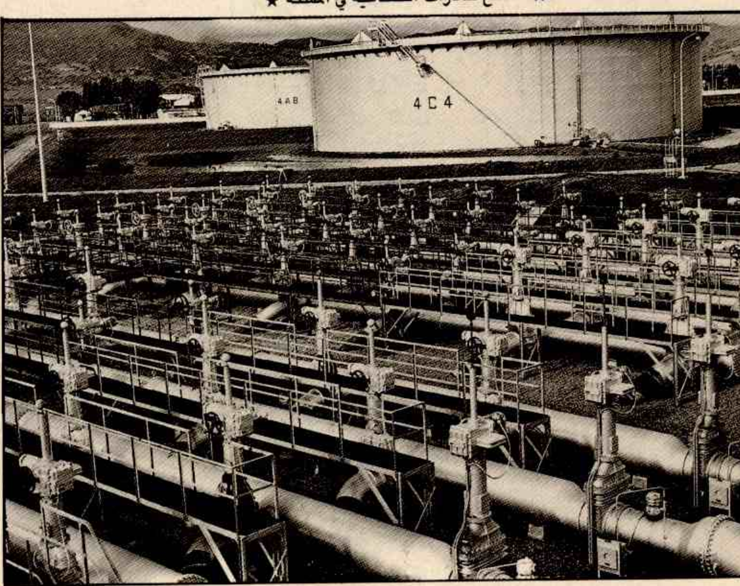
ويقدر الاحتياطي العالمي من الخشب بحوالي (١٨٠٠) مليارد طن ، أي ما يوازي (٦٤٠) مليارد طن من النفط .

بعد انتهاء الأزمة النفطية ، عاود العلماء بحوثهم وقدروا الاحتياطي العالمي من النفط بهدوء ، وعدم تسرع ، فاستنتجوا أن تقديراتهم المعلنة في أواسط السبعينيات خاطئة ، وإن احتياطي النفط في العالم يبلغ (٢٠٠) مليارد طن ولهذا السبب ستبقى كمية النفط المستخرجة في العالم في غضون السنوات القادمة على حالها (حوالي ٣ مليارد طن في السنة) وقد ترتفع بعض الشيء .

وقدر العلماء في أواسط **السبعينيات** أن استخراج النفط سيبلغ ذروته في الثمانينيات ، وأنه في عام (٢٠٨٠) ، لن يبقى في الأرض ولا نقطة نفط واحدة .

اختلفت الصورة الآن ، وأصبحت أكثر إشراقاً وتفاؤلاً حيث يؤكد العلماء أن استخراج النفط سيكون عظيماً خلال العشر سنوات الأولى من


★ مصنع للغازات الصناعية في المملكة ★



★ تكرير النفط بعد استخراجه ★


★ الأشجار .. إحدى مصادر الطاقة ★

القرن الحادي والعشرين حيث ستزداد عمليات استخراج النفط بنسبة ٢٥٪ عما هي عليه في الوقت الحاضر، وسينفد احتياطي العالم من النفط نهائياً سنة (٢١٣٠).

ويفترض العلماء أن النفط سيبقى ولوقت طويل المصدر الأساسي للطاقة وأن عمليات استخراجه ستأخذ طابعاً أكثر تعقيداً.

ويستخرج ثلث النفط في العالم الآن من قاع البحار وعلى الرغم من تعقيدات هذه العملية وزيادة تكاليفها إلَّا أنها ستسود في المستقبل.

ولم تتمكن التقنيات قبل عشرين سنة من استخراج النفط إلا على عمق (٢٠٠) متر، أما قبل عشر سنوات فتم استخراج النفط على عمق (٤٠٠) متر والآن يستخرج النفط على عمق (٢) كيلومتر.

اما بالنسبة **للغاز الطبيعي** فقد أخطأت تقديرات العلماء المعلنة في السبعينيات، وأثبتوا الآن أن الصورة ليست قاتمة، وأن **احتياطي العالم من الغاز الطبيعي يقدر بحوالى (٢٥٠) تريليون متر مكعب**، وأن استخراج الغاز سيبلغ ذروته عام (٢١٥٠) وأن استخراج الغاز سيزداد بنسبة ٢٠٪ عما هو عليه في الوقت الحاضر.

أما **الفحم** فلا يثير مخاوف أحد لأن عمليات استخراجه تتزايد مع مرور الزمن الى أن بلغت الكمية المستخرجة منه عام ١٩٧٩م حوالي (٢.٨) مليارد طن وستصل هذه النسبة سنة (٢٠٠٠) إلى حوالي (٩) ملياردات طن. وسيتمكن العالم لعدة مئات من السنين من استثمار الفحم كمصدر للطاقة ذلك لأن احتياطيه يقدر بحوالى تريليون طن (عشرة ملياردات).

استخراج النفط من الفحم

يعتبر الفحم من أكثر مصادر الطاقة وثوقيه إلَّا أنه مع الأسف أكثرها صعوبة. فالطاقة السائلة أكثر تناسباً مع تكنولوجيا العصر، وأقل تأثيراً على البيئة. هذه الوقائع دفعت العلماء إلى التفكير بتصنيع الفحم وتحويله إلى طاقة سائلة تماثل النفط.

يحُرق الفحم ويعالج بشكل معقَّد، ثم يُستخلص منه نوع من الكحول يسمَّى (الميثانول)، وهو سائل يماثل في جميع صفاته وخواصه النفط.

أما العمليات الفنية التي يُعالج بها الفحم فهي معقدة للغاية ومكلفة، ولهذا السبب يمكن وصفها بأنها غير اقتصادية، أي أنه يستحيل استثمار الفحم مصدراً للنفط على نطاق واسع.

استخراج النفط من النباتات

ليس الفحم هو المصدر الوحيد الذي يمكن استخدامه لاستخراج وقود سائل يماثل النفط. حيث حصل **العالم الهولندي (س. دي فت) على وقود سائل من الأشجار الاستوائية** التي يمكن زرع كميات هائلة منها.

وحصل **البرازيليون** على (٤.٢) مليون لتر من (الاتيانول) عام ١٩٨١م بعد عمليات فنية على **قصب السكر**. ومن الجدير بالذكر أن وسائط

البدائل المستقبلية للنفط

النقل في مدينتي «**سان باولو**» و«**ريو - دي جانيرو**» تعمل على **الايتانول** الذي سبق أن قلنا أنه يماثل النفط في كل شيء .

ويحصل **الامريكيون** على **الايتانول** من **فضلات الذرة** . ويخلط **الفلبينيون الزيوت** التي يستخرجونها من **جوز الهند** مع وقود المحركات مما وفَّر عليهم بين عامي ١٩٨٢ - ١٩٨٣م ما نسبته ٢,٢٪ من مصروفاتهم من **وقود الديزل** .

وتستخدم بعض الدول فضلات المنتجات الزراعية للحصول على الميثان الذي يمكن تحويله إلى شكل من أشكال الوقود السائل .

وقد استطاع اليابانيون بين عامي ١٩٧٧ - ١٩٨٢م تخفيض نسبة النفط المصروف على التدفئة من (٧٤,٥٪) إلى (٦٢٪) وستصل هذه النسبة عندهم عام ١٩٩٠م إلى (٥٠٪) ، وذلك بفضل استخدامهم **لقش الرز وفضلات المنتجات الزراعية الأخرى** التي يحصلون منها على **الاتسيتون والبوتانول** .

وبشكل عام يمكن الحصول على **الميثانول** من أي مركب يحتوي على **الهيدروجين والكربون** والايتانول يشبه بخواصه الميثانول ألا أن سعره أعلى بسبب تعقيداته الصناعية و**البوتانول** وقود عالي الجودة إلا ان عمليات الحصول عليه معقدة ومكلفة .

النفط من ثمرة الجوز والقمامة

تحصل **شركة «سان دايموند غروفيرس اوف كاليفورنيا»** سنوياً على (٤,٥) ميجاواط من القدرة نتيجة إحراق قشرة ثمرة الجوز ، ويوفرون بذلك ما قيمته (١١) ألف طن من النفط سنوياً .

ويؤكد الخبراء في هذه الشركة أن الوقود المذكور أفضل من النفط لأنه لا يلوث الجو المحيط ، ولا ينتج عن احتراقه كثير من الرماد والغيوم . وتحصل **شركة «إيموتيك إنكربوريشن»** على (٨,٥) ميجاواط من القدرة الكهربائية نتيجة **لإحراق قشور ثمرة اللوز والخوخ والمشمش** .

ويحصل العلماء على الوقود الغازي من النفايات بفضل عمليات التفسخ الحراري . إلا انهم لم يحققوا نجاحات كبيرة في هذا المضمار بسبب التركيبة غير المتجانسة لهذه النفايات ، مما يؤدي إلى صعوبة في اختيار ومعايرة النظام الأمثل للتعفن الحراري . **وقد دلت التجارب أن استثمار النفايات كمصدر للقدرة والمواد الأولية سيوفر على أوروبا الغربية وحدها ما قيمته (١٤) مليون دولار سنوياً ، بشرط أن يتم فرز القمامة في البيوت** ، إلَّا أن هذه العملية تتطلب من السكان وعياً كبيراً تجاه المحافظة على البيئة ، وتوفير الطاقة والمواد الأولية .

تدفئة البيوت دون وقود

ولأشعة الشمس في هذا العصر أهمية لا تقل عن أهمية النفط في منتصف القرن الماضي . حيث تُستخدم الآن صفائح قادرة على تحويل الأشعة الشمسية إلى طاقة كهربائية ، إلَّا أن هذه الصفائح غالية الثمن .

ويؤكد العلماء أنه في عام (٢٠٦٠) ستمثل الكهرباء المولدة من الطاقة الشمسية نصف الطاقة المستخدمة في العالم .

كما بنت **شركة «أركوا سولار» الأمريكية في شهر شباط عام ١٩٨٣م أول محطة لتحويل أشعة الشمس إلى كهرباء** باستطاعة قدرها واحد ميجاواط . **وتبني هذه الشركة الآن في كاليفورنيا محطة كهروضوئية** باستطاعة قدرها (٦,٥) ميجاواط . كما يقوم هواة تسلق الجبال بشحن بطارياتهم بأشعة الشمس على قمم **جبال الهملايا** . ويحاول **المصريون** في الصحراء استخدام أشعة الشمس لتحويلها إلى كهرباء بهدف تشغيل مضخات المياه لري الأراضي الزراعية . ويستخدمها **اليابانيون** لتسخين الماء والحصول على التيار الكهربائي .

واخترع العلماء مؤخراً نوعاً من القماش الشفاف الذي يمكن لف البيوت السكنية به . ولهذا القماش ميزة أساسية وهو أنه يسمح لأشعة الشمس بالنفاذ من خلاله إلا إنه يحتفظ بالحرارة التي تكفي لتدفئة هذه البيوت أيام البرد . والقماش المذكور لا يسمح للحرارة داخل البيوت بالانتشار من خلاله .

في النهاية بقي أن نذكر الطاقة النووية التي نحصل عليها بفضل انشطار الذرة . وتشكل مادة **اليورانيوم** أساساً لهذه الطاقة . إلا ان الكوارث النووية التي شهدها العالم نتيجة لانفجار بعض المفاعلات النووية تقف حاجزاً أمام التوسع في استخدام هذا النوع من الطاقة .

هناك بعض المصادر التي تستخدم للحصول على الطاقة كالرياح ومساقط المياه إلا انها لا تستطيع أن تؤمن للبشرية احتياجاتها من الوقود بعد نفاد النفط وهكذا نرى أن الكيمياء وغيرها من العلوم تبحث جادة عن مصادر طاقة بديلة للنفط ، إلا أن هذه المصادر مجتمعة عاجزة حتى الآن عن منافسة النفط في سيادته وهيمنته[1] .



★ الطاقة الشمسية ★

المراجع

(١) المعلومات مأخوذة عن مجلة «العلم والحياة» السوفيتية الصادرة عام ١٩٨٦م رقم (٣) صفحة (٣٨) .. والمقالة للدكتور (زايكوف) وتم إعدادها بتصرف .

الدهر.. في أشعار الجاهليين

بقلم: د. عمر الفاروق عبد الرسول

لفت الدهر بتقلبه وتباين أحداثه نظر طائفة من الشعراء فجاءت أشعارهم ، وقد تضمنت بعض النظرات . هي في حقيقتها منخول آرائهم وحصاد تجاربهم في هذا الجانب .

وقبل أن نعرض هذه النظرات ، علينا أن نقف على مفهوم الدهر في عرف هؤلاء .

من معاني الدهر في اللغة ـ الزمان الطويل ، ومدة الحياة الدنيا . قال الأزهري : « الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول ويقع على مدة الدنيا كلها » .[١]

وهو في نظر أهل اللغة أطول من الزمان ، لذا فقد أطلق على العادة الباقية مدى الحياة لفظ (الدهر) على سبيل المجاز ، فيقال مادهري بكذا وماذاك بدهري أي عادتي .[٢]

أما مفهوم الدهر في تصور الجاهليين ، فإنه يمكن الوقوف عليه من خلال بعض أقوالهم .

يقول **تميم بن مقبل** :[٣]

وما الدهْرُ إلا تارتان فمِنْهُما ... أموتُ وأخرى أبْتَغي العَيْشَ أكْدَحُ

ويقول **زهير بن جناب الكلبي**[٤] :

ألَمْ تَرَ أنَّ الدهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ ... وأنَّ الفتَى يَسْعَى لغَارَيْه دائبا

والذي يمكن استخلاصه من هذا ، أن الدهر لا يعدو مدة الحياة التي يقضيها المرء في الدنيا .

فالدهر في رأي **تميم (تارتان)** إحداهما للنوم والدعة وهي الليل ، والأخرى للضرب والسعي وهي النهار .

وهو في نظر **زهير** ، لا يبعد عن دائرة الليل والنهار اللذين يتعاوران المرء في حياته وما يقع له فيهما من أمور الحياة والعيش .

وهو بهذا المعنى لا يبعد عما أشار إليه بعض أهل اللغة من أنه قد يعني بعض الدهر الأطول .

ويقول **أبو ذؤيب** :[٥]

هل الدَّهْرُ إلا لَيْلَةٌ ونَهارُها ... وإلاّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثم غيارُها

والذي نقف عليه من (طلوع الشمس ثم غيارها) هو التتابع والتعاقب ، أي تعاقب الليل والنهار .

ولكن ألهذا التعاقب حد معلوم ؟ أو يقتصر على مدة ما ؟

يقول **حاتم الطائى** :[٦]

هل الدَّهْرُ إلا اليوم أو أمس أو غد ... كذاك الزَّمَانُ بَيْنَنا يَتَـرَدَّدُ

يَرُدُّ عَلَيْنا لَيْلَةً بعد يَوْمِهـا ... فلا نَحْنُ ما نَبْقَى ولا الدهْرُ يَنْفَدُ

فالدهر في رأيه هو تلك المجموعة من الأيام ، مضى بعضها ، ومازالت بقيتها تتردد وتترى ، فهي في تتابع وتعاقب أزلي سرمدي ليس له نهاية أو نَفَد (**فالدهر لا ينفد**) .

إذن ، فالدهر على هذا ، يعني الزمان الطويل الممتد ، ليشمل مدة الحياة الدنيا ولا يدركه ما يدرك الإنسان من فناء ونفد . وفي هذا المعنى تقول **الخنساء** :[٧]

إنَّ الجَديدَيْن في طُولِ اخْتِلافِهما ... لا يَفْسُدان ولكنْ يَفْسُد النَّاسُ

ويقول دريد بن الصمة أيضا :[٨]

مازِلْتُ أُبْصِرُ حَبْلَ الدهْرِ أرْقُبُه ... حتى فَنِيتُ وحَبْلُ الدَّهْرِ مَمْدُودُ

فالدهر لا يقتصر على مدة بقاء الفرد في الدنيا ، وإنما هو يمتد إلى ما بعد حياة الفرد وغيره ، وكذا يتتابع في أزلية ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

هذا ، ويبدو أن تعاقب أيام الدهر ولياليه على هذا النحو ، وتباين ما يسفر عنه هذا التعاقب من أحداث ، كان وراء ما نسب إلى الدهر من تقلب وتغير .

يقول **قيس بن الخطيم** :[٩]

كذاك الدَّهْرُ يَصْرِفُ حالَتَيْه ... ويَعْقُبُ طَلْعَة الصُّبْحِ المَسَاءُ

فالدهر متغير ، حيث إنه (يصرف حالتيه) ، مختلف اختلاف الأيام والليالي وتعاقبها .

ومن هنا كان ما وصف به الدهر من أنه (**ذو فنون**) ـ قال **سلمى ابن ربيعة الضبي** :[١٠]

مـن لـذَّةِ العَـيْشِ والفتَــى ... للدَّهْـرِ والدَّهْـرُ ذو فُنُــون

ولقبت أحداثه بالغير أو الصروف ، فقيل صروف الدهر وغيره . قال **عبيد بن الأبرص** :[١١]

الدَّهرُ .. في أشعارِ الجاهليِّين

فخَلَدْتُ بَعْدهم ولَسْتُ بخالِدٍ   فالدَّهْرُ ذو غِيَرٍ وذو أَلْوانِ

فإذا كان الدهر متغيراً في نفسه ، مختلفاً بتعاقب لياليه وأيامه ، فأنى دوام الأشياء فيه على حال ، أو اطرادها على نسق معين ، وكيف يستقيم وسيرته كما قال **تميم بن مقبل** :[١٢]

وإنْ يَكُ ذاكَ مِقْداراً أُصِبْتُ به   فسيرةُ الدَّهْرِ تَعْويجٌ وتَقْويمُ

لا تمضي على وتيرة واحدة ، وإنما هي تتراوح بين (**تعويج وتقويم**) ، وهو كما سلف القول (**ذو فنون**) لا يستقيم على أحدها وإنما هو يزاوج بينها ويتردد .

وهو في مزاوجته هذه قد يعاقب بين الأضداد ، فيعقب الأمر نقيضه يقول **الأسود بن يعفر** :[١٣]

فإذا وذلك لا مَهاهَ لِذِكْرِهِ   والدَّهْرُ يُعْقِبُ صالِحاً بِفَسادِ

فالدهر وقد أصلح تارة ، أفسد أخرى ، إذ هو يجمع بين الأمرين ويعاقب بينهما .

ومن ثم فإنه لا ينبغي أن نتوقع صفو الحياة دوما ، أو أن تسوء أبدا وإنما الأمر مناوحة بين هذا وذاك .

ومن هذا المنطلق كان قول **أمية بن أبي الصلت** :[١٤]

ألاَ تِلْكَ المَسَرَّةُ لا تَدُومُ   ولا يَبْقى على الدَّهْرِ النَّعِيمُ

فالحياة إذن ، مزاج من النعيم والبؤس ، لا تقف بالمرء عند أحدهما ، بل تعاقب بينهما . يدلل على هذا **مصاد بن مَذْعُور القَيْني في قوله** :[١٥]

١ ـ هو الدهرُ آسٍ تارَةً ثم جارِحُ   سَوانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ والبَوارِحُ
٢ ـ فَبَيْنَا الفَتَى في ظِلِّ نَعْماءَ غَضَّةٍ   تُباكِرُه أفْياؤهُ وتُراوِحُ
٣ ـ إلى أنْ رَمَتْهُ الحادِثاتُ بِنَكْبَةٍ   تَضِيقُ به منها الرِّحابُ الفَسائحُ

وأيا كان الأمر فإن طبيعة أحداث الدهر وما أثر عنها يفيد هذا التبدل والتغيير لأوضاع الناس ، سواء أكان الأمر بدعة أم سنة وعادة متأصلة .

وتقلب الدهر ، ومناوحته بين أحداثه ، وتلون هذه الأخيرة وتنوعها لا يجري على نسق معين ، أو يخضع لنظام ثابت ، يمكن للمرء عن طريقه التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه الحال فيما بعد تلك اللحظة التي تظله ، فربما أخذ أهبته ، وهيأ نفسه لتقبل ما تأتى به الأحداث . وإنما هو يفجأ المرء بتقلبه ، وتلم أحداثه في غفلة من الإنسان . يقول **عدي بن زيد** :[١٦]

فَوْقَ الدهْرُ إليْنا نَبْلَه   عَلَلاً يَقْصِدُنا بعد نَهَلْ
فهو يَرْمِينا فلا نُبْصِرُه   فِعْلَ رامٍ رامَ صَيْداً فَخَتَلْ
رُزِقَ الصَّيْدَ ولاقي غِرَّةً   فرمَى مُسْتَمْكِناً ثم قَتَلْ

فالدهر يخاتل الإنسان ويغره ، فإذا ما أنس إليه رماه بنوائبه ، فأصاب منه مقتلا . وكيف لا يصيب منه المقتل وقد تهيأ له ما يمكنه من هذا ؟

إن ما يجود به الدهر على بعضهم في الحياة من نعيم وطيب حال ـ ليس إلا كما قال **سهم بن حنظلة** :[١٧]

ألاَ تَرَى أنما الدُّنيا مُعلِّلَةٌ   أصْحابَها ثم تَسْرِي عَنْهُمُ سَلَبا

تعلة يشغلهم بها ويلهيهم ثم لا يلبث أن يسلبهم إياه ويخلسه . ولبئست هذه التعلة التي تغر وتلهى عن الحذر ، أو توقع ما يلم . نعم إن الحذر لا ينجى من القدر ، والتوقع لا يدرأ عن المرء ما يخشاه ، بيد أن التخوف من الأمر وتوقعه ، خير من أن يحل به بغتة ، فقد يخفف توقعه هذا شيئا من وقعه حين يلم ، وكفى أن ينتفى في هذه الحال عنصر المفاجأة ، وماله من آثار ، وهي قطعا ليست بالهينة . وليس أشد على النفس من أن يدهمها الخطر من حيث تظن أنها في مأمن منه ومنجاة .

من هنا كانت الدعوة إلى عدم الركون إلى الدهر . ومن ثم كانت تلك الأقوال التي راحت تحذر من الاغترار بما قد يجود به الدهر من يسر ونعيم حينا . يقول **مَصادُ بن مَذْعُور القَيْني** :[١٨]

فيا واثِقاً بالدهْرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ   لما تَنْتَضِيه الباهِظاتُ الفَوادِحُ
فلَسْتَ على آياتِه بمُحَكَّمٍ   إذا فَغَرَتْ فاها الخُطوبُ الكَوالِحُ

ويقول **عدي بن زيد** :[١٩]

يارَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بأوَّلِه   إنَّ الحَوادِثَ قد يَطْرُقْنَ أسْحارا

وما قصر الدعوة هنا على من وثق بالدهر واطمأن إليه ، إلا لأن مثل هذا أولى بالتحذير وأجدر بالتذكير ، حيث إنه عرضة أكثر من غيره للركون إلى الدهر ، وبخاصة متى صفا ولان جانبه . فقد يخيل إليه أن هذا الصفاء سرمدي لطول عهده به ، ومجانبة خطوب الدهر له .

ويأخذ الأمر عند **ابن مقبل** طابع الحتم والترصد يقول :[٢٠]

فإنِّي رَأيْتُ الدهْرَ إنْ تَكُر لا يَنَمْ   وإنْ أنتَ تَغْفُلْ تَلْقَه غَيْرَ غافِلِ

وهو يبرز الدهر هنا بمظهر المترصد المتحفز . فلئن شغل المرء عن أحداثه بما هو فيه ، فإن الدهر لا يشغله شيء ، اللهم إلا أن ينزل به خطوبه ، وكأن هذه الخطوب قد باتت شغل الدهر الشاغل .

وكأنى بالشاعر يريد لهذه الحقيقة أن تقر في الأذهان ، وألا تغيب عن البال ، فيتوقع المرء شر الدهر وضره قبل أن يأمل خيره ويسره . ولعله يرى أنه من الخير للإنسان أن يكون على حال من الترقب لخطوب الدهر فلا تبغته .

ولكن أحقا قد باتت هذه الخطوب شغل الدهر الشاغل ؟ وإذا صح هذا فما هو الدافع ؟

لعلنا نقع عليه في قول **عدي بن زيد** :[٢١]

فَلِذَاك الدهْرُ مَأْمُورٌ بِنَا   فهو لا يَغْفُلُ إنْ شَيْءٌ غَفَلْ

أرأيت إلى قوله (**مأمور بنا**) ـ يبدو أن الدهر قد كلف بالناس ، ومن ثم كانت يقظته تلك التي أشار إليها **عدي** ، مدفوعا إلى ذلك بحرصه على انجاز ما عهد به إليه أو أمر به .

ومن واقع نظرة **عدي** إلى الدهر هذه التي ضمنها قوله (**مأمور بنا**) كان تأكيده في قوله :

إنَّ للدَّهْرِ صَوْلَةً فاحْذَرَنْها ... لا تَبِيتَنَّ قد أَمِنْتَ الدُّهُورا[22]

وإزاء الدعوة إلى اليقظة والحذر ـ نتساءل : **ولم ؟**

أو يجدي توقي نوائب الدهر شيئاً ؟

لنتلمس الجواب لدى بعضهم ، ولنستمع إلى **عنترة** يقول :[23]

أُرِيدُ من الأَيَّامِ مالاَ يَضُرُّها ... فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوائِبَها الجهدُ ؟!

والذي يستمع إلى هذا ، يخيل إليه أنه حديث اليائس . وأي يائس . فقد جل الخطب وقل الجهد بل عجز ، وحُقَّ له اليأس .

وليس **عنترة** فردا في يأسه هذا ، فمهما جهد الإنسان في دفع هذه النوائب ، فلن يتسنى له هذا .

بل كيف يتم له ذلك والمرء كما قال **عدي بن زيد** :[24]

أبا شُرَيْح فلا تَحْزُنْكَ عَثْرَتُنا ... فالمَرْءُ رَهْنٌ لِرَيْبِ الدهْرِ والحِمَمِ

رهن لصروف الدهر ، لا يستطيع منها فكاكا . وهو وإن أفلح بجهده في احتواء بعضها أو التغاضي عنه بالصبر والتحمل ، **فهل يفلح هذا معها جميعا ؟**

وهل يسعفه جهده أو صبره ؟

أو ليس للجهد والصبر حد ؟ أو تنتهي خطوب الدهر وتقف عند حد أو زمن بعينه ؟

ومن ثم فلا غرابة أن يظل المرء رهنا للأحداث .

ولكم وفق **عدي** في تعبيره (**بالرهن**) وما لهذه اللفظة من ايحاء بالحفاظ على الإنسان في ربقة أحداث الدهر . واستهدافه لها . على هذا النحو الذي يتراءى في قول **ابن مقبل** :[25]

إنْ يُنْقِصُ الدَّهْرُ مِنِّي فالفَتَى غَرَضٌ
للدَّهْرِ عُودِه وَافٍ وَمَثْلُومُ

هذا هو الإنسان ، وقد نصّب منه **ابن مقبل** هدفا لأحداث الدهر ، تتعاوره بخيرها وشرها ولا حول له ولا قوة .

وليس ثمة مجال لرغباته الخاصة ، أو مراعاة لها ، وأنى له أن يحصل على ما يحب منها ويرضى ، أو يدفع عنه من أحداثه ما لا يهوى .

يقول **عدي بن زيد** :[26]

رُبَّ مَأْمُولٍ وراجٍ أَمـلاً ... قد ثَناهُ الدَّهْرُ عن ذاكَ الأَمَلْ
وفَتَى من دَوْلَةٍ مُعْجَبَةٍ ... سُلِبَتْ عَنْه ولِلدَّهْرِ دُوَلْ

ويقول **ابن مقبل** :[27]

على تَباعُدِهِمْ يَنْزِل ثوابكما ... والدَّهْرُ بالناسِ ذو نَقْضٍ وإِمْرَارِ

وهذا **عنترة** يقول :[28]

يَسُرُّ الفَتَى دَهْرٌ وقد كان ساءَهُ ... وتَخْدُمُه الأَيَّامُ وهو لها عَبْدُ

أرأيت إلى الإنسان وموقعه من الدهر ؟ هذا هو الإنسان أولا وأخيراً ، حقيقة وواقعا . عبد في نظر الدهر .

وإذا كان هذا هو حال الإنسان وموقعه ، فليس هناك ما يدعو إلى العجب من تقلب الدهر به .

ومن ثم كان ذلك التقلب الذي سلف الحديث عنه ، وما يحمله من تبدل وتغير ، نستطيع أن نتبين فيه خضوعا من الإنسان وسطوة من الدهر وغلبة يمثلها لنا قول **عدي بن زيد** :[29]

وكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بالفَتَى ... في طِلاَبِ العَيْشِ حَالاً بعد حَالِ

ولفظة (**يرمي**) وايحاء هذه اللفظة ، يترك من الانطباع ما يوحى بهذه السطوة ويشير إلى هذا الخضوع .

نعم قد تتقلب بالمرء في سبل العيش الأمور ، وقد يتقبل الإنسان هذا . بيد أن الأمر لا يقف عند حد العيش وطلابه ـ وقد سلف من الأقوال ما يشير إلى أن هذا التقلب يمتد ليشمل كل شيء في حياة الإنسان ، بل إنه ليقلبها رأسا على عقب في بعض الأحيان ويظهر الإنسان على هذا النحو الذي صوره **أبو دؤاد الإيادي** في قوله :[30]

والدَّهْرُ يَلْعَبُ بالفَتَى ... والدهْرُ أَرْوَغُ من ثُعالَة

دمية أو لعبة في يد الدهر تتقاذفها أحداثه وتتلاعب بها .

ومتى كان الإنسان لعبة بين يديه على هذا النحو ، فأنى قدرة الإنسان إزاء أحداثه أو التصدي لها ؟

ترى . أو ثمة قدرة له على هذا ؟

تقول **الخنساء** :[31]

مَرُّ الحَوادِثِ يَنْقَادُ الجَلِيدُ لها ... ويَسْتَقِيمُ لها الهَيَّابَةُ البُومُ

ويقول **أمية بن أبي الصلت** :[32]

ومَنْ يَبْتَلِيه الدهرُ منه بعَثْرَةٍ ... سَيَكْبُو لها والنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ

الواقع ، أنه ليس ثم إلا الإذعان والخضوع للحوادث وحسبك أن (**ينقاد**

الدهر .. في أشعار الجاهليين

الجليد) و(يستقيم الهيابة) ـ وهل كل الناس هيابة جليد ؟

لقد حشدت **الخنساء** من الصفات ما يوحي بالقدرة ويشعر بالقوة ، ومع هذا فلم يجد هذا شيئاً ، وليس للإنسان مهما كان حظه من هذه الصفات إلا أن ينصاع للدهر ويتقبل أحداثه ويستسلم لها . ثم أرأيت إلى عجز بيت أمية وما تضمنه ؟

إن **أمية** ليس على يقين فحسب من خضوع الإنسان لأحداث الدهر (سيكبو لها) بل هو أيضا على يقين من تردد هذه الأحداث ، دون أدنى تصد أو مقاومة .

أو لم يفكر الإنسان حقا في التصدي للدهر ومغالبته ؟!

تقول **ريطة** :[٣٣]

كُلُ امْرِىءٍ لِمحالِ الدَّهْرِ مَكْرُوبُ
وكُلُ من غَالَبَ الأيَّامَ مَغْلُوبُ

ويقول **طرفة بن العبد** :[٣٤]

وَمَنْ حَارَبَ الأيَّامَ طَاشَتْ سِهامُه ... وَمَنْ أَمِنَ المَكْرُوهَ فالدَّهْرُ عَائِقُهُ

وأنت ترى أن **ريطة وطرفة** لا ينصحان بهذا على ما يبدو من قوليهما ، وإن فكر فيه الإنسان ، فلن تكون الغلبة إلا من نصيب الدهر ، وليس للإنسان إلا أن تطيش سهامه وتتبدد سدى دون غنم .

ونتساءل . أما من معين يشد الأزر ؟ أثمة شيء يقي ويدفع ؟

يتولى **عدي بن زيد** الجواب يقول :[٣٥]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَيْبَ الدهْرِ يَعْلُو ... أَخَا النَّجدَاتِ والحِصْنَ الحَصِينَا

وهو يذكرنا بما عليه الدهر من قوة وبطش ، وينبهنا إلى أن صروفه لا تحول دونها قوة جماعة أو مناعة حصن ، إذ إنها تربو على كل هذا قوة وبأسا بل إنها عاتية على هذا النحو الذي يفهم من قوله :[٣٦]

وخُطوبُ الدهْرِ لا يَبْقى لها ... ولِمَا تَأتِي به صُمُّ الجبالِ

واقع الأمر وحقيقته ، أنه ليس هناك ما يمنع من خطوب الدهر أو يحول دونها ، فهي قاهرة غالبة .

وقد أكد هذا **عدي** بل دمغ قوله هذا بطابع الحقيقة وكساه بها . فهو لم يصدر فيه عن ظن أو ادعاء دون سند وإنما كان رأيه هذا محصلة لواقع ملموس .

ومتى خلصت الغلبة لأحداث الدهر دون منازع ، وقر عجز الإنسان ازاءها ، **ترى ماذا هو فاعل ؟**

أيتوجع ويجزع ؟ أو يجديه هذا شيئاً ؟

يقول **أبو ذؤيب الهذلي** :[٣٧]

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّـعُ ... والدهْرُ ليس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

إن الدهر لا يأسى للإنسان ولا يألم لجزعه ، فهو لا يأبه به ، ومن ثم فإنه لن يرضيه بتلبية رغباته أو يجنبه ما يخشاه منه .

ويقول **ابن مقبل** :[٣٨]

لا يُعْتِبُ الدهْرُ مَنْ أَمْسَى يُعاتِبُه ... ولا يَزالُ عليه ساخِطاً زَارِي

والذي يراه **ابن مقبل** أنه ما من جدوى للعتاب ، فلن يترك الدهر ما يسيء للإنسان ولن يمنحه ما يرضيه .

وماذا تبقى للإنسان إذن بعد الجزع أو العتاب ؟

إنه لفي حيرة من أمره .

ألا من ناصح أمين يبصر بما يجب ؟

في الحقيقة لن نعدم النصيحة أو المشورة .

ولنستمع إلى **ابن مقبل** في قوله :[٣٩]

دَعَا الدَّهْرَ يَفْعَلْ ما أرادَ فإنّه ... إذا كُلِّفَ الإفْسَادَ بالناسِ أَفْسَدَا

إنه الإذعان والتسليم التام ينصح به **ابن مقبل** .

ولكن لم هذا الإذعان ؟ أعدمت الوسيلة ؟

نعم . وأين الوسيلة إزاء ما كلف به الدهر وعزم على انفاذه ؟!

ثم هل يملك الإنسان إلا الإذعان وهو على هذه الحال من العجز ؟

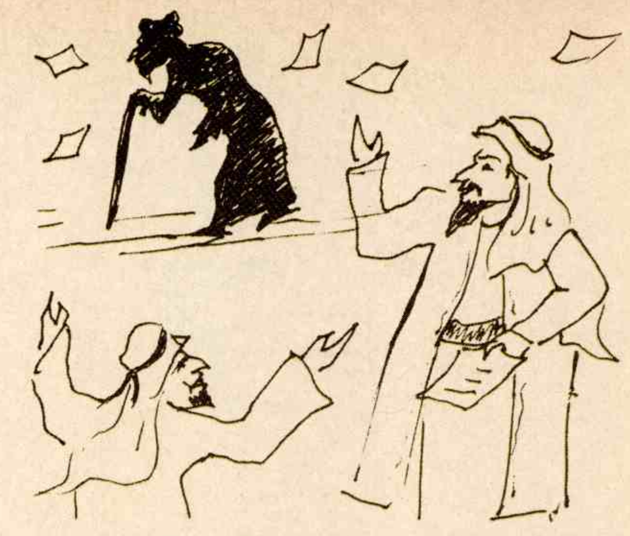
وليس **ابن مقبل** فردا فيما ارتآه وذهب إليه من تسليم لما يأتي به الدهر وقبول ، فهناك من تهادت خطاه على درب **ابن مقبل** هذا .

يقول **الأضبط بن قريع** :

فاقْبَلْ من الدَّهْرِ ما أَتَاكَ به ... من قَرَّ عَيْناً بِعَيْشِه نَفَعَهْ[٤٠]

يألم الإنسان ويجزع لأمر ليس في مكنته أو مقدوره . إذن فليستسلم لينعم له العيش كيفما اتفق .





ويبدو أن هذه الحقيقة ـ حقيقة عجز الإنسان إزاء الدهر ـ لم تغب عن بال **عنترة** ومن ثم كان قوله :[41]

وما هذه الدُّنْيا لنا بِمُطِيعَـةٍ   وليس لِخَلْقٍ من مُدَارَاتِها بُدُّ

فإذا كانت أحداث الدهر لا تعير رغبات الإنسان اهتماما ، ولا تلفت إليها أو تأبه بها ، وإذا كان الإنسان بنفسه عاجزا عن فرضها عليها ، فلا مناص إذن من المداراة وتقبل ما يأتي به الدهر ، فيستقبل حلوها ويتمتع به ويرضخ لنوائبها ويصبر عليها ، إذ ليس من ذلك بد .

يقول **عدي بن زيد** :[42]

كَفَى زَاجِراً لِلْمرءِ أَيَّام دَهْره   تَرُوحُ له بالوَاعِظاتِ وتَغْتَدِي

ويقول **عبيد بن الأبرص** :[43]

لا يَعِظُ الناسُ مَنْ لم يَعِظْ الـ   دهْـرُ ولا يَنْفَـعُ التَلْبِـيبُ

فالدهر كما نرى ، خير واعظ ، بل كفى به دون غيره واعظاً ، حيث أبلغ العظة وأعظم الاعتبار لمن شاءه .

أما من لم يفد من تقلب أحداث الدهر وصرف خطوبه العظة والعبرة فلن يجديه ـ كما قال **عبيد** ـ وعظ الناس مجتمعين ، فليس ثمة عبرة تجدي أو عظة تفيد بعد ما في الدهر من عظات وعبر .

وبعد :

فهذا جانب من نظرات بعض الشعراء في الدهر ، وقف فيها هؤلاء عند أبرز ظواهره ، من تقلب وتبدل ، وغلبة أحداثه ، وعجز الإنسان ازاءها ، واستهدافه لها . وما يمكن استخلاصه من هذه الأحداث من عبر وعظات . وكل هذه أمور محسة ملموسة ، لا تعدو حد البدهيات ، تدرك وتلحظ بالفطرة ، ويمكن الوقوف عليها من التجربة والمشاهدة .

وقد جاءت هذه النظرات فطرية بسيطة ، خلواً من التعمق والفلسفة تقف عند حد الظاهر الملموس ، وتسجله في أمانة وبساطة دون تحليل أو تعليل ، أو بحث عما وراء هذه الظواهر من علة وأسباب .

وهذا ما يتناسب وطبيعة العقلية العربية في ذلك الحين ، وبساطة فكرها ومعارفها .

هـامـش

١ ـ اللسان/دهر
٢ ـ اللسان والتاج/دهر
٣ ـ ديوان تميم بن مقبل ـ تحقيق د . عزة حسن ط دمشق ١٩٦٢
٤ ـ التاج/غور ـ غاريُه : الغاران الفم والفرج
٥ ـ شرح أشعار الهذليين ٧١/١ ـ غيارها : مغيبها
٦ ـ ديوان حاتم الطائي ط بيروت ٣٤
٧ ـ ديوان الخنساء ٨٨ ط بيروت ـ الجديدان : الليل والنهار
٨ ـ العصا ٣٩٩ بتحقيق حسن عباس
٩ ـ ديوان قيس بن الخطيم ١٦٢ ـ تحقيق د . ناصر الأسد ط ١٩٦٣ .
١٠ ـ اللسان/غدا ـ الفن : الحال .
١١ ـ ديوان عبيد ٤٩ ـ غير الدهر : أحداثه وأحواله المتغيرة .
١٢ ـ ديوان تميم ٢٧٢
١٣ ـ رسالة في أعجاز أبيات ١٧٠ ـ أبو العباس المبرد ـ تحقيق عبد السلام هارون ط ١٩٥١
١٤ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت ٤٦٨ ـ جمع وتحقيق د . عبد الحفيظ الطلي ط دمشق ١٩٧٤
١٥ ـ بلوغ الأرب ٢٩٥/٣ ـ آس : مداو ـ السانح والبارح : أي المبارك والمشئوم وهذا من زجرهم للطير .
١٦ ـ ديوان عدي بن زيد ٩٩ جمع وتحقيق محمد جبار ط بغداد ١٩٦٥ فوّق : فقت السهم إذا وضعته في الوتر لترمي به ـ العَلَل : الشربة الثانية وقيل الشرب بعد الشرب تباعا ـ النهل : أول الشرب
١٧ ـ الأصمعيات ٥٥ ـ التعليل : أن يشغل المرء بشيء
١٨ ـ أمالي القالي ١٧٩/١ ـ الباهظات الفوادح : يعني بها خطوب الدهر وما تحمله المرء من مشقة تبهظه وتضنيه .
١٩ ـ نهاية الأرب ٦٥/٣
٢٠ ـ المعاني الكبير ١٢٢٩/٣ .
٢١ ـ ديوان عدي ٩٩
٢٢ ـ المصدر السابق ٦٤
٢٣ ـ ديوان عنترة ٤٩ ـ بعناية أمين سعيد ط مصر د . ت .
٢٤ ـ ديوان عدي ١٧٠ ـ الريب : صَرف الدهر ـ الحمم : المنايا واحدتها حمة .
٢٥ ـ ديوان ابن مقبل ٢٧٢ ـ غرض : هدف ـ واف : صحيح تام ـ مثلوم : ثلمته الأحداث أي كسرته .
٢٦ ـ ديوان عدي ٩٩ ـ معجبة : أي حسنة رغدة ـ دول : أي تتداول أحداثه .
٢٧ ـ ديوان ابن مقبل ١١٤ ـ نقض الأمر : رجع عنه ـ أمره : أي نفّذه
٢٨ ـ ديوان عنترة ٤٩ .
٢٩ ـ ديوان عدي ٨٢
٣٠ ـ ديوان أبي دؤاد ٣٣٣
٣١ ـ ديوان الخنساء ٢٧ ط بيروت ـ هيابة : أي يهابه الناس
٣٢ ـ ديوان أمية ٣٧٤
٣٣ ـ هي ريطة أخت عمرو ذي الكلب أحد بني كاهل ـ الأغاني ٣٥٣/٢٢ ـ محال : قوة
٣٤ ـ ديوان عدي ١٨٤
٣٥ ـ المصدر السابق ٨٢
٣٦ ـ سرح العيون ٢٦٥ ـ جمال الدين بن نباتة المصري ط ١٩٥٧ ـ الحلبي .
٣٧ ـ سمط اللآلي ٤٤٩ ـ أبو عبيد الله البكري ـ ط لجنة التأليف ١٩٣٦
٣٨ ـ ديوان ابن مقبل ١١٤
٣٩ ـ المصدر السابق ٥٩
٤٠ ـ الأغاني ١٢٩/١٨
٤١ ـ ديوان عنترة ١٢٥
٤٢ ـ ديوان عدي ١٠٤
٤٣ ـ ديوان عبيد ٢٦ ـ التلبيب : تكلف العقل .





الاضطرابات النفسية

بقلم: د. محمود محمد حسن

إن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال من أهم المشاكل التي تواجه الوالدين ، والتي لها آثار ضارة كبيرة على حياة الأسرة وسعادتها .

وأهم العوامل التي تؤثر في صحة الطفل النفسية هي :

● نوع **بيئة الطفل** ، وخاصة **علاقاته بوالديه** وأفراد أسرته ، ونوع **العلاقة بين الوالدين وطريقة المعيشة** في العائلة ، وكيفية مواجهتها للمشاكل الطارئة .

● الصعوبات التي تواجهه في نموه وتطوره ، مثل المرض البدني وغير ذلك .

● الصعوبات التي تعوق تكوين علاقات اجتماعية سليمة في المنزل ، والمدرسة ، والمجتمع .

● الأحداث التي لها أهمية في حياة الطفل ، مثل وجود **مولود جديد** ، أو افتراق الوالدين ، أو مشاهدة حادث مؤلم ، أو مثير وغير ذلك .

● **شخصية الطفل** ، وهذه تعتمد على المستوى العقلي ، وطريقة السلوك المعتاد ، ونوع الإحساس والعواطف ، والحواجز والقيم النفسية والخلقية التي تنمو في الطفل وتكيف انفعالاته النفسية .

مميزات الاضطرابات النفسية

(١) كثير من الاضطرابات النفسية تحدث بنسبة كبيرة بين الأطفال عموماً .

(٢) الأولاد أكثر إصابة من البنات .

(٣) يختلف الأولاد عن البنات في سلوكهم ، فالأولاد أكثر عنفاً في جميع الأعمار ، وأكثر انحرافاً أثناء البلوغ .

(٤) بعض الاضطرابات النفسية مثل **الحساسية** المفرطة ، والسلبيات تزداد نسبتها لدى **الأطفال** في الفترة التي قبل دخول المدرسة ، وفي فترة البلوغ .

النمو العادي لعواطف الطفل

●● الطفل في المنزل :

إن الطفل يشعر بالدفء والأمان في أحضان أمه ، ولا شك أنه يتأثر بانفعالاتها النفسية . وقد يكون من الصعب أن ندرك أن صراخ الوليد ناتج عن آثار نفسية ، أو لحاجته البدنية ، مثل الغذاء ، أو النظافة ، ولكن العلاقة الوثيقة التي تتكون بين الطفل وأمه تزداد ارتباطاً بمرور الأيام ، وتصبح ليس مجرد رغبة في تلبية مطالبه ، بل إن قربها منه ضرورة لتلبية عواطفه ، وأنه لا يطيق بعدها عنه ، ولعل العلاقة الجميلة التي تتكون بين الطفل وأمه في **السنة الأولى** من العمر ، والتي تبث في

حناياها الحب والأمن ، هي أهم عامل في تكوين شخصيته . ثم بعد ذلك تتسع مدارك الطفل ليرتبط بوالده ثم بإخوته .

وعندما يكبر الطفل ويزداد مهارة ومقدرة بدنية ، يبدأ في نفسه شعور بذاتيته . ومن واجب الوالدين في هذه المرحلة التي تبدأ في حوالي **السنة الثانية** من العمر ، ارشاد الطفل حتى ينمو وهو يشعر بمسؤوليته ، وقيمته الذاتية . وحتى بعد أن يكبر الطفل يجب ألا يتحول التهذيب أو التأديب إلى نزاع بين الطرفين . ويجب أن يكون الهدف هو أن ينمو الطفل ، وهو يدرك مسؤوليته الاجتماعية ، وأن تكون له حرية معلومة في التجربة ، والاختيار ، مع اعتبار لشخصيته ، وإدراك منه للتقيد بالقيم المعروفة .

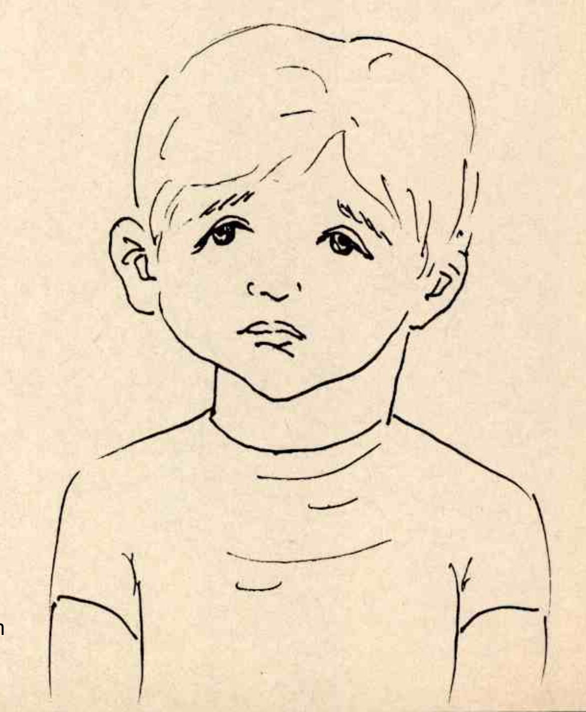
●● الطفل في المدرسة :

في هذه الفترة التي تنمو فيها عقلية الطفل في سرعة فائقة لا مثيل لها في حياته ، فإن الطفل يصبح عضواً في مجتمعه ، ويشترك مع أقرانه في الدراسة والرياضة واللعب ، ويتعلم التعاون والالتزام برأي الجماعة .

●● فترة البلوغ :

بعد فترة الهدوء النسبي في الطفولة ، وبعد أن استطاع التحكم في عواطفه ، يأتي **البلوغ** بعاصفة من العواطف المثيرة . وعلى الفتى والفتاة أن يتعلما مرة أخرى كيف يقاومان الشعور بالحب والكراهية والعنف والثورة على التقاليد . ورغم أن همهما الشاغل في هذه الفترة هو أن يظهرا أمام الغير ، ولكن العلاقة مع الأب والأم لا تنقطع .

إن هذه الفترة الحرجة تحتاج إلى كثير من الحكمة والصبر والهدوء ، ويستطيع الوالدان بذلك مساعدة أولادهما وبناتهما في اجتياز هذه التجربة بنجاح . فعندما يبلغ الشاب **السنة السادسة عشرة** تكتمل شخصيته ، ويشعر بمسؤوليته ، ويقبل النصح ، والتعاون مع والديه ، والتخطيط المثمر لمستقبله . وفي مجتمعنا الحاضر بما فيه من مشاكل معقدة وتنافس مستمر ، فإن على الشاب أن يواجه الحياة بالعمل المخلص ، والإيمان العميق والخلق السليم ، حتى ينجح ، ويصبح عضواً مفيداً في مجتمعه ، وكذلك الشابة فإن علاقتها مع والدتها تزداد ارتباطاً ويزداد التفاهم بينها وبين والدها . وإن على الوالدين أن يمهدا لها الطريق المستقيم نحو مستقبل جميل . ونظراً لأثر العلاقة بين الوالدين والطفل ، خاصة عندما يكبر ، فإن تشخيص الاضطرابات النفسية يستلزم تحليل هذه العلاقة بين الطفل وكلا الوالدين ، وأيضاً العلاقة بين الوالدين وعلاقة الطفل مع إخوته ومع زملائه في المدرسة . فالواقع أن أي اضطراب نفسي يرجع أساساً إلى خلل في التوازن النفسي ، وتوتر في العلاقات العائلية أو الاجتماعية التي كانت تسود بيئة الطفل .



الأرق ومشكلات النوم

إن من أهم المشكلات التي تواجه الوالدان ، الطفل الذي لا ينام إلا بعد جهد كبير ، أو الذي ينام ساعات قليلة ، أو الذي يصحو مبكراً ، بينما والداه وباقي أفراد الأسرة في نوم عميق ، أو الطفل الكبير الذي يخاف أن ينام وحده .

الأسباب :

(١) أن الطفل في **السنة الأولى** ينام معظم الوقت ، وأن الصراخ وعدم النوم دليل على الجوع ، أو العطش ، أو المغص ، أو الألم ، أو البرد ، أو الحر ، أو البول ، أو البراز ، وأن من الصعوبة تحليل عواطف الطفل في هذا العمر ، ولكن من الملاحظ أن الأم إذا كانت قلقة أو كئيبة ، فإن طفلها يكون حاد الطبع ويبكي كثيراً .

(٢) تغيير البيئة التي اعتاد عليها الطفل تسبب له الأرق .

(٣) بعض الأطفال بين **السنة الأولى والثانية** يشعرون بالراحة النفسية والهدوء ، وينامون بسهولة إذا وضع الواحد منهم لعبته المفضلة أمامه ، أو قبض على قطعة ناعمة من القماش بيده ، أو إذا هز أحد سريره ، أو سمع قصة من أحد والديه ، وإن حرمان الطفل من ذلك يجلب له الأرق والضيق .

(٤) قد يكون السبب في **البكاء والأرق** رغبة الطفل في عطف والديه وحبهما ، والقرب منهما ، خاصة إذا كانت الأم تعمل في الصباح ، أو تغيب فترة طويلة عن المنزل .

(٥) **نمو الشخصية وحب الرفض** ، وهما من أهم العوامل التي تسبب المشكلات في النوم . فإذا شعر الطفل بأن عدم استجابته للنوم تسبب قلقاً للوالدين وتلفت الأنظار نحوه ، فإنه يكرر هذا الدور . وكلما حاول الوالدان إجباره على النوم قاوم ورفض .

(٦) **الخوف من الظلام** ، أو من الأشباح ، أو اللصوص ، أو القتلة ، من أسباب الأرق ، وقد يكون ذلك نتيجة لقصة سمعها ، أو شاهدها على شاشة السينما أو التلفزيون .

(٧) **الأحلام المخيفة** خاصة بين **السنة الثالثة والسادسة** ،



وقد يرجع سببها إلى حادث أو منظر مخيف أو مثير شاهده الطفل في يومه السابق .

العلاج :

(١) من الضروري للوالدين معرفة الساعات التي ينام فيها الطفل العادي ، لأن الشكوى من الأرق قد تكون مبنية على أسس خاطئة . كما أن الأطفال يختلفون في حاجتهم للنوم ، ولذلك فإن من الخطأ وضع نظام واحد للنوم لكل الأطفال في ساعات معينة ، ولكن من الضروري الالتزام بميعاد النوم المناسب للطفل .

(٢) إن القلق الكثير من الخوف والحماية المبالغ فيها ، والسيطرة والتسلط ، كل ذلك من العوامل الهامة التي تسبب المشكلات في النوم .

(٣) من الضروري تهيئة الضروريات المناسبة لنوم الطفل مثل **السرير المناسب ، والتدفئة والهواء الطلق** ، حسب الطقس ، وما يحبه الطفل من غطاء ، أو قماش أو لعبة وغير ذلك .

(٤) إذا كان الطفل يخاف من الظلام ، أو الأحلام فإن ضوءاً ضئيلاً في الحجرة قد يساعده على النوم .

(٥) إن الرياضة في الهواء الطلق مفيدة للصحة ، وإن التعب من غير ارهاق من أفضل الوسائل للنوم المريح .

(٦) من الضروري أن يتناول الطفل **غذاءه المناسب في المساء** ، حتى لا يشعر بالجوع أو العطش .

(٧) من النادر اللجوء إلى استعمال **العقاقير المهدئة أو المنومة** ، لأن من الأفضل لصحة الطفل أن يعتاد على النوم الطبيعي ، ولكن قد تكون العقاقير ضرورية في حالة المرض الذي يصحبه أرق متواصل حتى يستطيع الطفل أن يستعيد صحته بسرعة .

عدد ساعات النوم العادية للأطفال

العمر	عدد ساعات النوم
بعد الولادة	٢٠ ـ ٢٤
٦ شهور	١٨
سنة	١٤ ـ ١٦
سنتان	١٢ ـ ١٤
٥ سنوات	١٠ ـ ١٢
١٠ سنوات	١٠ ـ ١١
١٦ سنة	٩

الخوف

الخوف بين **السنة الثانية والرابعة** من العمر أمر عادي لدى الأطفال ، وهو نتيجة ارتباط الطفل بأمه ، وخوفه من فراقها ، واعتماده عليها . كما أن الخوف في هذا العمر مظهر من أطوار تعرف الطفل بالبيئة التي حوله ، وما فيها من أشياء غريبة عليه ومخيفة لنفسه . ولهذا يخاف الطفل من الأغراب والحيوانات .

أسباب الخوف

لدى بعض الأطفال الكبار يحل الخوف محل القلق ، أو يصبح الخوف مظهراً لما يعانيه الطفل من اضطراب نفسي . والأسباب عديدة ، تختلف باختلاف البيئة والحياة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها الطفل ، وأهمها :

(١) حرمان الطفل من حب والديه ، لبعدهما عنه لأي سبب ، أو لنقص الحب والاهتمام به لانشغالهما بمولود جديد ، أو مشاكلهما الخاصة .

(٢) تعنت الوالدين ، وشدتهما في تربية الطفل ، خصوصاً في التغذية والنظافة وغير ذلك .

(٣) **المناظر المرعبة** التي يشاهدها في الطريق ، أو على شاشة التلفزيون أو السينما ، والقصص المخيفة التي يسمعها ، خاصة المتعلقة بالموت والعذاب والشياطين ، وغير ذلك مما يثير خياله ، وكثيراً ما يتصور الطفل أن ذلك قد يحدث له نفسه .

(٤) **تهديد الطفل** إذا لم يستجب لرغبة والديه للنوم ، أو



للأكل ، أو غير ذلك بأشياء مخيفة مثل إلقائه في الشارع للحيوانات والنسور ، أو بتخويفه بالشياطين والأشباح ، واللصوص والقتلة ، أو بالطبيب والحقن .

أنواع الخوف

يتخذ الخوف مظاهر عديدة حسب شخصية الطفل وأهمها :

١ ـ **الخوف من الظلام** : إن الطفل في **سنته الأولى والثانية** ، لا يخاف من الظلام ، **ولكن يبدأ** الخوف عندما يكبر الطفل ويرتبط الظلام بالصور المخيفة ، التي رآها في السينما أو شاشة التلفزيون .

٢ ـ **الخوف من الحيوانات** : مثل الكلاب وهذا كثير لدى الأطفال ، وللتربية المنزلية أثر كبير في ذلك .

٣ ـ **الخوف من الطبيب** : وهذا يحصل نتيجة تهديد الأم طفلها بأخذه للطبيب لإعطائه حقنة ، أو لقطع يده ، وغير ذلك . ولذلك يصرخ الطفل من الخوف إذا أخذته أمه إلى عيادة أو مستشفى للعلاج .

٤ ـ **الخوف من المدرسة** : إن السبب في خوف الطفل من الذهاب إلى المدرسة ، هو قلقه من فراق والدته ، وقد يصاب في الصباح بقيء أو صداع ، أو ألم في البطن ، وفي كثير من الحالات تكون الأم نفسها خائفة على الطفل أن يصيبه ضرر في المدرسة أو الشارع .

علاج الخوف

من الضروري دراسة حالة الطفل في بيئته ، والتعرف على علاقته بوالديه ، للتوصل إلى أسباب الخوف الحقيقية . **وأهم وسائل العلاج هي :**



(١) بث روح **الثقة** في الطفل وعدم تأنيبه والسخرية منه . لأن أكثر ما يخشاه الطفل في حياته هو تأنيب والديه ، لأنه يخشى أن يفقد حبهما له وثقتهما فيه . وقد سئل ألف طفل في الولايات المتحدة بين الحادية عشرة والثانية عشرة من العمر من كلا الجنسين عن أكثر شيء يقلقهم في حياتهم ، فأجاب (٧٨) في المائة من الأولاد و(٧٥) في المائة من البنات بأن أكثر شيء يخشونه هو تأنيب الوالدين لهم .

(٢) **تجنب مشاهدة الأفلام المرعبة** ، وسماع القصص المخيفة في السنين الأولى من العمر ، قبل أن تكتمل مدارك الطفل وتقوى شخصيته .

(٣) إذا كان الطفل يخاف من **الظلام** ، فمن الأفضل أن نترك نوراً ضئيلاً في حجرة النوم إلى أن يستغني عنه الطفل بنفسه .

(٤) إذا كان الطفل يخاف من **الحيوانات** ، فمن الخطأ دفع الطفل نحوها ، لأن ذلك يزيد من حالة الخوف ، ولكن يجب أن نترك الطفل يقترب تدريجياً من الحيوان حتى يعتاد عليه .

(٥) من الضروري أن يختلط الطفل بباقي الأطفال الذين في عمره حتى يتعلم التعاون مع الغير ، وحب المنافسة ، وتنمية روح الشجاعة ، والإقدام والتغلب على المصاعب ، وبذلك يستطيع أن يتغلب بنفسه على مخاوفه الباطنية .

اضطرابات الكلام واللغة

اضطرابات الكلام واللغة من المشكلات المألوفة لدى الأطفال . وقد دلت الأبحاث أن ٥ إلى ١٠ في المائة من الأطفال يصابون باضطرابات في الكلام أثناء تطور حياتهم .

التطور الطبيعي للكلام

التطور الطبيعي للكلام والمقدرة على تعلم اللغة ، يعتمد على أجهزة عديدة في الجسم ، وهي تؤدي وظائفها في ترابط وتناسق .

١ ـ **السمع** : وهذه الحاسة تعتمد على **صحة الأذن** ، وأعضاء السمع ، والجهاز العصبي لنقل الصوت إلى مركز السمع في المخ .

٢ ـ **النطق** : وهذه الحركة تعتمد على **التنفس ، والتصويت ، والرنين الصوتي والتلفظ.**

العوامل التي تعوق تطور الكلام

إن تطور الكلام يتأثر كثيراً بالعوامل المختلفة التي لها آثار ضارة في التطور الطبيعي العام للطفل وأهمها :

(١) التخلف الذهني . . (٢) الصمم . . (٣) الأمراض العصبية مثل الشلل المخي . . (٤) الأمراض الخطيرة ، أو الأذى الجسيم ، خاصة



في السنة الأولى من العمر . . (٥) الأحوال النفسية ، أو الاجتماعية أو البيئية الضارة بنمو الطفل وتطوره .

اضطرابات الكلام

١ ـ التأخر في الكلام :

إن تطور الكلام لدى الأطفال يتبع أسلوباً محدداً ، فأغلب الأطفال يستطيعون نطق كلمات مفردة بين الشهر الثاني عشر والخامس عشر . ويمكنهم تكوين جمل بسيطة من هذه الكلمات في السنة الثانية .

أما تأخر الكلام بعد السنة الثالثة فإنه من الضروري معرفة الأسباب التي تعوق الطفل .

الأسباب :

(١) **التخلف العقلي** : من الأسباب الهامة لتأخير الكلام ، ويعتمد طول التأخير على المستوى العقلي ، فكلما كان التخلف كبيراً كان التأخير في الكلام طويلاً .

(٢) **الصمم** : إذا كان **الصمم كاملاً** منذ الولادة ، فإن الطفل لا يستطيع أن يسمع الأصوات ولذلك يصبح أبكم . أما إذا كان **الصمم جزئياً** فهو يسمع بعض الأصوات ، ولذلك يصبح كلامه مبهماً وغير واضح . ومن الضروري فحص السمع لمعرفة مدى حدته ونوعه .

(٣) **إصابة مراكز الكلام في المخ بمرض عضوي (حبسة)** : وهنالك نوعان فقد تكون الإصابة في **المراكز الحسية** ، ولذلك لا يستطيع الطفل إدارك الكلام الموجه له ، ولا يستطيع الكلام ، أو الإصابة في **المراكز الحركية** ، وبذلك يدرك الطفل الكلام الموجه له ، ولكن لا يستطيع الكلام .

(٤) **الاضطرابات النفسية** : وهذه اضطرابات أساسية ناتجة عن الانفعالات الآتية :

(أ) طفل يرفض الكلام نتيجة ضغط الوالدين عليه للبدء في الكلام .

(ب) طفل لا يجد الوازع للكلام لأن والديه يسبغان عليه كل أنواع الحماية ويلبيان طلباته قبل أن يعبِّر عنها .

(ج) طفل فقد الرعاية من والديه في الصغر لفراقهما ، أو لوضعه في إحدى دور الأطفال المحرومين ، ولا يجد صلة وثيقة بشخص معين يرعى شؤونه .

(٥) أمراض واضطرابات في مراكز النطق :

(١) **الحنجرة** مثل التهاب مزمن أو ورم . . (٢) **سقف الفم** مثل شق في العظم . . (٣) **الشفتان** مثل شق فيهما . . (٤) **اللسان** مثل نقص في النمو . . (٥) **الأسنان أو الفك** : تشوهات خلقية أو مكتسبة .

العلاج :

يعتمد العلاج على السبب الأساسي وهذا يتطلب الفحص الدقيق .

ولذلك فإن **أي طفل يبلغ الثالثة من العمر ، ولا يتكلم يجب فحصه جيداً** . ومن الضروري عدم الضغط على الطفل ، وإثارة القلق في الجو العائلي حتى لا يسبب ذلك اضطرابات نفسية أخرى ، كما أنه لا جدوى من ذلك .

٢ ـ لثغة في الكلام :

في هذا النوع المعروف من الكلام ، يجد الطفل صعوبة في نطق الحروف الساكنة ، أو استبدالها بحروف أخرى ، كما يحدث في استبدال حرف (س) بحرف (ث) .

ويحدث ذلك لدى الأطفال الناقصين في أوزانهم في الولادة ، وأيضاً لدى الأطفال الذين يسبغ عليهم آباؤهم وأمهاتهم حماية مبالغاً فيها . ويندر أن يكون السبب مرضاً عصبياً .

العلاج :

يجب علاج هذه الحالة قبل أن يدخل الطفل المدرسة . وفي أغلب الأحيان يستطيع الطفل التغلب على هذا النقص ويصبح عادياً في كلامه .

٣ ـ اللعثمة في الكلام :

عندما يتلعثم الطفل يعجز عن نطق بعض الكلمات ، أو يكرر بعض الكلمات ، أو مقطع اللفظ مرات عديدة .

والسبب الأساسي هو الانفعال النفسي ، **وتبدأ اللعثمة بين السنة الثالثة والسادسة والطفل لا يزال في مراحله الأولى في تعلم الكلام** .

العلاج :

يمكن علاج الطفل بإزالة العوامل النفسية التي تؤثر في الطفل ، مثل المعاملة الصارمة، ويستفيد الطفل كثيراً بتغيير البيئة ، وباستعمال أساليب خاصة ، مثل التنفس العميق قبل الكلام ، وبث روح الثقة بالنفس ، والمقدرة على مخاطبة الآخرين من غير تلعثم .

الألفاظ التركية
في لغة الكتابة العربية

بقلم : د . أحمد فؤاد متولي

بدأت العلاقات العربية التركية فيما وراء النهر وفي أواسط آسيا أيام الفتوحات الإسلامية . وقد بدأ تسرب الترك إلى بعض البلاد العربية ـ خاصة العراق والشام ـ منذ أن احتك العرب بهم في هذه المناطق زمن هذه الفتوحات . واستمرت العلاقات والاتصالات بين العرب والترك في العصر الأموي أيضا ، حيث استخدم الترك في الجيش وفي الإدارة على نطاق ضيق . وفي العصر العباسي زادت العلاقات والاتصالات ، وكان الخليفة العباسي المعتصم أول من اعتمد عليهم بشكل واسع ، فجلبهم من فرغانة واشروسنة واستكثر منهم حتى بلغ عددهم في عهده سبعين ألفا . وكانوا يتكلمون التركية ، فأخذوا يتعلمون العربية .

ونتيجة لهذه الاتصالات حدث احتكاك بين اللغتين حتماً . ومن المؤكد أن العربية لغة القرآن الكريم أثرت تأثيراً قوياً في اللغات التركية المختلفة في هذه المناطق . وبالتالي فإن بعض الألفاظ التركية تسللت إلى لغة الكتابة العربية أو إلى لهجاتها العامية أو إلى الاثنتين معاً . على أن التصور الأكثر احتمالاً هو انتقال بعض الألفاظ التركية إلى اللهجات العربية العامية في ذلك الوقت ، نتيجة لهذا الاختلاط والاتصال .

فاللفظ يدخل إلى الفصحى بقيود ، ويتسلل إلى العامية بحرية . والفصحى تستعير ألفاظاً خاصة ، لا نجد لها مقابلاً في ثروتها اللفظية . ولكن العامية تستعير وفي يدها البديل أحياناً . وهذه وجهة في التفرقة ذات أهمية كبيرة . فسلوك الفصحى سلوك منضبط خاضع لقيود صارمة ، وسلوك العامية منطلق لا ضابط له إلا خفة الاستعمال ، وظروف الاقتراض ، ولذة التنويع .[١]

ومنذ انهيار الدولة الفاطمية ، وظهور المماليك في مصر ـ وهم أخلاط من الأتراك والجراكسة ـ ازدادت الآثار اللغوية التركية ظهوراً ورسوخاً في المحيط الرسمي ، في صورة اصطلاحات تغلغلت في الدواوين الأميرية على نطاق واسع ، وخصوصاً فيما يتعلق بأسماء الوظائف وألقاب الموظفين ، وهي الاصطلاحات التي جاءت في أعقاب المماليك ، وتلقبوا بها ، وجرت بها ألسنتهم ، وأقروا استعمالها في الدواوين[٢] .

وتحتاج الفترات التي تبدأ من الفتوحات الإسلامية فيما وراء النهر وأواسط آسيا وتنتهي بانتهاء عصر المماليك ، إلى دراسة لغوية جادة ، لتوضيح الأثر الذي تركته اللغات التركية المتعددة التي كانت سائدة آنئذ في ديار الترك ، في لغة الكتابة العربية أو في لهجاتها الفصحى والعامية . ومن الجدير بالذكر أن أثر لغة إقليم **القيجاق** الذي جاء منه معظم المماليك ، قد اتضح تماماً في عصر المماليك ، خاصة في كتابات المؤرخين الشهيرين **المقريزي وابن تغري بردي** .



★ محمد علي باشا ★   ★ رفاعه الطهطاوي ★

وبعد أن فتح العثمانيون الشام ومصر ، ثم استولوا على الأقطار العربية الواحد تلو الآخر ، ثبتوا هذه الاصطلاحات ، وأضافوا إليها كثيراً مما تطلبته الإدارة التركية الجديدة ، التي كانت تعتمد في حكمها على الأسلوب العثماني والعنصر التركي بعامة .

وفي العصر العثماني للبلاد العربية ساد الازدواج في اللغة الرسمية بين العربية والتركية . فقد استعملت ألفاظ واصطلاحات مشتركة بين القلمين العربي والتركي ترجع في أصلها اللغوي إلى عنصر تركي ، أو عربي قح[٣] ، أو فارسي خالص ، أو خليط بين لغتين منها ، أو بين الثلاثة معا .

وتتضح قضية الازدواج بين التركية والعربية من تتبع التاريخ اللغوي للصحف الرسمية التي صدرت في الأقاليم العربية في الفترة السابقة على دخول الاستعمار الأوروبي الأقاليم العربية . وكانت صحيفة « **الوقائع الرسمية** » أول صحيفة تصدر في الامبراطورية العثمانية ، أصدرها **محمد علي** في القاهرة سنة ١٨٢٨ م ، فمهدت بذلك لظهور الصحف الرسمية في باقي أنحاء الامبراطورية . فأقدم صحيفة تركية صدرت سنة ١٨٣١ م بعنوان « **تقويم وقائع** » في تركيا ، وأقدم صحيفة رسمية في **تونس**

الألفاظ التركية في لغة الكتابة العربية

ظهرت سنة ١٨٦٦م بعنوان « **طرابلس الغرب** » ، وأقدم صحيفة رسمية في العراق ظهرت في بغداد سنة ١٨٦٩ م بعنوان « **الزوراء** » . كانت الوقائع الرسمية تكتب مادتها باللغة التركية ، ثم تترجم موضوعاتها بشكل ما إلى اللغة العربية . ولكن الوقائع الرسمية تحولت إلى صحيفة عربية عند تولي **رفاعة الطهطاوي** مسؤولية تحريرها ، وظل القسم التركي إلى جانب القسم العربي سنوات طويلة بعد ذلك . وكان الازدواج اللغوي بين التركية والعربية في « **الرائد التونسي** » و« طرابلس الغرب » و« الزوراء » ظاهرة موازية لتبعية هذه المناطق للامبراطورية العثمانية . وظل الاهتمام بالقسم العربي في هذه الصحف مرتبطاً بالمستوى الثقافي للمحررين ، ومبادراتهم الفردية . وكان للوقائع الرسمية أثر بعيد في إثراء اللغة العربية بكلمات جديدة تعبر عن النظم الحديثة والحضارة الحديثة ، وظل القسم التركي موجوداً إلى دخول الإنجليز مصر .

وتتضح قضية الازدواج اللغوي بين العربية والتركية أيضاً من الاتجاه العام لترجمة الكتب الأوروبية بصفة عامة والفرنسية بصفة خاصة . فقد فرض محمد علي على كل مبعوث عائد من الدراسة في أوروبا أن يترجم كتاباً تخصصياً إلى التركية أو إلى العربية . وكانت « **مدرسة الألسن** » **منذ إنشائها ١٨٣٥ م مركزاً للترجمة إلى التركية وإلى العربية . وهكذا أحدث محمد علي انتعاشاً نسبياً للغة التركية ، فأخذت تظهر – لأول مرة – في عدد من المطبوعات الدورية وغير الدورية . ولكن العربية الفصحى دخلت في عهده مجالات التعبير عن العلم الحديث والحضارة الحديثة[٤] .**

وقد امتازت اللغة الديوانية في عصر محمد علي بانعكاس العناصر الثلاثة المختلفة على ديباجتها ، سواء في ذلك اللغة العربية أم التركية ، فجمعت عناوين الإدارات والأقلام وألقاب الموظفين وسائر الاصطلاحات الديوانية بصفة عامة بين اللغات العربية والتركية والفارسية وأخيراً الأوروبية . إلا أن اللغة التركية إذ ذاك كانت أعمقها صبغة ، لأنها كانت اللغة الرسمية الأولى للدولة ، ولغة الوالي وكبار رجال الحكومة . وكانت أبرز ما تكون في الشؤون الحربية ، لأنها كانت وثيقة الصلة بالوالي ، وبالباب العالي ، ومن سلطاته وحده التعيين في الوظائف العالية في الجيش والأسطول ، ويغلب أن تكون هذه الأسماء والاصطلاحات تركية القوام مشوبة بصبغة فارسية أو عربية .

وبينما نجد في الاصطلاحات العسكرية رتبة الملازم والقائمقام وأمير اللواء والفريق والمشير العربية الأصل ، نجد الأونباشي والشاويش والصول واليوزباشي والصاغ والبكباشي والبلوك باشي التركية الأصيلة . وفضلا عن ذلك نجد رتبة السردار فارسية خالصة ورتبة السرعسكر ولقب ميرميران (أي أمير الأمراء) فارسية عربية ورتبة الأميرالاي عربية تركية[٥] .

ظل العالم العربي تحت حكم الأتراك خلال القرون السبعة الأخيرة . وكان من نتيجة توطن مجموعات كبيرة من الأتراك في العالم العربي أن أصبح من الطبيعي أن تدخل كلمات تركية كثيرة إلى العربية . لكننا نصادف قليلاً من الكلمات في لغة الكتابة العربية ، مقارنة بما يوجد في اللهجات العربية العامية ، لأن لغة الكتابة العربية لغة محافظة[٦] .

ورغم أن اللغة العربية لغة محافظة – كما يقول اللغوي التركي الدكتور أحمد آتش – إلا أنها تعرضت للتأثر بلغات مختلفة طوال فترات تاريخها ، كما أثرت بدورها في لغات عدة أخص منها بالذكر لغات الأمم الإسلامية التي لا تتحدث العربية .

ولا مجال لإنكار الدخيل في العربية طوال عصور التاريخ المختلفة ، سواء كان ذلك قبل ظهور الإسلام أو بعده ، رغم ارتفاع بعض الأصوات أحياناً منكرة الدخيل في العربية لغة القرآن الكريم[٣] .

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية ، وألف الناس استعمالها ، وصارت جزءاً من لغتهم ، وربما نسوا أصلها في كثير من الاحيان ، وجاء القرآن الكريم ، فأنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية ، التي أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها ، فجاء فيه شيء من هذه الألفاظ التي عربها القوم .

وقعت التركية تحت تأثير الفارسية أمداً طويلاً من الزمن ، وتمثل الأدب التركي خطى الأدب الفارسي فترة طويلة . وقد أثرت الفارسية في العربية كذلك . وكثير من الكلمات الفارسية الاصل التي تشاهد في لغة الكتابة العربية أو في معاجم العربية أو في اللهجات العامية ، لم تدخل إليها من بلاد فارس مباشرة ، ولكنها دخلت عن طريق التركية بالشكل الذي تنطق به فيها ، ومن هذه الكلمات :

أسطى : معلم الحرفة صانع ماهر ، ماهر ، حاذق .

في التركية العثمانية (اوسته) ، وفي التركية الحديثة Usta . وقد انتقلت من التركية إلى لغة الكتابة العربية وإلى اللهجات العربية العامية بنفس النطق الموجود في التركية . وكلمة (أستا) فارسية مخففة عن الأصل الفارسي (أستاد)[٨] بمعنى معلم الحرفة أو العلم أو الفن ، ماهر ، حاذق[٩] .

شرشف : ملاءة الفراش .

في التركية العثمانية (جارشف أو جارشاف أو جارشب) ، وفي التركية الحديثة Çarsaf[١٠] . وقد انتقلت الكلمة إلى لغة الكتابة العربية وإلى اللهجات العربية العامية بنفس النطق الموجود في التركية . والكلمة مخففة عن الأصل الفارسي **(جادُر شب)** التي يعتقد أنها مأخوذة عنها ، وهي تفيد نفس المعنى .

ومن الجدير بالذكر أن الألفاظ التركية دخلت لغة الكتابة التاريخية العربية أكثر من غيرها .

وسنحاول هنا أن نقسم هذه الألفاظ إلى مجالاتها الدلالية مع دراستها صوتياً ولغوياً :

١ ـ النواحي العسكرية :

في العربية	في العثمانية	في التركية الحديثة	المعنى والدراسة
أورطه ، أرطه	اورته	Orta	وسط ، منتصف ، طابور في أوجاقات الانكشارية كان عدد أفراده يزداد بمرور العصور ، حتى بلغ في أواخر عهد الانكشارية مائة وستة وتسعين جندياً ، بعد أن كان في أول ظهور الانكشارية يتكون من ستين فسبعين ثم مائة فرد .[١١] تجمع هذه الكلمة في العربية على أرط . وبين الكلمة في التركية وفي العربية مماثلة كاملة .
بِكْباشي ، بمباشي ، بِنْباشي	بيكباشي	Binbaşı	تركية الأصل من (**بيك**) بمعنى : ألف ، (**باش**) بعنى رأس أو رئيس . والمعنى الحرفي رئيس الألف . وهي رتبة عسكرية تساوي حالياً رتبة المقدم .
تُفك ، تُفنكه	تفنك	Tüfek	بندقية
بُلُك	بلوك ، بولوك	bölük	فرقة صغيرة من جنود المشاة أو الخيالة تتكون عادة من مائة فرد يرأسها نقيب « يوزباشي » . وتستعمل هذه الكلمة في الشرطة فيقال : فلان **بُلُكامين** أي أمين القطاع أو أمين العهدة وهي وظيفة وليست رتبة يشغلها صف ضابط . وهي في التركية (**بلوك أميني**) أي الضابط القائم على أعمال حسابات الفرقة . و« **أمين** » كلمة عربية ، والياء في آخرها للإضافة في التركية . وتطلق كلمة (**بلوك**) أيضاً في التركية والعربية على أجنحة المباني الكبيرة فيقال مثلاً : بلوكات المدينة الجامعية وتجمع كلمة بلوك على بُلُكّات وبين الكلمة في التركية وفي العربية مماثلة كاملة .
شاويش ، شاوِش	چاوش	Çavuş	رتبة في الجيش والبوليس يقال لها حالياً رقيب . ويقال لمن يكبره في الرتبة باشاويش أي رقيب أول ، ومن يصغره (**أمباشه**) onbaşı **اونباشي** ، وتجمع شاويش على شاويشية وأمباشه على أمباشية .
قشلاق ، **قُشله**	قشله	Kışla	ثكنة عسكرية ، وتجمع قشلاق على قشلاقات .
يوزباشي ، **يوزباشه**	يوزباشي	yüzbaşı	نقيب ، رتبة عسكرية في الجيش والبوليس ، وأصلها (يوز) بمعنى مائة ، (باش) بمعنى رأس أو رئيس ، والياء للإضافة في التركية . ومعناها الحرفي رئيس المائة . تجمع يوزباشي ويوزباشه على يوزباشيه .
صاغ	صاغ	sağ[١٢]	سليم ، صحيح ، يمين . تستعمل للرتبة العسكرية التي يقال لها « رائد » . كذلك تدل على نوع من العملة المصرية . وبين اللفظ التركي والكلمة المنقولة إلى العربية مماثلة كاملة .
باشبزق	باشي بوزوق	başıbuzuk	جنود غير نظامية . وتنطق في لهجة الموصل باشبزخ أو باشبزك ، وفي السودان باشبزق .

٢ ـ الحياة الاجتماعية

وتشمل الصفات والألقاب ، والعلاقات الاجتماعية ، والحِرَف ، والمأكولات ، والمشروبات ، والملابس .

في العربية	في العثمانية	في التركية الحديثة	المعنى والدراسة
أرقداش ، **أرخداش**	آرقداش	arkadaş	صديق أو رفيق . تستعمل هذه الكلمة في الموصل بمعنى صديق قديم وزميل مصاحب ، وينطقها بعضهم قرداش[١٣] ، إلا أن كلمة قرداش في التركية بمعنى أخ .
آبه	أغابك	ağabey	الأخ الأكبر . تنطق هذه الكلمة في التركية كما تنطق في العربية أي بإدغام بعض الحروف .
باشا ، باشه	باشا	paşa	كلمة تركية مازال أصلها الاشتقاقي خلافيا ، فقيل إنها من (باش أغا) أي رئيس الأغوات ، أو كبير الخصيان ، وقيل إنها من الكلمة الفارسية (بادشاه) ، وقيل إنها من (باش) بمعنى الرأس والرئيس .

الكلمة	التركية	Turkish	المعنى
			لقب كان يطلق في مصر على رجال الجيش إذا صاروا ألوية . وعلى أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار وملاك الأراضي ، وقد ألغي هذا اللقب في مصر سنة ١٩٥٢[١٤] . ويجمع هذا اللقب على باشوات ، أو بشوات .
داده	دادي	dadı	مربية .
رسلان	ارسلان	arslan	أسد يطلق اسم رسلان على بعض الأشخاص في صعيد مصر ، وأرسلان في لبنان .
خاشقجي	قاشيقجي	kaşıkcı[١٥]	بائع الملاعق وصانعها . وهي من الكلمة التركية (قاشيق) بمعنى ملعقة ، (جي) لاحقة تفيد الحرفة أو الصنعة . وتنطق الكلمة المجردة في بعض الدول العربية . خَشِق أو خسوكه . وهنا مماثلة بين الصوامت (خ ، ق) .
يازجي	يازيجي	yazıcı	كاتب تستعمل هذه الكلمة في الموصل بمعنى كاتب في دوائر الحكومة .[١٦] وهي لقب على بعض الأسر العربية أيضا .
كتابجي	كتابجي	kitapçı	بائع الكتب . لقب على بعض الأسر العربية .
طويان ، دُوَيْناتي	طويان	duyan	المستمع . تطلق كلمة « دويناتي » في شمال سوريا والعراق للدلالة على الشخص الذي يصدق كل ما يقال له .
قَبلان	قبلان	kaplan	نمر .
شِبُكْشي	جوبوقجي	çubukçu	صانع المباسم أو بائعها . جوبوق بمعنى مبسم .
ثولي ، تورلي	ترلو	türlü	مختلف ، متنوع ، طعام منوع . نوع من الطعام خليط الأصناف . تستعمل هذه الكلمة في البلاد العربية للدلالة على المعنى الأخير ، ويقال في الموصل ترلو ترلو أي مختلف تماماً .
بُرْغُل	بلغور	bulgur	البرغل معروف . حدث قلب مكاني بين حرفي الراء واللام .
سُجق	صوجوق	sucuk	المقانق وهو طعام يعد بحشو أمعاء الحيوانات التي يؤكل لحمها .
قاوون	قاون	kavun	شمام يكثر استعمال هذه الكلمة في المملكة العربية السعودية للدلالة على نوع معين من الشمام بيضاوي الشكل يقال له في مصر « أبون » . وهذه الكلمة في اللاتينية تعني Cucmis Milo
قربوس ، خَرْبُوز ، خَرْبَز	قاربوز	karpuz	بطيخ تستعمل كلمة خربز في المملكة العربية السعودية واليمن على نطاق ضيق . وتستعمل خربوز في الكويت ، وقربوس في الشام والعراق ، وهي في اللاتينية Citrillus Vulgaris
طُزّ	طوز	tuz	ملح . يسود استعمال هذه الكلمة بنوع خاص في مصر حيث يرجع استعمالها إلى أيام الحكم العثماني في مصر . فقد فرض أحد الولاة العثمانيين في مصر ضريبة على المواد الغذائية عدا الملح . كان جباة الضرائب قلة إذا قيس عددهم بعدد التجار، مما جعل مصالحهم تتعطل إلى أن تفحص بضائعهم ، فحدا ذلك ببعضهم إلى دفع الرشاوي للمرور دون تفتيش بحجة أنه يحمل ملحاً ، كما حدا بالبعض الآخر أن يخفي بضاعته الحقيقية في غرارات الملح . وكان كل من الفريقين يقول لجباة الضرائب كلمة « طز » للدلالة على أنه يحمل ملحاً ، والملح معفى من الضرائب

			لكي يمر بسلام وأمان . ولشدة عنت جباة الضرائب من العثمانيين أصبحت الكلمة تطلق للتعبير عن الاستهزاء والسخرية بهم . وتطلق هذه الكلمة حالياً للتعبير عن الاستخفاف بشخص أو شيء واحتقاره . وهناك كلمة أخرى تسمى طوز (طوز Toz) وتعني الغبار . وتستعمل لدى سكان ساحل الكويت وفي بغداد للدلالة على نوع من الرياح يثير غباراً ناعماً ، يقال له « رياح الطوز » بإمالة الواو . أما في لهجات البدو في الكويت فيقابلها كلمة عفر .
يوغورت	يوغورت	yoğurt	لبن زبادي .
ياميش	يمش	yemiş	أنواع من الفاكهة مجففة .
جورب	جوراب	çorap	جورب ، وتجمع في العربية على جوارب .
قاووق	قاوق	kavuk	قلنسوة ، وتجمع لدى الجبرتي على قواويق .
يَشْمَك	ياشمق	yaşmak	حجاب المرأة . يكثر استعمال هذه الكلمة في مصر في الوقت الحاضر ، نظراً لانتشار الحجاب بعد حرب ١٩٦٧ .

٣ ـ الحياة الاقتصادية

وتشمل النواحي المالية والإدارية .

بصمه	باصمه	basma	أثر أصابع اليد على الورق ونحوه بعد صبغها بمادة تظهرها . وتجمع على بصمات والفعل منها بصم يبصم بصما وهو باصم ، والبصمة .
تمغه	تمغا	damga	طابع التغمة .
ويركو	ويرگو ، ويرگي	Vergi	ضريبة ، جزية ، رسم . تستعمل في الموصل للدلالة على الضريبة التي يدفعها الشخص للحكومة عن أملاكه ويقال في مصر **وِرْكو** على عوائد المنازل وضرائبها .

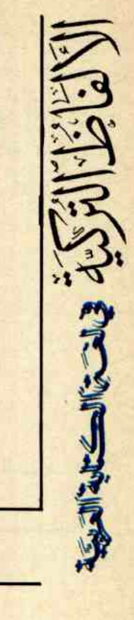
٤ ـ الحياة العملية :

وتشمل الحياة المادية والآلات والأدوات وأدوات المنزل وأقسامه .

أوضه ، أوده	اوده	oda	حجرة ، غرفة
طنجره	تنجره	tencere	حلة في التركية . **هي حلة الضغط في الجزيرة العربية والخليج العربي والعراق والشام .**
تَبْسي	تبسي	tepsi	صينية **في التركية** سواء كانت تستعمل في تقديم الشاي والقهوة وما شاكل ذلك أو ما تستعمل **في طهي الطعام في الأفران .** تستعمل **هذه الكلمة في الجزيرة العربية والخليج العربي للدلالة على الصينية الكبيرة التي يقدم فيها طعام الولائم وخاصة الكبسة ، وتجمع على تباسي . ويقال في العراق « تبسة بطاطس » و« تبسة لحم » . ويقال لها الطبسية في طنطا بمصر وتدل على السلطانية .**
كوبري	كوبري	köprü	جسر ، **وتجمع على كباري .**
شانطه	جانطه	çanta	**حقيبة .**

٥ ـ كلمات منوعة

صيره	صيره	sıra	صف . **تستعمل هذه الكلمة في المملكة العربية السعودية بنوع خاص .**
يواش	يواش	yavaş	رويدا ، **على مهل .**



ترلّلِي ، تَرَلَّلي	ترله لي	terelelli	تستعمل هذه الكلمة في الموصل خاصة ، وفي الموشحات العربية حيث يقال : يواش يواش يامرجيحه غير رزين أو غير ناضج في التركية . يقال امرأة ترله لي وعقل ترله لي ، أي امرأة غير رزينة وعقل غير ناضج أو مزعزع التفكير . ويقال عقله ترللي أي مختل التفكير . تستعمل هذه الكلمة بالتلفظ الثاني في بعض الموشحات العربية المتأثرة بالريتم التركي من التراث القديم « ياترلّلي عيني آه » . وقد وردت بالنطق الأول في بيت من الشعر العربي : إذا لم تكن لي والزمان شرم برم فلا خير فيك والزمان ترللي وليست ترللي من تراءى لي كما يحلو لبعض دارسي الشعر أن يفسروها على أنها كلمة مولدة ، وعلى هذا فليست شرم برم من شرمبرم .

الهوامش

(١) د . عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، ص ٢٧٥ القاهرة ١٩٧٦ .

(٢) عبد السميع سالم الهراوي : لغة الإدارة العامة في مصر ، في القرن التاسع عشر ، ص ١٨١ القاهرة ١٩٦٣ .

(٣) عبد السميع سالم الهراوي : نفس المرجع ، ص ١٨١ .

(٤) د . محمود حجازي : المدخل إلى علم اللغة ، ص ٧١ ـ ٧٣ ـ القاهرة ١٩٧٦ .

(٥) عمر طوسون : البعثات العلمية في عهد مجمد علي ، ص ٣٥١ .

(٦) Dr. Ahmet Ateş: arapça Yazı Dilinde Türkçe Kelimeler üzerine Bir Deneme, 5.6

(٧) لتوضيح ذلك انظر ص ٣١٣ ـ ٣١٨ من كتاب الدكتور رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة ـ القاهرة ١٩٧٣ .

(٨) يذكر شمس الدين سامي في ص ٢٠٦ من المجلد الأول من معجمه « قاموس تركي » أن الكلمة من أصل فارسي ، ولا يذكر معجم المجمع اللغوي التركي أن أصلها فارسي (انظر : Türkçe Sözlük) ط ٥ ، ص ٧٥٦ .

(٩) انظر : د . محمد آلتونجي : المعجم الذهبي ، فارسي عربي ، ص ٦٥ ـ بيروت ١٩٦٨ .

(١٠) ينطق حرف (ç) = ج جيما مشوبة ، وحرف (ş) = ش في التركية .

(١١) Mehmet Zeki Pakalin: Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, cilt 3, S. 730 Istanbul 1971.

(١٢) ينطق حرف (ğ) غينا أو كافا فارسية .

(١٣) د . حازم البكري : في الألفاظ العامية الموصلية ، ص ٤٣ بغداد ١٩٧٢ .

(١٤) د . أحمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل ، ص ٣٦ ـ القاهرة ١٩٧٩ .

(١٥) ينطق حرف (c) جيماً معطشة .

(١٦) د . حازم البكري : المرجع السابق ، ص ٥٠٩ .

(١٧) د . حازم البكري : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

●●●

مآذن استانبول

شعر : علي أحمد باكثير

هذه قصيدة نادرة لم تنشر من قبل وهي من آخر مانظم الشاعر الإسلامي علي احمد باكثير اثناء زيارته لتركيا في ١٩٦٩/٥/٢٥م . حصل عليها الشيخ عبدالله عقيل سليمان العقيل الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي من الأستاذ امين مصطفى سراج الذي كان مرافقاً لباكثير اثناء رحلته واهداها مشكوراً لمجلة « الفيصل » .

وكم بالآستانة من معان ... أثارت في حناياي الشجونا

معان ليس تعدلها معان ... تفجر في الفؤاد هدىً مبينا

مآثر من بني عثمان شادت ... من الدين الحنيف بها حصونا

تزيد الكافرين أسىً وغيظا ... اذا نظروا وتُرضي المؤمنينا

جوامع مشمخرات حسان ... خوالد من بناء الخالدينا

تراها من بعيد كالرواسي ... فان دوّين أقررن العيونا

بفن عبقري مستمد ... من الإسلام يهدي الحائرينا

كأن قبابها خوذات صلب ... لمعن على رؤس مجاهدينا

ومن ينظر مآذنها يجدها ... رماحا في صدور الكافرينا

النقود العربية الفلسطينية

من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م

تأليف: سليم عرفات المبيض ✩ عرض: صلاح عساف

●● «إذا أردت أن تعرف أمة معرفة عميقة، فعليك بدراسة نقودها». هكذا يفتتح الباحث هذه الدراسة الشائقة المهمة، مؤكداً أن هذا النوع من الدراسة يكشف دون غيره من فروع علم التاريخ والآثار، ما لتلك الأمة من تميّز هويتها القومية على مر العصور. هذه الهوية التي تضيء ما خفي من سمات تاريخية وجغرافية بالغة الأهمية. إضافة إلى تلك السمات الأخرى، كالمكانة الاجتماعية، والقيمة الاقتصادية، والثقل السياسي بين حضارات العالم.

دراسة النقود علم حديث يسمى: «**علم النميات Numismatics» وهو فرع من علوم الآثار، والتاريخ عامة**، ويعنى بدراسة قطع النقود من حيث معادنها وأوزانها وأطوال أقطارها والنقوش والمأثورات المضروبة عليها. وقد اشتق اسم هذا العلم من نوع من العملات كان يتداول في **الفترة البيزنطية، وهي «Nummus» وهي كلمة لاتينية** اتسعت دائرة استخدامها في هذا العلم، بحيث تطلق الآن على النقود الرئيسية.

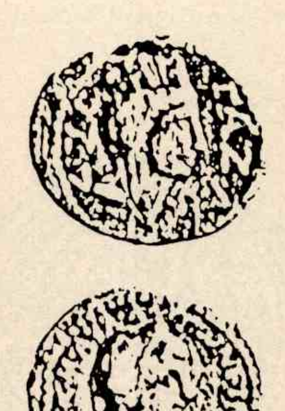
من هنا اتجهت دراسة المؤلف إلى «**السَكة المدنية الأجنبية للنقود العربية في فلسطين**». وذلك لأن ازدهار وتنوع النقود العربية التي حملت كلمتي «**ضرب فلسطين**» لم يقدر لأية أمة أو امبراطورية أخرى أن تحظى بمثيله. (ولفظة سَكة كما جاءت في **مقدمة ابن خلدون** الشهيرة، **هي** طابع النقوش والعبارات المأثورة على قالب السك الحديدي الذي توضع عليه المادة الخام المعدنية المراد سَكها). ويستعرض المؤلف تلك النقود التي ضربت في كل المدن الفلسطينية بداية من النقود التي ضربت إبان **امبراطورية الفرس**، مروراً **بالنقود العربية الإسلامية** وحتى **النقود الفلسطينية** قبل العام ١٩٤٦م.

فجر المعاملات النقدية

قرابة قرنين من الزمان، في الفترة (٥٣٨ - ٣٣٢ ق.م) كانت فلسطين من الناحية الإدارية الجزء الجنوبي من الولاية الخامسة المكونة من جميع بلدان **سورية الكبرى (الشام) وقبرص (ولاية ما وراء النهر)** وعاصمتها **دمشق**. وقد بسطت **الامبراطورية الفارسية** سيطرتها طوال هذه الفترة على منطقة الشام، واستطاعت خلالها اتباع سياسات إدارية واقتصادية محكمة مكنتها من البقاء طويلاً.

وقد قام **ملك فارس (دارا الأول)** بسك النقود الذهبية **(داريق)** وفوض إلى ولاته في المدن الأخرى سك النقود الفضية **(شاقل)**، حتى شاعت تلك المسكوكات فكانت أول عملة تم تداولها بصفة شرعية في فلسطين. وفي تلك الأثناء كان **لمدينة غزة دورٌ حيويٌ** في نقود هذه الفترة، فقد ضرب بها أنواع عديدة منها عرفت باسم **النقود العربية الفينيقية**، وفي **المتحف البريطاني حالياً قطعة نقود ترجع للعام ٤٠٠ ق.م، عثر عليها بالقرب من مدينة غزة**.

★ عملة نقدية رومانية ضربت سنة ٢٠٣ - ٢٠٤ ميلادية لآلهة الحظ المزعومة «تيخون» ويظهر واضحا اسم غزة ★



وظلت نقود هذه المدينة موضوعاً لبحث العديد من دارسي «**علم النميات**»، من بينهم **المستر «لامبرت»** الذي عثر على البعض منها، فقام بنشرها والتأريخ لها. ومن بين تلك القطع عملة يظهر على وجهها: رأس فتاة تحاكي الآلهة «**عشتروت**» آلهة الحب الفلسطينية - حسب زعمهم -، وتعود للقرن السادس ق.م.

وبداية من انحسار امبراطورية الفرس في العام ٣٣٢ ق.م والذي أرخ به لاستيلاء **الأسكندر الأكبر** على فلسطين، وحتى العام ٣٠٦ق.م انتشرت **المسكوكات الذهبية** المسماة **(ستيتر)** والأخرى الفضية وهي **(الدراخما)** ذات الوحدات المختلفة القيمة، وبوفاة الأسكندر انقسمت ولايته إلى **البطالمة** في مصر **والسلوقيين** في سورية (الشام)، وتمتعت فلسطين بحكم موقعها الوسيط بين الدولتين بمكانة تجارية مرموقة، وقد تعددت مدن السك في هذه الفترة، كما تعددت المسكوكات تبعاً لكل مدينة. وهذه المدن كانت: **غزة - عسقلان - جوبا (يافا) - بطليموس (عكا)**. ويتضح ما كان لهذه المدن الساحلية من أهمية قصوى، عندما نقرأ ما جاء بهذا الخصوص في رسالة من رسائل **(أرسطو)**: «.. لفلسطين موانىء ذات مواقع جيدة تمدّها باحتياجاتها مثل **عسقلان وجوبا**

وغزة ..» .ومنذ خضعت جميع بلدان الشام تحت **الولاية الرومانية** ، وبعد أن أنهت **السيطرة السلوقية** على تلك المنطقة في العام ٦٣ ق .م على يد **القائد الروماني (بومباي)** ، اهتم **الرومان** بإنعاش التجارة فيما وراء البحر ، فقامت المدن الفلسطينية بتصدير حاصلاتها ومصنوعاتها إلى العديد من البلدان المجاورة ، وانعكس هذا الثراء في المبادلات على النقود ، وازدادت أعداد المدن الفلسطينية التي تقوم بسك نقودها بصورة لم تماثلها أية امبراطورية تعاقبت على أرض فلسطين .

وقد ظهرت هذه النقود بحشد متنوع من الشخصيات والرموز وفقاً لاتجاهات ولاة كل مدينة .ويحفل الكتاب بأشكال وصور هذه النقود وجهاً وظهراً ، للعديد من فترات حكم أباطرة الرومان مثل : **أغسطس** ، **كاليجولا** ، **فسبسيان** ، **ماركوس أورليوس** ، **هدريات** ، كاراكلا .. الخ .ثم ما لبثت أن انضوت فلسطين تحت لواء **الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية)** وذلك على إثر انقسام امبراطورية الرومان في العام ٣٩٥م . إلى دولة شرقية وأخرى غربية .

وبهذا ألغيت كل نقود مدن السك التي تعددت في الحقبة الرومانية ، وتركزت عملية السك على **(أنطاكية) العاصمة** ، **والإسكندرية بمصر** . وتم توحيد قيم السك على أساس الذهب بحيث جعل **(السوليدس - أو الدينار)** الوحدة الأساسية له . وقدر بأربعة وعشرين قيراطاً ، وتعتبر هذه النقود المقدمة الطبيعية للنقود العربية الإسلامية ، كما ظهرت فيما بعد .

السكة العربية الإسلامية

ظلت **السكة العربية الإسلامية في فلسطين** محتفظة بالمأثورات **البيزنطية** وأحرف **الكتابة اللاتينية** إلى وقت ليس بالقليل . والسبب أن ولاة الخليفة أقروا جميع الترتيبات والأوضاع المالية البيزنطية السائدة حفاظاً على الاستقرار المالي وضمان أداء الجزية لبيت المال . واستعادت العديد من المدن مكانتها السابقة في سك نقودها ، ومن هذه المدن : **طبرية - بليسان - إيليا فلسطين (القدس) - يبنا - بيت جبرين** . وقد ضرب **خالد بن الوليد** نقوداً بمدينة **طبرية** في العام الهجري السادس عشر ، جعلها على طراز **الدنانير البيزنطية** بحيث أبقى الصليب والتاج والصولجان ، وكتب اسمه بالحروف اليونانية (XAAED) وكذا الأحرف BOU (IY) وتشير إلى **كنيته (أبو سليمان)** وظهر على الوجه الآخر حرف M للدلالة على قيمة الفلس . وقد عثر **بغزة** على فلس على وجهه رسم **لمعاوية** متمنطقاً سيفه ، وجراب نباله متقاطع معه ، وإلى اليمين اسم «**محمد**» وإلى اليسار «**رسول الله**» ، وعلى ظهره حرف M **واسم فلسطين واسم (إيليا - القدس)** .

ولكن **ظهور سكة عربية خالصة جاءت في العام ٧٧ هجرية على يد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان** الذي قام بدور رئيسي في تعريب الدواوين والسَكة المدنية وإتمام بناء **المسجد الأقصى وقبة الصخرة** وإنشاء عديد من مدن السك في **عكا وطبرية وبليسان ويبنا وإيليا القدس واللد وبيت جبرين وعسقلان وغزة وأيله والرملة** . فظهرت على وجهي العملات جميعها : **الدينار - الدرهم - الفلس ، الآيات القرآنية والمأثورات الإسلامية** مثل : «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له**» ، و«**الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**» .. الخ .

وزيدت على هذه المأثورات في فترة **الخلافة العباسية** كتابة أسماء الخلفاء وأبنائهم ، وهكذا استمر الوضع طوال فترات **الحكم الأخشيدي والطولوني** ،ومع اتمام وصول **الفاطميين** إلى كل المدن الفلسطينية ، زيدت في سكتهم علاوة على المأثورات الإسلامية المعهودة ، عبارات مذهبية أخرى (كان الفاطميون يعتنقون المذهب الشيعي) فكتبت على حواف الدنانير في دوائر متداخلة ، عبارات تعكس اعتقاداتهم .

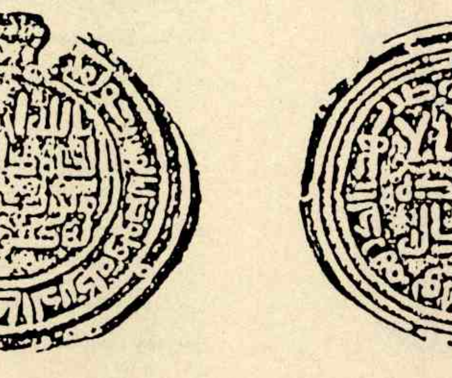
وباستيلاء **الصليبيين** على جميع المدن الساحلية العربية المطلة على البحر الأبيض ، بدؤوا بضرب نقود للتعامل بها في المدائن الإسلامية حملت كتابات ونقوشاً عربية وتواريخ هجرية أطلق عليها : **العملة العربية البيزنطية Syzantini Saracenati** .

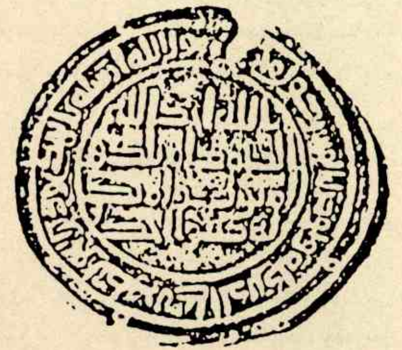
وفي العام ١٢٥٠م وبمدينة **عكا** ، سك الصليبيون دنانير على النمط الفاطمي من حيث الدوائر المتداخلة بعضها داخل بعض ، منقوش عليها بالعربية مأثورات مسيحية و«ضرب بعكا سنة ألف ومائتين واحد وخمسين» ،هذا إلى جانب تداول **النقود الأيوبية** على طول السواحل العربية المتوسطية ، والتي ضربت مع بدء اعتلاء **صلاح الدين** عرش الحكم في العام ١١٦٩م وبعد انتصاراته الحاسمة على **الصليبيين في موقعة حطين** عام ١١٨٧م ، وقد اتخذت أيضاً **النمط الفاطمي** حيث نقشت أسماء ملوك الدولة الأيوبية إلى جوار اسم الخليفة العباسي ومكان وزمان الضرب .

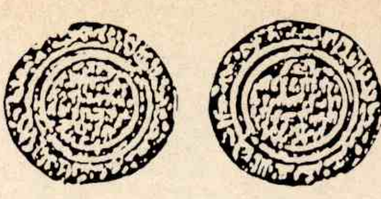
وعلى مدى أربعة قرون هي عمر سيطرة **الأمبراطورية العثمانية** على البلدان العربية ، لم تضرب أية عملة نقدية في أية مدينة فلسطينية ، باستثناء محاولة **السلطان عبدالحميد** الوحيدة بضرب قطعة نقد بمدينة **القدس** في العام ١٨٩٣م .

ولقد قامت النقود بدور أساسي في **الحرب العثمانية ضد المماليك** ، عندما استصدر **السلطان سليم الأول** فتوى تقضي بتكفير ومحاربة المماليك ، وذلك «لأنهم ينقشون آيات قرآنية على الدنانير والدراهم التي يستخدمها غير المسلمين من **النصارى واليهود وأهل الأهواء**

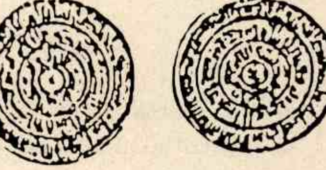
★ درهم أموي عثر عليه في غزة يعود إلى العام ٩٨ هجرية ★







★ دينار فاطمي ★



★ دينار فاطمي ضرب في (طبرية) سنة ٤٤٧هـ ★





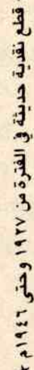
★ دينار فاطمي
ضرب سنة ٤٤٣هـ ★





★ (١٠٠ مل) من القطع المعدنية
الفلسطينية عام ١٩٣٣م ★




★ قطع نقدية حديثة في الفترة من ١٩٢٧ وحتى ١٩٤٦م ★

والنحِل فيدنسونها» . وعلى ذلك تم التداول في فلسطين بالنقود العثمانية التي ضربت في كل من مدن : **الشام ومصر واسلامبول والقسطنطينية** ، والتي لا تحمل آيات قرآنية وإنما مأثورات من مثل «ضارب النضر صاحب العز والنصر في البر والبحر» إلى جوار اسم السلطان العثماني .

وكان بداية إصدار نقود ورقية في البلدان العربية عندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م . ومثل غيرها من الدول التي خاضت غمار الحرب ، أصدرت **تركيا** نقداً ورقياً غير قابل للاستبدال حتى تتمكن من مواجهة نفقات الحرب . ولقد عانت الشعوب العربية جميعها عندما انخفضت قيمة النقد التركي عامة بسبب الحرب ، حتى وصلت قيمة **الليرة الورقية لأقل** من ١٠ ٪ من القيمة المرقومة عليها .

الفترة من ١٩١٧م وحتى ١٩٤٦م

بداية من العام ١٩١٧ ، وبعد أن أتمت **القوات البريطانية** احتلالها لكل فلسطين ، أمرت بوقف تداول العملات الورقية والذهبية العثمانية ، وقصرت التداول على العملة المصرية الورقية والمعدنية ، وكذا العملات الذهبية الإنجليزية ، وأمرت بتسجيل المعاملات المالية في قوانين فلسطين بالنقد المصري بدلاً من العثماني الذي تعددت فئاته وتسمياته وتفاوتت قيمته أثناء الحرب العالمية الأولى ، وسادت في تلك الفترة النقود المصرية التي نقش عليها اسم «**السلطان حسين كامل**» ومن بعده «**السلطان فؤاد الأول**» .
ولكن مع بداية العام ١٩٢٧م أعلن **وزير المستعمرات الانجليزي** استبدال النقد المصري بنقد فلسطيني مكتوب بلغات ثلاث هي : **العربية والإنجليزية والعبرية** ، وهكذا طرحت في أسواق التداول نقود تحمل اسم فلسطين وكانت عبارة عن مسكوكات معدنية وأخرى ورقية سُكت جميعها في **لندن** ، وحملت أشكالاً ورسوماً طبيعية مثل غصن الزيتون وصور الآثار العربية الإسلامية في المدن الفلسطينية ، وبدا واضحاً محاولات استرضاء اليهود التي أظهرتها القوات البريطانية على هذه النقود ، كإقرار اللغة العبرية ، وما ألحق بكلمة فلسطين من حرفين عبريين هما اختصار لكلمة «أرض اسرائيل» .



★★★

الواقعية: البدايات المثالية والتعليمية

إعداد: قسم الترجمة

لما ظهرت النظرية الواقعية في فرنسا، كان من الطبيعي أن يتبعها ظهور أول مدرسة لها في الدراما أو على الأصح ظهور الارهاصات الأولى لها في الفن المسرحي هناك. وبدأ كُتّاب المسرح يدخلون في هذه المدرسة الفنية الجديدة وخاصةً بعد ازدياد اتباعها وظهور دوريات تمثلها مثل Re´alisme و Le Pre´sent وغيرهما.

غادة الكاميليا

ويعتبر **الكسندر دوماس الابن Alexandre Dumas Lils** (١٨٢٤ ـ ١٨٩٥) أول من حملت أعماله الارهاصات الأولى للواقعية وخاصةً في مسرحيته الشهيرة كاميليا **Camille** واشتهرت في ترجمتها العربية بعنوان « **غادة الكاميليا** » وقد كتبها المؤلف قبل ظهور الواقعية كتيار متميز، وإن كانت تُعتبر اليوم من بقايا الحركة الرومانسية. ورغم أن هذه المسرحية كتبت سنة ١٨٤٩ إلا أنها لم تعرض إلا في سنة ١٨٥٢ بسبب موضوعها الذي تعامل بتعاطف مع امراة ذات ماضٍ مشين، وكان من الممكن للمسرحية أن تمر لو أن الكاتب جعل الأحداث تتم في الماضي وأحاطها بجو شاعري تاريخي، ولكن المؤلف أصر على أن تدور الأحداث في باريس المعاصرة وأن تكون لغة الحوار مستقاة من الحياة اليومية. وكان هذا من أسباب رفض المسرحية في ذلك الوقت لأنها اعتبرت تشهيراً بسيدة معروفة في المجتمع الباريسي حينئذ ومنافية للأخلاق، في حين تعتبر هذه المسرحية بمقاييس اليوم مسرحية أخلاقية! ويرى بعض النقاد أن هذه المسرحية على شهرتها أقل مسرحيات دوماس الابن واقعية، وتعتبر مسرحيته الثانية « **نصف المجتمع** » "The Demi-Monde" **العمل الذي حدد ملامح اعماله الدرامية بعد ذلك.**

نصف المجتمع

وموضوع مسرحية « **نصف المجتمع** » مشابه لموضوع مسرحية « **الكاميليا** » إلا أن أسلوب المعالجة يختلف، فلم يتعاطف **دوماس** في هذه المرة مع بطلة مسرحيته. ففي مسرحية « **الكاميليا** » نجد سيدة تقع في الحب ولكنها تضحي بهذا الحب عندما ترى أن ماضيها المشين سيؤثر في سمعة أسرة حبيبها الذي تزمع الزواج منه. لقد ضحت كاميليا بمستقبلها من أجل أن تصون مستقبل من تحب، لقد أوحت إلى حبيبها ما يجعله يكرهها ويبتعد عنها حتى لا يؤثر فيه ماضيها، وعاشت تكتم حبها له حتى الموت. وقد عرف خطيبها في النهاية الحقيقة وأكبر عظمة تضحيتها من أجله وندم ولكن بعد فوات الآوان.

أما بطلة مسرحية « **نصف المجتمع** » واسمها سوزان فتقع في مشكلة شبيهة بمشكلة **الكاميليا**، ولكن **سوزان تسلك طريقاً آخر غير طريق الكاميليا، فهي تحاول إخفاء ماضيها المشين وكسب نوع من احترام المجتمع لها من خلال الزواج من رجل يتمتع بسمعة طيبة. وعندما يعلم خصمها أوليفر**، الذي كان صديقها السابق، بخطتها ونواياها يعمل على إحباط مساعيها في الزواج من ذلك الرجل المسكين. وفي الوقت الذي كان فيه **أوليفر** يجتهد لاستعادة سمعته كان يعمل على بقاء سمعة غريمته في الوحل!

وهكذا استطاع **دوماس الابن** أن يطرق مشكلة اجتماعية خطيرة ومن صميم الواقع ويعالجها بطريقتين مختلفتين، ففي المسرحية الأولى اظهر قسوة المجتمع على المرأة التي أخطأت في الماضي ثم أرادت أن تكفر عن ماضيها بالاستقامة في حاضرها وبداية حياة جديدة ولكنها تعلم أن المجتمع لن يسمح لها بذلك ولن يغفر لها ماضيها فضحت بمستقبلها من أجل ضمان سعادة مستقبل إنسان آخر.

وقد سخط المجتمع الفرنسي في ذلك الوقت على هذه المسرحية واعتبرها تمجيداً لهذا النوع من النساء، فعاد **دوماس الابن** وكتب نفس القصة في مسرحية « **نصف المجتمع** » وجعل البطلة لا تكسب عطف الجمهور لمحاولتها تغطية ماضيها المشين بالكذب والزيف والخداع.

وقد كتب **الكسندر دوماس الابن** مسرحيات أخرى عالج فيها قضايا مجتمعه المعاصرة معالجة جادة مثل مسرحية « **مسألة المال** » **A Question of Money** (١٨٥٧) التي يتعرض فيها لهؤلاء الذين يستخدمون وسائل الخديعة والمكر من أجل زيادة عوائد اموالهم، ومسرحية « **الابن غير الشرعي** » **Illegitimate Son** (١٨٥٨) التي تتعرض لمشكلة تزايد الأبناء غير الشرعيين في عالم ينكر عليهم كل الحقوق.

المسرحية التعليمية

وقد استطاع **دوماس الابن** أن يجعل شخصياته المسرحية شبيهة بالشخصيات التي نقابلها في واقع الحياة، فأحداث مسرحياته مستمدة من مشكلات المجتمع وشخصياته تتكلم لغة الحياة اليومية وتعيش في بيئتها، ويرى النقاد أن مسرحيات **دوماس الابن** قد حققت المتطلبات الشكلية للواقعية أي من ناحية الموضوع فقط لتناولها القضايا الاجتماعية المعاصرة، ولكنها تنفصل عن الواقعية لعدم تبعيتها للنظرية الواقعية لاتباعها « **المنهج التعليمي** » **Didactic-ism** والأخلاقي الهادف، وقد كان **دوماس الابن**

على وعي بهذا الاتجاه وكان فخوراً به ، فهو يرى أنه إلى جانب تصويره لواقع المجتمع فإنه صاحب رسالة ، فالفن ليس للإمتاع فحسب بل للتعليم . وقد كتب رسالة لإحدى الشخصيات الأدبية يقول فيها : « **إنني عندما اتعرض لقضية الانحراف مثلاً في عمل درامي فإنني لا اكتفي بوصف ذلك العمل بل استخدم كل الوسائل لدفع الناس على مناقشة هذه المشكلة والإحساس بها وأحاول أن أجعل واضعي القانون يراجعون قوانينهم . إنني أقوم بواجبي لا كشاعر مسرحي فحسب بل كانسان ... إننا لا نحتاج اختراع شيء جديد ، إن علينا فقط أن نراقب ونتذكر ونشعر ونشارك في صنع مجتمع جديد** » .

إن الطريقة التي كتب بها **دوماس الابن** مسرحياته كصاحب رسالة اجتماعية وأخلاقية أظهرت صحة أفكاره حول المشكلات الاجتماعية التي تناولها وهذا ما جعل النقاد يطلقون على مسرحياته اسم « **المسرحية التعليمية** » أو « **المسرحية الرسالية** » Thesis Play وهو المصطلح الذي اطلق بعد ذلك على كل المسرحيات التي تعالج القضايا الاجتماعية من وجهة نظر أخلاقية تعليمية هادفة ، **ولهذا ينظر اليها النقاد الغربيون على انها اقل موضوعية ، فهو يتفق مع الواقعيين في تناول المشكلات الاجتماعية المعاصرة ولكنه يختلف عنهم في طريقة عرضها . فقد ناصر دوماس صراحة قضايا الأخلاق والفضيلة وكانت قداسة البيت والأسرة في مقدمة قضاياه العامة .**

ويعيب عليه النقاد أنه باستثناء مسرحية « **كاميليا** » لم تعارض أي من مسرحيات **دوماس** الأخرى التقاليد الاجتماعية الشكلية ، وباستثناء « **كاميليا** » أيضاً لم يجرح المجتمع فيما تعارف عليه من تقاليد وأعراف خاطئة . وكان لابد لكاتب مسرحي آخر أكثر جراة أن يأتي ويستكمل الدور الذي بدأته مسرحية « **كاميليا** » مرتفعاً بها إلى مستوى الواقعية الحقيقية ، وكان ذلك الكاتب هو إبسن Ibsen الذي بدأت بأعماله العاصفة الحقيقية للواقعية .

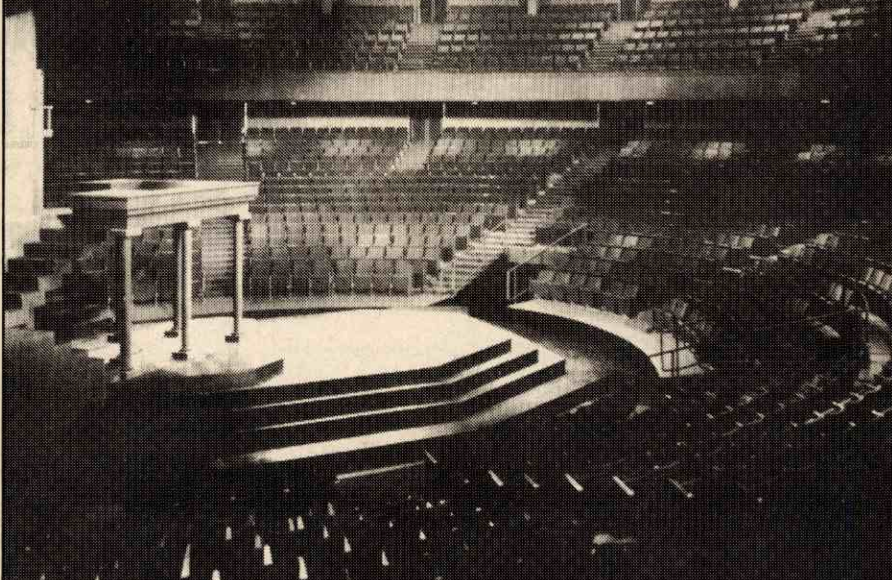
المسرحية المتقنة الصنع

ومع ذلك فليست طريقة العرض التعليمية وحدها هي التي قصرت بمسرحيات دوماس عن تحقيق المثال الواقعي ، بل أيضاً قلة براعته في توظيف الخدع المسرحية ووسائل شد المشاهد إلى تتبع الحدث المسرحي من تعقيد وتشويق وتأزم وانفراج وغيرها من عناصر التشويق المعروفة في طابع « **المسرحية المتقنة الصنع** » Well-made Play التي ارتبطت بشهرة يوجين سكريب Eugene Scribe (١٧٩١ - ١٨٦١) مؤلف أكثر من ثلاثمائة مسرحية . وكان **سكريب** من أنجح كُتّاب المسرح في زمنه في اكتساب الجماهير ذلك لأن مسرحياته اعتمدت على استغلال عناصر التشويق إلى أقصى حدود فكل مشهد من مشاهد مسرحياته مبني على سلسلة من المفاجآت والحيل التي تجعل المشاهد يجلس مشدوداً إلى خشبة المسرح حتى النهاية ، **ولكن هذا التعقيد في البناء كان يتم دائماً على حساب الشخصية والفكرة ، وهذا النوع من البناء أو العقدة المسرحية يجتذب المشاهد بحيث يبعده عن الاهتمام باي فكرة أو مشكلة سوى تتبع ما سوف يحدث للأبطال الذين يكون عادة مفاجأة غير متوقعة .**

والحقيقة ان رواد الواقعية الأوائل قد أفادوا كثيراً من هذا الأسلوب المسمى « بالمسرحية المتقنة الصنع » فاستخدم **دوماس الابن** أساليبها ، وظهر أثرها بوضوح في مسرح **أبسن** ، إذ وجد فيها **إبسن** الشكل الفني وأضاف إليه المحتوى الاجتماعي ، ولذلك يرى النقاد الغربيون أنّ **إبسن** وليس **دوماس الابن** هو الذي أخضع بناء المسرحية المتقنة الصنع لخدمة الواقعية في المسرح ، واصبح يؤخذ على **دوماس الابن** استخدامه لحيل المسرحية المتقنة الصنع لخدمة الأهداف التعليمية في مسرحياته والتي هي حقيقة وكانت سبباً في الرواج الذي لقيته أعماله في زمنه .



★ هنريك إبسن ★



المصادر

(1) Arvin, Neil E. Eugene Scribe and the French Theatre, Cambridge, Mass., 1924.

(2) Matthews, Brander, French Dramatists of 19th Century, New York 1914.

(3) Schwarz, Henry S. Alexander Dumas Lils, Dramatist, New York, 1927.

التلفزيون والأطفال

FASTBACK 207 Television and Children David A. England

تأليف : ديفيد إنجلاند ☆ عرضه وتقديم : د. محمد عبد العليم مرسي

هذا الكتاب صدر منذ بضع سنوات ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقامت بنشره مؤسسة Phi Delta Kappe التربوية ، ضمن سلسلتها التثقيفية الطيبة التي تستكتب فيها العلماء في مجال التربية ، ليقدموا علمهم وخبرتهم وتجربتهم ملخصة للقارىء المثقف الذي يعرف قيمة التربية وأثرها في حياة المجتمع وتقدمه .

عن المؤلف

هو الدكتور «ديفيد انجلاند» الذي يدرس بقسم المناهج في **جامعة ولاية لويزيانا في مدينة Baton Rouge** ، وقد اشتهر ببحوثه العلمية ومقالاته في ميدان الأطفال والتليفزيون ، كما أنه يعمل مستشاراً في هذا المجال ، وهو أيضاً **عضو في المجلس الوطني الذي يهتم بوسائل الاتصال والإعلام** ، وقد ترأس لجنة خاصة «لثقافة التليفزيون Television Literacy كما أنه **مستشار للعديد من الجهات المهتمة بمجال التربية من خلال التليفزيون Television Education** ، وقد ظهر في كثير من البرامج والمؤتمرات الوطنية التي تبنى خلالها الدفاع عن الاستخدام المسؤول للتليفزيون .. في البيت والمدرسة .

وفي الوقت الذي كان فيه **انجلاند** يدرس في **جامعة فيرجينيا الغربية** قام هو و**«ساندرا دي كوستا»** بوضع مقرر مدته أربع ساعات لطلاب الدراسات العليا من المعلمين ، وكان المحور الأساسي لهذا المقرر يدور حول **مشكلات وإمكانات التليفزيون في حياة الأطفال** ، ولقد كان هذا المقرر واحداً من المقررات النادرة التي عرفت بتعرضها الجاد للجوانب الإيجابية والسلبية لتأثيرات الدعاية التجارية في التليفزيون .

وبالإضافة لعمله في مجال **«التربية والتليفزيون»** نجد ان **«د. إنجلاند»** له إسهاماته في مجال تخصصه العام ، **وهو تدريس اللغة الإنجليزية** ، كما أن له نشاطاته ، خلال الصيف ، حيث يشترك ويدير معسكراً للأطفال يتعلق بفنون اللغة ، ورغم كتاباته الناقدة للتليفزيون إلا أنه يعترف بأنه يستمتع بهذا الجهاز السحري في مناسبات كثيرة هو وزوجته وبناتهما الثلاث .

فصول الكتاب

وبعد هذه الرحلة مع مؤلف الكتاب ، وبعد التعرف على خلفيته واهتماماته ، نقوم برحلتنا مع هذا الكتاب التربوي الممتع ، ولعله من المفيد للقارىء الكريم أن يتعرف على المحطات أو الاستراحات التي سنتوقف عندها في هذه السياحة الفكرية الطيبة ، وهذه المحطات تتمثل في فصول الكتاب المتمثلة في :

- لماذا هذا الاهتمام الكبير فيما يتعلق بالتليفزيون والأطفال ..؟
- ما اهتمامات المعلمين في موضوع التليفزيون والأطفال ..؟
- محاولة لفهم التليفزيون في ثقافتنا (الأمريكية طبعاً) .
- التليفزيون والقدرة على التأثير .
- التليفزيون .. سارق الوقت TV the Time' Stealer .
- التليفزيون والخبرة الممتدة أو الموسّعة .
- توصيات لتطوير منهج تليفزيوني في المدارس .
- بعض قواعد استخدام التليفزيون .. للآباء والأمهات .

في الجزء الأول من الكتاب والمعنون **«لماذا هذا الاهتمام الكبير فيما يتعلق بالتليفزيون والأطفال»** . يوضح لنا **د. إنجلاند** عدة نقاط أساسية وأفكار يتبناها ويحرص على أن ينقلها للقارىء وهي :

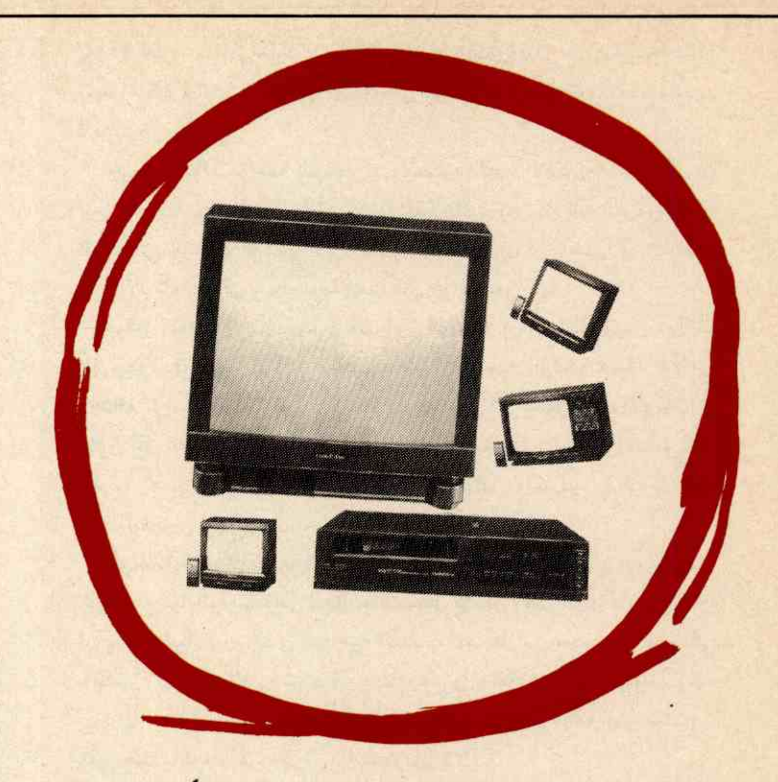
* إن التليفزيون موجود معنا .. وسيبقى ، كما أن منازلنا قد صممت ليكون بها «حجرة للتليفزيون» «The TV Room» ، وابنتي مثل ملايين غيرها تقضي ساعات كثيرة من يومها بين أثاث هذه الحجرة وعيناها على ذلك الجهاز العجيب ، منذ أيامها الأولى في هذه الحياة ..!!

* إن هناك مجلة صغيرة خاصة تسمى TV Guide (دليل التليفزيون) ، تعتبر جزءاً أساسياً من البيئة المنزلية ، والتي يهتم بها الجميع ، بل إن هذه المجلة الأسبوعية تُقتني في الأسر الأمريكية أكثر من أية مجلة أخرى ، وأكثر من ذلك فإن جهاز التليفزيون هذا قد أثر في عاداتنا الغذائية حيث أصبحنا لا نجلس على المائدة في حجرة الطعام (السفرة) ، بل أصبحنا نحمل طعامنا على ألوان من المناضد (الترابيزات) المعدنية المتحركة التي نكيفها حسب مقاعدنا أمام التليفزيون ، وأصبحت برامجه تشدنا عن الاستمتاع بالغذاء ذاته ، بل إن البعض قد أطلق على هذه الطاولات مناضد أو (صواني) التليفزيون TV trays ..!

ويمضي المؤلف ليقول لنا إنه لا يعتبر نفسه مدمنا للتليفزيون TV addict ، **ولا بناته الثلاث ، وإن كن قد نشأن أمام الفيديو (وهل الفيديو إلا جزء من التليفزيون ..؟؟) .**

إننا نستطيع القول بأن مجتمعنا كله قد تأثر بالتليفزيون ، وحتى إذا كان هناك من يدعي بأنه لا يشاهده ، فإن هذا النفى لا يمكنهم من الإدعاء بأنهم قد هربوا من تأثيره ، سواء على أبنائهم وبناتهم ، أو على أصدقائهم وجيرانهم .

إن الكبار في مجتمعنا يعتقدون جازمين أن الأطفال يجلسون أوقاتاً طويلة أمام الشاشة الفضية ، ولكني - وبناء على معلومات إحصائية موثوق بها - أقول إن الأطفال الأمريكيين يشاهدون التليفزيون بشكل معقول ، خمس أو



ست ساعات في اليوم ، وأن الأطفال الأصغر يزيدون قليلاً في ذلك عمن يكبرونهم . وبالنسبة للكبار فإنهم يشاهدون حوالي اربع ساعات يومياً ، وهذا تقدير معقول .

ولكن ينبغي أن نتوقف عند هذه الإحصاءات لنقول بأن المشكلة فيها هي أنها «متوسطات Averages» ، وإذا افترضنا أنها صادقة فإنه في مقابل كل فرد يشاهد التليفزيون «قليلاً» ، سنجد أن هناك شخصاً يشاهده «كثيراً» .

ولعله من المدهش أن نقرأ للمؤلف قوله إن ابنته «چيسيكا Jesica» كانت منجذبة إلى جهاز التليفزيون قبل أن تكمل عامها الأول . وقد لاحظ أنهم حين كانوا يتركونها بمفردها في حجرة التليفزيون ، كانت تتحرك لتتجه إلى ذلك الجهاز وتثبت عينيها عليه ، على الرغم من وجود كثير من اللعب الخاصة بها متناثرة حولها ، وحتى حينما كان بعض أفراد الأسرة يوجدون معها إلا أن التليفزيون كان يستأثر باهتمامها بشاشته المتلألئة ، وصوره المتحركة الملونة ، كما أن الأصوات التي كانت تنبعث منه يبدو أنها كانت تزيد في جاذبيته لها . ويقول المؤلف إنه على الرغم من أن انجذاب ابنته الصغرى للتليفزيون بهذا الشكل المبكر قد سبب له شيئاً من الانزعاج .. ولو قليلاً ، إلا أنه قد بدأ يفهم لماذا ينجذب الأطفال للتليفزيون .. بل وكذلك الكبار .

إن التليفزيون يخدم عدة أغراض في حياة الطفل ، فهو يقوم مقام الكبار الذين يرعون الطفل Babysitter دون أن يطلب أجراً على ذلك (!!) ، وهو رفيق لعب لهؤلاء الأطفال ، بحيث يسليهم دون أن يصيبهم بأذى ، كذلك فإنه يساعدهم - كما يساعد الكبار - على الاسترخاء والهروب من مشكلات الحياة . ولا ننسى ان التليفزيون يعطي الأطفال خلفية عن معظم الأمور والأشياء ، ولا ننسى انه يجعل في البيت حياة تشعر الناس بالأمان بدلاً من الصمت المطبق الذي يلف بعض البيوت الخالية منه .

ماذا يقلق بخصوص التليفزيون ؟

إن المعلمين يشاركون أولياء الأمور فيما يتعلق بطبيعة التليفزيون الخلابة وقدرته على اجتذاب المشاهدين نحوه ، كما أن قلقهم ينصرف - بطبيعة الحال - إلى نوعية البرامج التي تقدم من خلاله ، وبجانب هذا القلق العام نجد أن المربين يرون في التليفزيون مشكلة خاصة تتعلق بتربية الأطفال من عدة وجوه محددة ، فمعلمو المدرسة الابتدائية ، على وجه الخصوص ، يشتكون من أن أطفال هذه الأيام - جيل التليفزيون - لا يمكنهم أن يجلسوا هادئين ، كما أن فترة انتباههم أصبحت أقصر مما كانت عليه من قبل ، بالإضافة إلى أن المعلمين أصبحوا يعانون من صعوبات حقيقية في السيطرة على الأطفال في فصولهم . ويقول د. انجلاند إن هذه الإدعاءات ربما تكون صحيحة ، وربما لا ، ولكنها على أية حال تستحق المناقشة ، كما أن اتهام التليفزيون بأنه هو السبب فيها يستحق المناقشة كذلك .

إن النفر القليل من المعلمين الذين التقى بهم وتحدثوا عن قصر فترة انتباه تلاميذهم الذين يشاهدون التليفزيون بكثرة ، هم أنفسهم من الذين يقبلون على مشاهدة التليفزيون بكثرة .

إن نفراً قليلاً من المعلمين فقط يقولون إن التلاميذ اصحاب مدد التركيز القصيرة هم الذين يمكنهم ان يشاهدوا التليفزيون بالساعة ، وعلى وجه اليقين فإن واجبات المدرسة تتطلب نوعاً من الانتباه والتركيز يختلف عما تتطلبه مشاهدة التليفزيون . وحتى الآن ليست هناك بحوث قاطعة تثبت ان الطلاب الذين قصرت او تقصر فترات انتباههم وتركيزهم في المدرسة كان جهاز التليفزيون هو السبب فيها .

أما نوع قلق المعلمين الثاني فإنه يتعلق بتأثير التليفزيون في تحصيل الطلاب المدرسي . ومعروف أنه منذ بدايات الخمسينيات أجريت عدة دراسات حاول أصحابها أن يتتبعوا تأثير التليفزيون في هذا التحصيل ، وذلك كما قيس من الدرجات المقننة وغيرها ، ولكني أعتقد أن الشيء المهم كان هو الكيفية التي حللت بها نتائج هذه الدراسات ، وهل كان تحليلها بواسطة مكتب التليفزيون للمعلومات Television Information Office ، أو بواسطة خدمات الاختبارات التربوية ، أو بواسطة اللجان الحكومية .

ومن ناحية أخرى هل يمكننا القول بأن الطلاب والطالبات الذين يشاهدون التليفزيون أكثر من غيرهم يكون تحصيلهم المدرسي أقل منهم ، وهل يمكننا هنا - كذلك - أن نقول نفس الشيء عن زملائهم الذين يتحدثون في التليفون لمدة ست ساعات في اليوم ..؟ إنني أعتقد أن التحصيل المدرسي آخذ في الانخفاض حقيقة ، وكذلك يعتقد معي معظم التربويين ، ولكن إرجاع ذلك إلى التليفزيون وتأثيره فقط يبدو أمراً غير منطقي . إن هناك بلا شك عوامل أخرى ينبغي التعمق في دراستها والوقوف على مدى إسهامها في ضعف تحصيل طلابنا .

وفي هذا الميدان يسأل المؤلف عدة أسئلة ذكية حقاً ، وذلك حين يقول :

ماذا يحدث لو سحبنا اجهزة التليفزيون من البيوت التي يدمن فيها الأطفال الذين هم في سن المدرسة على مشاهدة برامجه ..؟ هل سيعاد ترتيب حجرة التليفزيون بحيث تصبح مملوءة بالكتب ؟ ، هل ستحل المجلة المحترمة National Geographic محل دليل التليفزيون TV Guide ، هل سيستعيد أولياء الأمور سلطاتهم على ابنائهم الذين تركوهم طويلاً لمحطات التليفزيون الشهيرة ABC- NBC- CBS ؟؟ هل سيتحول الجميع نحو اداء الواجبات المدرسية ونحو النشاطات العقلية الهادفة ؟؟ أم ان اولادنا وبناتنا سوف يتحولون لممارسة امور اخرى غير مشاهدة التليفزيون ؟؟ واخيراً هل يمكن ان نلقي باللوم كله على التليفزيون ، وهل يمكننا أن ندعي بأنه سوف يتحسن و يرتفع تحصيل طلابنا في مدارسهم من دونه ..؟؟

التلفزيون والأطفال

وبالمثل نجد أن المعلمين قلقون فيما يختص بتأثير التليفزيون في طريقة تفكير الأولاد والبنات ، وكذا في قدرتهم على التفكير ، إن المعلمين يقولون بأن هؤلاء الأولاد والبنات يفكرون بطريقة مختلفة هذه الأيام ، بل إنهم أقل رغبة في التفكير بالطريقة التي تريدها المدرسة ، ولعلنا ونحن نفكر في قلق المعلمين هذا نسأل أنفسنا بوضوح : **هل نحن نعرف تماماً ـ وبعلمية ـ كيف يفكر أطفالنا ؟ وهل نعرف جميع العوامل والمتغيرات الداخلة في عملية التفكير هذه ؟ وكيف تتداخل هذه العوامل بعضها مع بعض ، كذلك هل توصلنا للعلاقة بين التفكير Thinking والتعلم Learning** ..؟ إننا لو فكرنا في ذلك فلعلنا نتوصل إلى أن التليفزيون يمثل عاملاً من عوامل تعلم التلاميذ .

فهم التليفزيون في ثقافتنا

وفي هذا الجانب يناقش المؤلف التربويين قائلاً لهم إنهم إذا كانوا يريدون حقاً أن يتعاملوا مع التليفزيون ، وأن يواجهوا تحدياته فإن عليهم قبل ذلك أن يفهموا وضعه في ثقافتنا .. أي ثقافة المجتمع الأمريكي ، وكيف يفكر أفراد ذلك المجتمع في التليفزيون ، وللأسف الشديد فإني لابد وأن أعترف بأننا لا نفكر في هذا الجهاز كما ينبغي ، وإذا فعلنا فإن تفكيرنا فيه يأتي في تعبيرات عامة غير محددة ، وفي كثير من الأحيان نكون منحازين ومعلوماتنا عنه غير كافية .

وكمثال على تعميماتنا تجد كثيرين منا يقولون ببساطة إنه ليس هناك ما يستحق أن نشاهده على شاشة التليفزيون هذه الأيام ، وفي قولنا هذا فإننا نعبر عن أمور بداخل أنفسنا دون أن نفكر فيها جيداً ، وإننا بذلك نلغي كثيراً من الأعمال العظيمة التي تقدمها لنا شركات التليفزيون المتنوعة ، وإننا إذ نفعل ذلك نقلل فرصنا وفرص الآخرين في اكتشاف البرامج الجيدة ، وفي تقدير جهود من يقومون بها ، بل وفي الاستفادة منها كذلك . ويدلل الكاتب على قوله هذا ببعض البرامج التي تذيعها محطات التليفزيون الأمريكية ، ويقول حتى نكون موضوعيين ينبغي أن نعترف بأن تلك المحطات التي نتهمها بأنها تقدم لنا برامج تافهة أحياناً هي التي تقدم لنا ـ في الوقت نفسه ـ برامج غاية في الجودة والامتياز ننتظرها من حين لآخر ، ونظل نتحدث عنها لفترات طويلة .

والمؤلف يعزو موقف الكثيرين السلبي تجاه التليفزيون إلى عدة عوامل منها : أن أفراد المجتمع الأمريكي يقدرون الكتاب والقراءة ، وهم يتصورون أن التليفزيون يصرف الناس عنهما ، ومن جهة أخرى فإن بعضنا يفترض أن التليفزيون يجذب إليه الجماهير الشعبية العريضة فقط وليس المفكرين والباحثين والتربويين والذين ينبغي أن يكون لهم موقف واضح في فحص وتبيان الجيد من الرديء من هذه البرامج .

التليفزيون والقدرة على التأثير

إن كثيرين من الباحثين والمعلمين وأولياء الأمور يعتقدون ـ كما يقول **د . انجلاند** ـ أن التليفزيون يؤثر في سلوكيات الناس ، وعلى سبيل المثال عدد من الدراسات التي حاول أصحابها أن يبيِّنوا أثر التليفزيون في انتشار العنف بين الأطفال ، وبالمثل هناك عدد من الدراسات الكثيرة التي حاول أصحابها أن يبيِّنوا الكيفية التي يتدخل بها التليفزيون ليؤثر في طرق تفكيرنا وكيف نستجيب للعديد من الأمور .

ويحاول المؤلف في هذا الجانب عدم خضوعه لهذه الأفكار ، كما يحاول أن يبيِّن عدم قناعته بالأسباب التي تجعل لهذا التليفزيون كل تلك القوة وكل ذلك التأثير في السلوك البشري ، بل إنه ليدعو التربويين أن يأخذوا في اعتبارهم هذه الادعاءات وأن يمحصوها جيداً قبل أن يسلموا بها .

ويقول المؤلف إن هناك بالفعل كثيراً من العنف في برامج التليفزيون ، ولكننا على وجه اليقين نعلم أننا نعيش فيما يمكن أن نسميه «**أوقاتاً عنيفة Violent times**» . وإني حقيقة لاتعجب ـ هكذا يقول ـ **هل كان يمكن لهذه الأوقات أن تكون أقل عنفاً لو لم يكن التليفزيون موجوداً بيننا** ..؟ لقد كبرت على هذه الأرض الأمريكية ونشأت والعنف موجود من حولنا ، ولكن ليس هناك ما يثبت أن التليفزيون هو السبب المباشر لهذا العنف .

ولعلنا نتمعن في الطبيعة العنيفة جداً للتليفزيون في اليابان ، ورغم ذلك فإن الشوارع اليابانية ينخفض فيها العنف ويقل بشكل لافت للنظر ، إنني أخشى أن يأتي علينا اليوم الذي نجد فيه الشباب الصغار من مجتمعنا الأمريكي يرتكبون حوادث القتل ثم يقف محاموهم والمدافعون عنهم ليقولوا إنهم بريئون .. هم وأسرهم .. بل وحتى ثقافاتهم المحيطة بهم ، وأنه ليس هناك من يلقى عليه باللوم والاتهام إلا .. التليفزيون ..!!

إن جهاز التليفزيون هو الذي يطلق عليه وسيلة الإعلام التي يمكنها أن تجعل ملايين الناس يضحكون ـ في نفس الوقت ـ ومع ذلك يعيشون متباعدين ، ورغم ذلك فلا يمكن أن يكون ضحكهم لنفس السبب . إننا يمكن أن نكون من الذين يشاهدون برنامجاً واحداً .. ولكن لأسباب ودوافع مختلفة ، كما أن درجات انتباهنا عند مشاهدتنا هذا البرنامج لا شك تختلف من مشاهد لآخر ، إن أسرة مكونة من أربعة أفراد مثلاً ، يمكنها أن تشاهد برنامجاً واحداً في جلسة عائلية واحدة ، ورغم ذلك لا يمكن الحكم بأن مشاعرهم تجاه ما شاهدوه سوف تكون واحدة ..

التليفزيون .. سارق الوقت

إن أولياء الأمور والمربين مشغولون بخصوص الوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التليفزيون ، وهذا أمر مفهوم ، أخذاً في الحسبان الوقت الذي نفترض أن أطفالنا يضيعونه أمام ذلك الجهاز ، ولسوف أتحرر من هذا الانشغال ـ يقول د . **انجلاند** ـ لأسأل أربعة أسئلة محددة هي :

١ ـ من الذي يضبط ويحكم وقت الأطفال ؟

٢ ـ كيف يشاهد الأطفال التليفزيون ؟

٣ ـ كيف نتمكن من مشاهدة التليفزيون بطريقة أفضل من إنقاص الوقت أمام الشاشة البيضاء ؟

٤ ـ كم هي المدة التي نعتبرها كافية لمشاهدة التليفزيون ..؟؟

وفي محاولته للإجابة على هذه الأسئلة نجده يقول إن الأطفال الذين يتركون بدون رقابة سوف يضيعون وقتاً طويلاً أمام التليفزيون دون شك . وعلينا أن نفهم الرسائل التي تأتيهم عبر شاشته ، مثل : ابق مكانك حتى ترى النهاية المثيرة ، لا تتحرك من مكانك حتى لا يضيع جزء من البرنامج الهائل منك .. الخ .

إن برامج التليفزيون مصممة ـ حقاً ـ بحيث تبقي الناس وعيونهم لا تتحرك من على الشاشة الساحرة «glued to the screen» .. وعلى ذلك فالذي

يسيطر على وقت الأطفال هي برامج التليفزيون ذاتها .. بينما يغيب إشراف آبائهم وأمهاتهم عنهم من هذا الجانب .

ويكفي أن نشير إلى الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمام التليفزيون صباح يوم السبت ، حينما يكون الآباء والأمهات مستغرقين في نومهم العميق ، كما أن كثيرين منهم يذهبون لشراء ما يحتاجه المنزل ويتركون أبناءهم وبناتهم أمام التليفزيون لساعات قد تطول وقد تقصر ، وبهذه الطرق وغيرها فالأطفال مجبرون - مباشرة أو بطريقة غير مباشرة - أن يشاهدوا التليفزيون ، ومن هنا تنمو فيهم هذه العادة وتتحكم فيهم .

أما كيف يشاهد الأطفال التليفزيون فليس غريباً أن نقول إنه مثل أي شيء آخر يفعلونه بطرق مختلفة ، إنهم يأكلون ويشربون وهم يتحدثون في التليفون ، وكذلك تجفف الفتيات شعورهن وهن يتحدثن في التليفون ، وبعضهم يتصفح مجلة ... وهذا هو عينه ما يحدث وهم يشاهدون التليفزيون .. أي في نفس الوقت ، وإذا أراد إنسان ما أن يختبر مدى اندماجهم في المشاهدة فما عليه إلا أن يقترب من الجهاز محاولاً أن يغلق مفتاحه وفوراً سوف تأتيه الاستجابة «هيه .. إننا نشاهد التليفزيون» ..!!

إن مشاهدة التليفزيون قد أصبحت لدى كثير من أطفالنا عادة متمكنة ، بل إن كثيرين منهم قد أصبحوا مدمنين Addictive . وعليه وبعد أن سلمنا بذلك فإن واجب الآباء والمربين ينحصر ليس في محاولة منع الأطفال من المشاهدة ، فذلك مستحيل ، ولكن في توجيه تلك المشاهدة ، فليست كل البرامج تستحق ذلك ، وعملية انتقاء ما ينبغي مشاهدته ، وما ينبغي الابتعاد عنه هي مسؤولية الكبار .. من المعلمين وأولياء الأمور دون شك .

وأخيراً نصل إلى ما هو القدر المناسب من مشاهدة التليفزيون الذي يعتبر معقولاً ومقبولاً ..؟

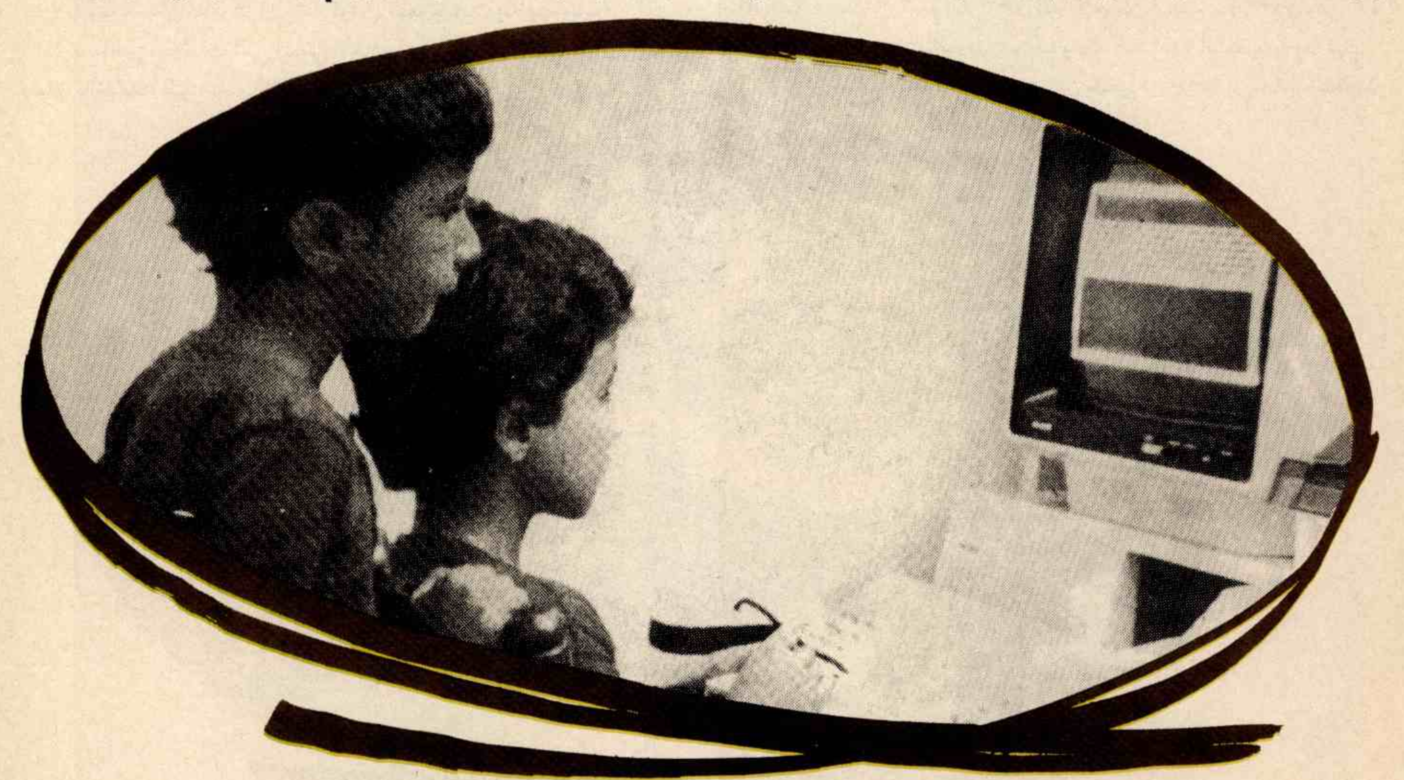
إن الإجابة على هذا السؤال تعتمد على تصورنا نحن الكبار وقناعتنا في كيفية تنشئة أطفالنا ، وماذا نريد لهم من مستقبل ، كما أنها تعتمد على الدور الذي نريد للتليفزيون أن يلعبه في حياتنا وحياتهم . ويقول المؤلف بمنتهى الصراحة والوضوح إنه لا يستطيع أن ينصح في هذا المجال ، ولكن أولياء الأمور والتربويين عليهم أن يثيروا هذا السؤال فيما بينهم ، وأن يحاولوا الإجابة عليه .

التليفزيون والخبرة الموسَّعة أو الممتدة

إن أطفالنا حينما يجلسون ليشاهدوا التليفزيون لا يمكن أن نقول إنهم يعزلون أنفسهم عن ممارسة بعض الوظائف الأخرى مثل : اللعب أو القراءة أو التحدث مع الآخرين ، بل الواقع أن هناك كثيراً من هذه الأمور تتاح لهم من خلال التليفزيون ، ولعلنا نناقش بعضها هنا .

إن التليفزيون يمكن أن يكون نافذة على العالم ، حتى وإن كان هذا العالم يعرض بطريقة غير دقيقة وغير حساسة . إن أطفالنا يمكن أن يتلمسوا الجمال والحق والثقافة والشفقة والحنان على شاشة التليفزيون ، من خلال كثير من البرامج الجادة والمسؤولة ... وقد ضرب المؤلف هنا مثلاً من البرامج الأمريكية ، كي يبيِّن صحة وجهة نظره ، وكان مثله مسلسلاً من المسلسلات التي يعرفها كل من مكث في الولايات المتحدة الأمريكية فترة طويلة وتابعها وهو مسلسل «The Waltons» ، والذي يبدو فيه الممثلون وكأنهم يقومون فعلاً بأدوارهم في الحياة ، لدرجة أن أحداث الأسرة التي يمثلونها كانت تشد المتفرجين في فرح هؤلاء الممثلين وحزنهم ، في لهوهم وجدهم ، وعلاقاتهم بالآخرين .

إن الخبرات الواسعة التي يمكن أن يستفيدها الأطفال من التليفزيون تعتمد بدرجة كبيرة على توجيه الكبار لهم ، وعلى تشجيعهم ، بل وعلى ما يختارونه لهم من برامج . إننا نعلم أنه حينما نساعد أبناءنا على اختيار الكتاب الجيد الذي يقرؤونه فإنما نيسِّر لهم طريقاً سهلاً للمعرفة والثقافة ولاكتساب خبرات نافعة ، وهذا ما ينبغي أن نتعامل به مع التليفزيون لأنه



التلفزيون والأطفال

يمتلك نفس الإمكانات وربما أفضل من حيث إثراء حياة الأطفال وإغناؤها .

إن مدارسنا عليها أن تحدّث الأطفال عن التليفزيون ، كما أن عليها أن تعلمهم منه ، والحديث عنه ينبغي أن يتضمن خلفية عن صناعته ، وعن العوامل الاقتصادية التي جعلته على الصورة التي هو عليها الآن ، والصورة التي سيكون عليها مستقبلاً ، إننا ينبغي أن نصمم مناهج لتساعد الأطفال على رؤية التليفزيون كجزء من بيئة شاملة من الاتصالات المكثفة والمتداخلة مع بعضها . إن ماضي التليفزيون وحاضره ينبغي أن يدرسا ، وذلك في حد ذاته قد يجعل المسؤولين عنه ، والعاملين فيه يحسون بمسؤولية ما يقدمون . إن المنهج المقترح هذا يمكن أن يتضمن الأسئلة الآتية :

١ ـ ما هي التطورات التقنية التي جعلت من التليفزيون ما هو عليه اليوم ..؟

٢ ـ كيف يمكن للأطفال أن يتتبعوا ألوان التسلية التي يشاهدونها الآن وأن يعرفوا مصادرها ..؟

٣ ـ كيف تنتقى برامج التليفزيون وكيف تطور ..؟

٤ ـ لماذا تتنافس شبكات التليفزيون الرئيسية في بث البرامج الجيدة على قنواتها في نفس الوقت ..؟

٥ ـ كيف يحدد العاملون في صناعة التليفزيون ما يحب الناس من برامج .. بل وما قد يحبون مستقبلاً ..؟

٦ ـ إلى من يمكن أن يكتب المواطن حين يريد أن يمدح برنامجاً . أو أن يقدح فيه .. وماذا يجب أن يكتب ..؟

٧ ـ كيف يمكن للأفراد أن يشاركوا في تليفزيونات بيئاتهم المحلية ..؟

٨ ـ ما هي القرارات التي ينبغي اتخاذها حول تليفزيون المستقبل ، فيما يتعلق بالتقنيات الجديدة وبالقواعد الحكومية التي ينبغي أن تحكمها ..؟

٩ ـ ماذا نعرف عما يمكن أن يفعله التليفزيون سلبياً في تأثيره في حياة الأفراد ..؟

١٠ ـ ماذا نعرف عن الاختيارات التي يمكن أن يقوم بها التليفزيون كي يجعل حياة الأفراد أفضل مما هي عليه الآن ؟

١١ ـ ما الذي يميّز التليفزيون من غيره من وسائل الاتصال الأخرى ..؟

١٢ ـ ما هي الطرق التي يشترك فيها التليفزيون مع غيره من وسائل الاتصال الأخرى ..؟

وبعد أن يطرح المؤلف هذه المجموعة الكبيرة من الأسئلة يدخل في تفصيلات حولها مبيِّناً للقارىء مدى أهمية تواجدها في مناهج مدارسنا التي تعد أطفالنا للحياة في المجتمع الحالي وفي المستقبل ، وهو يختتم هذا الجانب قائلاً بأن التليفزيون إذا ما استخدم ليغني الحياة ويثريها ، وليمد التلاميذ بمعلومات جيدة ، وليركز على الجوانب الإنسانية والروحية .. الخ ، حينما يفعل ذلك فإنه على وجه اليقين سوف يغيّر من شكل الحياة ، وسوف نكتسب جميعاً منه .

وفي نهاية كتابه يقدم «**د . انجلاند**» عدداً من التوصيات التي ينبغي مراعاتها حين وَضْع منهج للتليفزيون في المدارس ، وهذه التوصيات هي :

١ ـ إن المنهج الجيد للتليفزيون ينبغي أن يمد الطلاب بنماذج واضحة تبيِّن لهم الاستخدامات الذكية للتليفزيون ، إن معظم الطلاب ليس لديهم هذه النماذج التي تلعب الأدوار المناسبة لاستخدام جيد ومناسب للتليفزيون .

٢ ـ إن «التربية التليفزيونية TV Education» ـ إن جاز التعبير ـ **يجب أن تأخذ في اعتبارها التدريس عن التليفزيون ، والتدريس من التليفزيون ، حيث أن كليهما مهم في كيفية تحديد كيف يتعلم الطلاب استخدام التليفزيون** .

٣ ـ إن «التربية التليفزيونية» سوف تتطلب مشاهدة التليفزيون في المدرسة ، حيث أن تعلم ركوب الدراجة لا يمكن أن يتم بدون الدراجة ، لذا فإن التعليم عن ومن التليفزيون سوف يتطلب مشاهدة التليفزيون بلا شك .

٤ ـ إن المنهج المطلوب عن التليفزيون ينبغي أن يرمي إلى تمكين التلاميذ



من التأثير في طرق استخدام التليفزيون في المجتمع ، **وبهذه الطريقة سوف ترغم شركات التليفزيون على ان تستجيب لرغبات أفراد المجتمع .. الواعين المتعلمين .**

٥ ـ «تربية التليفزيون» ينبغي أن تسعى لإشراك أولياء الأمور ، حيث إنهم يجب أن يعرفوا كل ما يعلم لأبنائهم أو يؤثر في حياتهم .

٦ ـ ينبغي أن يعلم منهج التليفزيون من خلال معلمين يفهمون التليفزيون .

٧ ـ من المحتم أن ينظر إلى منهج التليفزيون هذا على أنه غاية في حد ذاته ، وذلك لأهميته وخطورته وتأثيره في حياة أطفالنا .

بعض قواعد استخدام التليفزيون

وفي هذا الجانب المهم والأخير من الكتاب يتوجه المؤلف إلى أولياء الأمور في المنازل بعدد من النصائح المهمة التي يمكن أن تزيد من الفائدة أو الفوائد التي يجنيها الأطفال من مشاهدة التليفزيون ، وفي نفس الوقت تقلل من الجوانب السلبية التي يشكون منها ، وقد قدم لنا المؤلف نصائحه هذه على شكل عدد من القواعد المحددة التي يسهل اتباعها ، وهي :

١ ـ كونوا متأكدين دوماً من أن أطفالكم لديهم سبب جيد ومحدد لمشاهدة ما يبغون مشاهدته ، وإذا لم يكن لديهم هذا السبب أو فكرة محددة وواضحة عما يشاهدونه .. اقفلوا الجهاز فوراً .

٢ ـ ينبغي أن تصروا على أن يشاهد أطفالكم برنامجاً واحداً في الجلسة . إنه من النادر جداً أن نجد برنامجين يستحقان المشاهدة يذاعان واحداً وراء الآخر مباشرة .. قللوا قدر المستطاع من استمرار المشاهدة .

٣ ـ تدخلوا لتحديد «المشاهدة التلقائية» Spontaneous Viewing ، وخططوا لجلسات مشاهدة لكل أفراد العائلة مقدماً أو مسبقاً ، حيث أنه بدون التخطيط .. بل وبدون وضع جدول للمشاهدة ، يصبح من الصعب ضبط عملية المشاهدة وطول مدتها .

٤ ـ ينبغي أن يكون هناك واحد من أولياء الأمور ليتقاسم المشاهدة مع طفله أو أطفاله ، إن هذه القاعدة وحدها يمكن أن تكون ثورة في عالم مشاهدة التليفزيون بالنسبة للأطفال ، بل ولاستخدام التليفزيون عامة في الولايات المتحدة الأمريكية .

٥ ـ فتشوا ـ على الأقل ـ عن برنامج واحد يكون ممتازاً ، كل أسبوع ، واجعلوا منه خبرة طيبة يستفيد منها الأطفال ، بحيث يمكن أن يثار بعد مشاهدته عدد من الأسئلة ، أو فكرة لرحلة ، أو زيارة لمكتبة أو غيرها .

٦ ـ راقبوا جيداً ما يشاهده أبناؤكم ، إن بعضكم قد يصاب بالدهشة حين يفعل ذلك ، وتدخلوا عند اللزوم .

٧ ـ لا تستعملوا مشاهدة التليفزيون كعقاب أو ثواب . إن معظم الأطفال لديهم تقدير خاص له ، فلماذا نزيد هذا التقدير والرغبة فيه ..؟

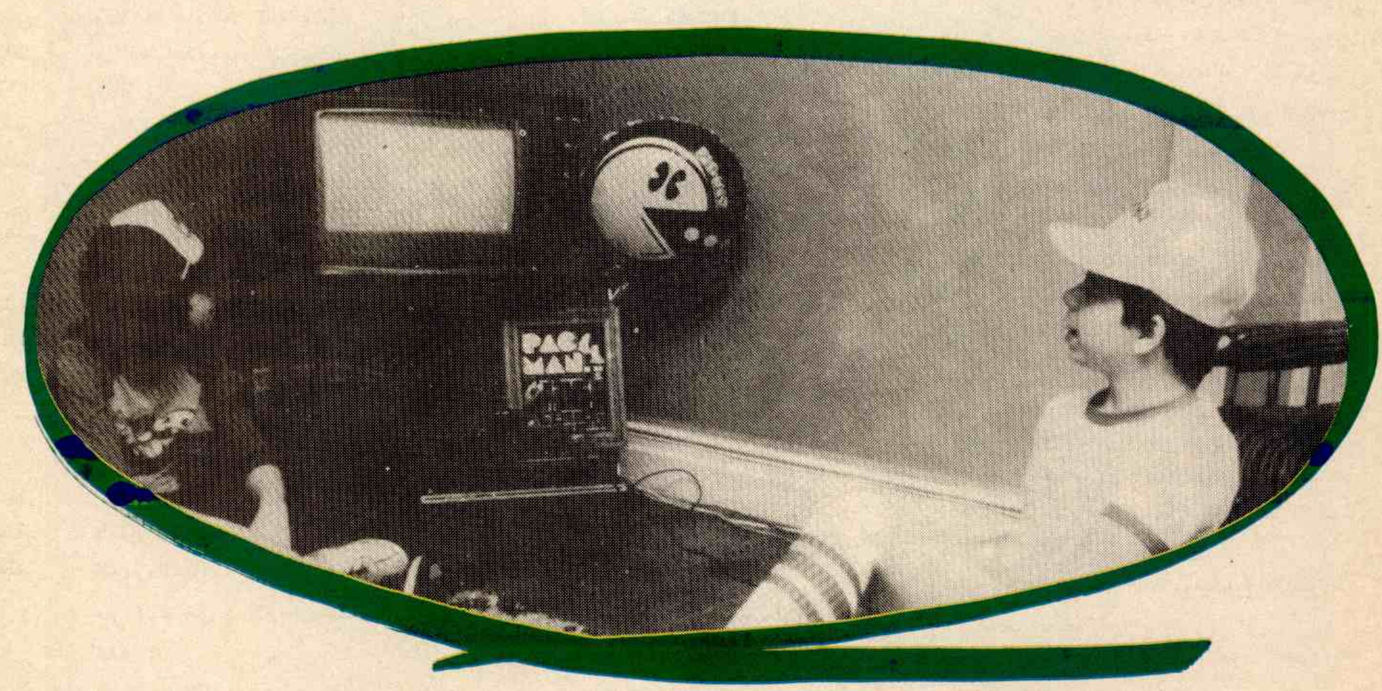
٨ ـ كونوا نماذج طيبة لأبنائكم ، وراقبوا ما تشاهدون أنتم على شاشة التليفزيون ، واسألوا أنفسكم عن البرامج التي تشاهدونها .. وفكروا .

٩ ـ شجعوا على فكرة تدريس التليفزيون في مدارس مجتمعاتكم المحلية ، حيث أنها لم تصبح شائعة بالقدر الكافي بعد .

وأخـــــيراً

وبهذه القواعد أو النصائح .. نصل إلى نهاية هذا الكتاب التربوي الممتع الذي جمع فيه مؤلفه بين الخبرة والعلم والوعي بأبعاد تأثير جهاز التليفزيون العجيب في الأطفال ، وقد تعامل مع من يهمهم الأمر .. في البيت .. والمدرسة ، وإن كان لم يتناول العقليات والجهود التي تقف خلف هذا السيل الجارف من البرامج التليفزيونية التي تشغل آلاف الساعات والتي تؤثر في المجتمع كله ، ولكن يكفي الرجل أنه وضع أصابعه على عدد من النقاط المهمة التي تهم طرفين مهمين من أطراف العملية التربوية ، وهما الأسرة والمدرسة .. ونرجو في النهاية أن نستفيد نحن أفراد المجتمع العربي عامة مما كتب ، والله الهادي إلى سواء السبيل .. سبحانه .





في خيمة المثنى

من الأعمال التي تنشر لأول مرة .. تأليف : علي أحمد باكثير

المشهد : خيمة المثنى بن حارثة في ذي قار المثنى على سرير مرضه وعنده زوجته سلمى

(يدخل بشير بن الخصاصة عجلاً)

المثنى : مرحبا بك يابشير . كيف حال أهلك ؟

بشير : ما زالت في الطلق .. من فجر اليوم في الطلق ؟

المثنى : ويح المسكينة . الم يفرج عنها بعد ؟

بشير : اأرسلت في طلبي يامثنى ؟

المثنى : نعم إذا أنا مت يابشير فأنت على الناس حتى يجيء قائد أمير المؤمنين وجيش أمير المؤمنين .

بشير : قائد أمير المؤمنين ستلقاه انت بنفسك يامثنى ان شاء الله .

المثنى : (يبتسم في اسى) إني قد أشهدت على ذلك خاصة رجالي فارجع الآن إلى أهلك يرحمك الله .

بشير : (مترددا) ألا ابقى قليلا عندك .

المثنى : بل اذهب فلا ينبغي أن تتركها وهي في الطلق .

بشير : لديها شيرين وبعض النسوة .

المثنى : وأبو الغلام يجب أن يكون هناك والا فمن يبشرنه بالغلام .

سلمى : معذرة يابشير .. لولا المثنى لكنت هناك معهن .

بشير : لا تثريب عليك ياسلمى .

سلمى : حَسِّيها عني .

المثنى : أستودعك الله يابشير .

(يتوقف بشير قليلاً ثم يخرج)

المثنى : (يتمتم) طارق جديد وراحل مودع .

سلمى : ما تقول يامثنى .

المثنى : تلك هي الحياة .. اما من نبأ عن المعنى اخي ؟ لقد قال في كتابه لن يتأخر عن اليوم .

سلمى : لا تشغلن بالك . لعله في طريقه إلينا الساعة .

المثنى : الساعة ياسلمى ؟

سلمى : الساعة .

المثنى : أخشى ياحبيبتي ان يتأخر قليلاً فينتظرني إلى الأبد .

سلمى : قلبي يحدثني أنه قادم عما قريب .

المثنى : قد حدثني قلبي بقدومه منذ أمس ولكنه لم يقدم . آه ياسلمى لقد كنا نفترق عن بعضنا اياماً كثيرة بل شهوراً ذوات عدد ولا يحس احدنا بألم الانتظار كما أحسه الآن . لكأنما هو يجري جاهداً إليّ وانا أفر جاهداً منه .

(يسمع صهيل فرس)

سلمى : كذبتك أوهامك . هذا صهيل فرسه .

المثنى : حمداً لله . كتب لنا لقاء بعد .

(يدخل المعنى فينهض المثنى إليه متحاملا على نفسه)

المعنى : مكانك ياأخي . لا تجهد نفسك .

المثنى : الحمدلله لقيتك . كيف أنت أيها الأخ الحبيب .؟

المعنى : (متأثرا) تسالني انت يامثنى كيف انا ؟

المثنى : (مبتسماً) قبل أن يحال بيني وبين السؤال عنك .

(تدخل شيرين)

شيرين : معنى .

المعنى : شيرين .

شيرين : الحمد لله على سلامتك (يتعانقان) .

المعنى : اين كنت ؟ هلا بقيت هنا عند أخيك وأختك ؟

سلمى : لا تلمها يامعنى . كانت عند جهدمة تساعدها في الوضع .

المعنى : ماذا وضعت ؟ غلاماً أم جارية ؟

شيرين : لا غلاماً ولا جارية . إنها في الطلق بعد .

المثنى : في الطلق بعد . أعانها الله .

شيرين : أرسلوا في طلب قابلة عجوز من بني النمر بن قاسط يقولون إنها ماهرة .

المعنى : عودي إليها ياشيرين فما ينبغي أن تتركيها وحدها .

شيرين : ليست وحدها . عندها بعض النسوة .

المثنى : بشرني ياأخي . متى يجيء جيش أمير المؤمنين ؟

المعنى : قد وصل إلى زرود .

المثنى : في كم ؟

المعنى : في عشرين الفاً من نخبة أبطال الجزيرة وفرسانها وذوي الشجاعة والرأي فيها .

شيرين : عشرون الفاً لا تكفي لمواجهة الجيوش التي حشدها يزدجرد .

المثنى : يغفر الله لك ياشيرين . ليت الشموس تقلني . اذن والله لأفتحن بهم المدائن .

المعنى : وسيواليها أمير المؤمنين بالمدد تلو المدد .

المثنى : الحمد لله . الآن يطيب لي الموت . لا بل تطيب لي الحياة لو كان إليها سبيل . آه من لي بنزوة على متن الشموس تخطر بي بين الصفوف . وتحت ظلال السيوف . يوماً واحداً يارب أقاتل في سبيلك .

المعنى : ستفعل ياأخي لا يوماً واحداً بل أياماً كثيرة محجلة حين يزول عنك ما بك .

المثنى : (مبتسماً) هيهات ياأخي لم يبق من أخيك إلا ما به فإذا زال ما به زال .

سلمى : (متجلدة) ياحبيبي إن الله قادر على أن يزيل ما بك في طرفة عين .

المثنى : (في ابتسامته التي لا تفارقه) صدقت أيتها الحبيبة .. الله قادر سبحانه لو شاء .. (يغالب الألم) .

المعنى : هل تشعر ياأخي بوجع في جرحك .؟

المثنى : لا يامعنى قد صار كل جسدي جرحا .

المعنى : لعل ذلك الطبيب الفارسي قد دس لك شيئا فيه (ينظر إلى شيرين) .

شيرين : ماذا تقول ؟.... بختيشوع لا يمكن أن يخون الأمانة .

المثنى : ما خطبك ياأخي ؟ لقد اندمل الجرح بعد

ما عالجني بختيشوع .

المعنى : اندمل حينا ثم نفر .

المثنى : كما عاش حارثة أبوك حينا ثم مات . (يتجلد) والآن حدثني يامعنى عن قائد هذا الجيش . أي رجل هو ؟

المعنى : سعد بن أبي وقاص من السابقين الأولين ومن العشرة المبشرين بالجنة .

المثنى : أعلم ذلك ولكن أي رجل هو في الحرب ؟

المثنى : قد علمت أنك سائلي عنه فاستقرأت آراء الناس فيه فوجدتهم مجمعين على انه أصلح الناس لإمرة هذا الجيش وانه يجمع بين الشجاعة وسداد الرأي وانه الليث في براثنه .

المثنى : انعته لي .

المعنى : قصير دحداح بعيد ما بين المنكبين ذو هامة ، جعد الشعر أشعر الجسد شثن الأصابع .

المثنى : كهيئة السبع ؟

المعنى : أجل كهيئة السبع .

المثنى : بوركت ياأخي الآن أثلجت صدري .

المعنى : ومع ذلك فقد خطر لأمير المؤمنين في أول الأمر أن يسند القيادة إليك .

المثنى : (فرحا) أحقاً ياأخي خطر لأمير المؤمنين أن يسندها إليّ ؟

المعنى : نعم وأثنى عليك بما أنت أهله .

المثنى : أثنى عليّ عمر بن الخطاب ؟

المعنى : وعلي بن أبي طالب وغيرهما .

المثنى : الحمد لله .

المعنى : وقد أوشك أمير المؤمنين أن يوليك إمرة الجيش لولم أعترض أنا على ذلك من أجل ما بك .

المثنى : أحسنت ياأخي صنعاً . لكأنما قد ولاني أمير المؤمنين .

المعنى : والله إنك لها لأهل .

المثنى : فات الأوان يامعنى فات الأوان . ألا ترى أن أحدنا يرغب في الأمر لا يبلغه حتى إذا بلغه زهد فيه أو حيل بينه وبينه .

المعنى : لاتبتئس ياأخي لقد أراد الله لك ما هو أفضل .

المثنى : إن كنت تعني الشهادة فأين أنا من الشهادة ولم أمت في ساحة القتال .

المعنى : جرح جرحته في سبيل الله فإن مت منه فأنت شهيد بإذن الله .

المثنى : سمع الله منك يامعني .

المعنى : وللشهيد الجنة فهنيئا لك .

المثنى : ليت شعري هل يجاهد أهل الجنة في سبيل الله ؟

المعنى : لو كان بشير هنا لأفتاك .

شيرين : مبلغ علمي أن الآخرة دار جزاء لادار عمل والجهاد من العمل .

المثنى : ويحك ياشيرين لقد زدتني الآن حبا للحياة وكراهية للموت . أي لذة للعيش دون كرٍّ وفرٍّ ودون تبييت وتصبيح ؟

شيرين : ولو كان في جنة تجري من تحتها الأنهار .

المثنى : ولو كان في جنة تجري من تحتها الأنهار . لكن اسمعي ياشيرين أليس في الجنة كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .؟

شيرين : بلى .

المثنى : إذن فالجهاد فيها موجود .

شيرين : كيف ؟

المثنى : والله إن دخلتها لأشتهين الجهاد فلأجاهدن .

سلمى : ما أحسب يامثنى إلا أن الحور العين سيشغلنك عنه .

المثنى : كلا ياسلمى مامن شيء أحب إليّ من القتال في سبيل الله ولو شغلني عنه شيء لكنت شغلتني أنت عنه .

سلمى : وأين أنا من الحور العين ؟

صوت : (ينادي من الخارج) يامثنى ابن حارثة .

المثنى : هذا صوت قرط بن جماح العبدي قل له يدخل .

(يخرج المعنى ثم يعود ومعه قرط)

المثنى : ما وراءك يا أخا عبد القيس ؟

قرط : قابوس بن قابوس بن المنذر قدم من المدائن وأخذ يطوف بأحياء بكر بن وائل يوزع فيها الذهب ويدعوها لقتال المسلمين في صف الفرس .

المثنى : (مخاطباً) بئس ما خلف آباؤه من بني المنذر بن ماء السماء . والله لو حملتني فرسي لطلبته الساعة حتى أقتله . بكر بن وائل تكون مع العجم على العرب ؟

المعنى : لا تثورن ياأخي فإن هذا يهيضك .

المثنى : إن كنت تحبني يامعنى فانطلق الساعة مع رجالك لتأتيني برأس هذا اللخمي الزنيم وتؤلب بكر بن وائل عليه .

المعنى : الساعة ياأخي ؟

المثنى : أجل ما جرؤ هذا الزنيم على ذلك إلا لما سمع أنني مريض دنف فليعلمن وشيكاً أن وراء المثنى أخاه المعنى .

المعنى : أقسم لك ياأخي لا يقر لي قرار حتى أظفر بهذا الخائن ولكن امهلني إلى الغد .

المثنى : بل الساعة ياأخي قبل أن يشتري قلوب قومنا بذهب يزدجرد .

المعنى : الا أبقى عندك الليلة لعلك تحتاج إليّ .

المثنى : قد فهمت ما تعني يامعنى . كلا لست بنافعي شيئاً عند الموت ولكنك ستنفع هناك إذا منعت تلك اليد القذرة عن العبث .. انطلق وتوكل على الله .

المعنى : حباً وكرامة . (يهم بالخروج) .

المثنى : أستودعك الله ياأخي . أستودعك الله ياقرط بن جماح .

المعنى : (ينظر إليه لحظة دون أن يتكلم) ..

المثنى : (كالمواسي) انطلق .. ياليتني كنت معك .

(يخرج المعنى ويخرج معه قرط بن جماح العبدي .)

المثنى : (يرى شيرين مكتئبة) لعلك ساءك ياشيرين ان أرسلت زوجك المعنى في هذه السرية قبل أن يستريح من عناء سفره .

شيرين : لا والله يامثنى ما ساءني إلا انه كان يود البقاء معك فلم يتح له ذلك .

المثنى : هكذا نحن بني حارثة مذ كنا . لا نجزع ولا نبكي ولا نتأوه وعلى نسائنا أن يكن مثلنا . (يلتفت إلى زوجته) سلمى يابنت أبي خصفة هل لك أن تحضري لي الشموس ؟

سلمى : (في اشفاق) لتركبها ؟

المثنى : ياليت . بل لأراها فحسب فإني في شوق إلى رؤيتها .

سلمى : حبا وكرامة . (تخرج)

(تجهش شيرين بالبكاء .)

المثنى : ما خطبك ياأختاه . ماذا يبكيك ؟ عهدي بك جلدة صبوراً فماذا دهاك؟ أمن أجل المعنى ؟ ان سفره هذا السفر قريب بإذن الله .

شيرين : بل من أجلك انت يامثنى .

المثنى : من أجل أني سأموت ؟ هذا مورد كلنا وارده .

شيرين : بصدد بختيشوع الطبيب .

المثنى : بختيشوع ما شأننا به بعد ؟

شيرين : والله يامثنى ماغشك بختيشوع ولا دس لك شيئاً في جرحك ولقد عالجك بكل نصح وأمانة .

المثنى : أعلم ذلك ياشيرين وأعلم أن يزدجرد كان قد أوعز إليه بأن يقتلني فأبى .

شيرين : من أين علمت ذلك ؟

المثنى : من بعض عيوني .

شيرين : وماذا تعلم أيضاً غير ذلك .

المثنى : (ينظر إليها طويلاً) لا أعلم شيئاً فهل تعلمين أنت ؟

شيرين : نعم ما كان ليمتنع عن ايذائك لولا ما كان بينه وبين والدي من قديم الصداقة ومتين الود .

المثنى : وكيف عرفت ذلك ياشيرين ؟

شيرين : إني ارتبت في أمره لما حضر فما زلت به حتى اعترف لي بدسيسة يزدجرد .

المثنى : وكتمت عنا ذلك ياشيرين ؟

شيرين : لم أجد من الخير أن أخبركم بأمره لئلا ترتابوا به فيحول ذلك دون علاجك وقد كنت حريصة على أن يعالجك فيبرئك من جرحك .

المثنى : جزاك الله عني خيراً ياشيرين . لو لم يكن عالجني بختيشوع لربما قضيت نحبي قبل أن اسمع هذه البشرى بقدوم جيش أمير المؤمنين وقائد أمير المؤمنين امسحي هذا الدمع عنك فما ينبغي

مسرحية

في خيمة المثنى

لنساء بني حارثة أن يبكين .

شيرين : (تمسح دمعها) الحمد لله الآن اطمأن قلبي .

المثنى : ترى ماذا فعلت امرأة بشير لطف الله بها ؟

شيرين : لو أنها وضعت لأرسل إليك من يبشرك .

المثنى : هلا ذهبت إليها فرأيت ماذا فعلوا ؟

شيرين : لا أتركك وحدك . حتى تعود زوجتك .

المثنى : ها هي ذي قد عادت ومعها الفرس .

(تخرج شيرين)

(تدخل سلمى وهي تقود الفرس وحين ترى فارسها تدنو منه وتستسمحه وهو يمسح عرقها بيده)

المثنى : لا يحزنك الله ياشموس . ترى كيف يكون حالك من بعدي .

سلمى : اطمئن ياابن حارثة فلن يعوزها بعدك غير وجهك وان ذلك لكثير عليها وعلى سائر أحبابك .

المثنى : من تمام اكرامها أن يحوزها فارس كريم فلمن أوصي بها فيما ترين ؟

سلمى : لأخيك المعنى فهو بها أحق .

المثنى : كلا ياسلمى بل لمن هو خير مني ومنه .

سلمى : خير منك يامثنى لم تلده أمه .

المثنى : ويحك إني أعني خيراً مني في الإسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سلمى : من ؟

المثنى : سعد بن أبي وقاص أمير جيش المسلمين . فأوصيك ياسلمى أن تسلميها إليه .

سلمى : (تنظر إلى الفرس) انظر يامثنى إلى الفرس . إن عينيها لتغرورقان بالدمع كأنما فهمت حديثك .

المثنى : بل ألهمت ساعة الوداع .

سلمى : (تنظر إليه متجلدة تغالب شجناً يوشك أن ينفجر) ..؟

المثنى : (في رقة) سلمى ياتوأم النفس ويانوط القلب لطالما تجلدتِ وتجملتِ وقد آن لك الساعة أن ترسلي دموعك فإني مودع .

سلمى : (تجهش بالبكاء ثم تنفجر الدموع من عينيها دون نحيب) نفسي فداؤك يامثنى ياخير البعولة ياسيد الرجال . ياليت يومي قبل يومك .

المثنى : (يجيل يده حول عنقها) فيضي .. فيضي .. نفسي عن كربك وخففي من لوعتك .

سلمى : هيهات .. هيهات .

المثنى : فيضي .. ياسلمى .. فيضي ياحبيبة المثنى يازين النساء .

سلمى : يازين الشباب واحسرتاه على شبابك .

المثنى : يابنت أبي خصفة اليس خيراً لي أن ألقى الله شاباً لم يشمط لي شعر ولم يتخشن لي وجه ولم ترعش لي يد ؟ لقد كنت أكره المشيب والكبر والعجز فهأنذا قد سبقت المشيب والكبر والعجز فاللهم لك الحمد، هاأنت ذي قد سكن لاعجك فامسحي دمعك ياسلمى وابتسمي لي فإني أشتاق أن أرى ثناياك تنور كزهر الربيع .

سلمى : يازوجي الحبيب .. (تمسح دمعها ثم تبتسم في أسى) .

المثنى : قبليني الساعة ..

(تقبله سلمى فيضمها إلى صدره فتتراخى يداه وتتسارع أنفاسه) .

سلمى : (جزعة) ما خطبك يامثنى ؟

المثنى : (بصوت متقطع) لا خطب ياسلمى بعد اليوم .

صوت : (من الخارج) ياآل المثنى .. هل لي أن أدخل ؟

سلمى : ادخل .

(يدخل بشير بن الخصاصة)

المثنى : بشير .. كيف أهلك ؟

بشير : الحمد لله يامثنى قد جاءتني بغلام .

المثنى : سمه باسمي يابشير .

بشير : حباً وكرامة .

المثنى : أنت على الناس يابشير حتى يحضر سعد .. الحمد لله إذ لم أمت حتى جاء جيش أمير المؤمنين وقائد أمير المؤمنين (يتمتم بالشهادتين وتصعد روحه إلى بارئها) .

((ستار))

■■■



قصة قصيرة

بقلم: د. محمود نحاس

قال حازم لابنه **صالح** وهو يودعه في المطار : إنني يا بُني ما وافقت على سفرك للدراسة في **لندن** إلا بعد أن اتخذت من أصحابي هناك من يوافيني بتقارير مستمرة عن وضعك . وسأبعث لك كل شهر صكاً (شيكاً) يغطي نفقاتك ، فإن تأخر الصك فما عليك إلَّا أن تذهب إلى **مكتب الخطوط الجوية** لتجد تذكرة العودة بانتظارك ، فخير لك أن تعود إلينا سريعاً بلا شهادة جامعية من أن تبقى متسكعاً في الشوارع ، أو أن ينتهي بك الأمر للعمل في غسل الصحون في مطاعم لندن .

ابتسم صالح ولم يجب ، وما لبث أن صافح مودعيه واعتلى سلم الطائرة.. وبعد عدة شهور كتب صالح لأبيه يقول :

والدي الحبيب : منذ أن غادرتكم والصكوك تصلني في ميعادها ، ما تأخر منها صك واحد . فعلمت أن خطتي في خداع الرقيب قد نجحت ، فقد عرفت من هو الرقيب الذي اتخذته ، وتعرَّفت على صفاته ، فرأيته يأخذ الأمور بظواهرها ، وعن خوافيها هو جاهل ، فصرت أتحيَّن الفرص لأقترف ما أنا مقترف ، وألهو بما أشاء ، فإن حضر ظهرت أمامه كما تحب أنت أن تراني .

وطال بي الزمن وأنا على هذه الحال ، إلى أن دعوت صديقاً لي إلى سهرة لَهْو فارتبك وقال : إنني أخشى الرقيب . قلت : ياصديقي وأنا كذلك عليَّ رقيب ، ولكن أنَّى له أن يعرف ما أفعل ؟! . قال : يا لك من ساذج !. قلت : أتهزأ بي يا صاح ؟ قال : أبداً، إنما يبدو أنك لا تعرف عن طرق المراقبة شيئاً . أما لاحظت أن **المحال التجارية** كلها مراقبة بالمصورات **(الكاميرات) التلفازية** التي تراقب حركة الزبائن ؟ أما تعلم أن إشارات المرور تُراقَب أيضاً بالمصورات الخفية التي تلتقط صور السيارات المخالفة لقواعد المرور ؟ أما سمعت أن الرادار يستخدم في مراقبة سرعة السيارات لمعرفة التي تتجاوز حدود السرعة المسموحة ؟ قلت : نعم ، أعلم هذا كله ، فما دخله فينا ؟ قال : هناك طرق أخرى أدهى من هذه ، تراقب حركة الأفراد وتحصي عليهم أنفاسهم . من ذلك مثلاً أن **أجهزة التنصت** يمكن أن توضع في بيتك وأنت لا تدري ، فتقوم بالبث اللاسلكي لكل ما يصدر عنك إلى جهاز استقبال في مركز للمراقبة فتسجل كل أحاديثك . أو قد توضع هذه الأجهزة على أسلاك هاتفك فتسجل كل مكالماتك . وهناك أجهزة توضع في سيارتك أو في حقيبتك فيستطيع الرقيب أن يحدِّد مكانك دون أن يراك . وقد توضع لك المصورات التلفازية الصغيرة خفية في «ديكور» غرفة نومك فتقوم بالبث المباشر لكل ما يجري وأنت لا تدري !

قلت : **وهل يمكنني أن أكتشف هذه الأجهزة ؟**

قال : نعم ، ولكن ليس بسهولة . فهذه الأجهزة تكون صغيرة في العادة، والكشف عنها يتم بواسطة **أجهزة الكترونية** خاصة ومن قبل مختصين بها .

قلت : **إن طرق المراقبة المختلفة لا تقدر عليها بعض الدول ، أفتظن أن والدك يستخدمها لمراقبتك ؟ وهل ينفق والدك على مراقبتك أكثر مما ينفق على دراستك ؟!**

ضحك صاحبي وقال : هذه يا صديقي بعض طرق المراقبة التي عرفها الانسان حتى الآن ، وأستطيع القول بأنها - رغم تطورها - طرق محدودة ؛ وهناك على أي حال طرق لمعاكستها وخداعها والتشويش عليها ؛ وما اخترعت طريقة للمراقبة إلا وتلاها اختراع يعاكسها ويقلِّل من شأنها . **وهي - مهما تقدَّمت - طرق قاصرة لأنها** تراقب أعمالك ولا تعرف شيئاً عن نواياك .

قلت : **فيم الخوف إذن ؟!**

قال : يا صاحبي إن الرقيب الذي أخافه هو الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور الذي يعلم السر وأخفى ، الذي ما ألفظ من قول إلا لديَّ منه رقيب عتيد ، الذى يعلم ما توسوس به النفس وهو أقرب إليَّ من حبل الوريد . الذي يتوفانا بالليل ويعلم ما جرحنا في النهار ، الذي لا تأخذه سِنة ولا نوم . الذي هو معنا أينما كنا وهو بما نعمل بصير .

وقعت كلماته عليَّ - يا والدي - وقوع الصاعقة ، ومرَّ في مخيلتي شريط حياتي سريعاً ، وأدركت مدى الخسارة التي لحقتني .

«سامحك الله يا والدي ، فلو أنك دللتني على هذا الرقيب لوفرت مالك ووقتي . فاتخذ من شئت من الرقباء فلن أخافهم ، وأرسل من ترى من العيون فسأخدعهم ، ولكن أنَّى لي أن أخدع ربي !

أشهدك - يا والدي - أني إلى الله منيب ، ومن عذابه مشفق ، ولرحمته راجٍ

وأستودعك الله والسلام عليك» .



المُدرِّس

شعر: عبدالله بن حمد الشبانة

وطفقت أعدو في الحياة يشدُّني ... شوقٌ إلى استمرار خطِّ حياتي
وتحقق الحلمُ الكبيرُ بأن غدا ... بعد التخيّل واضح القسمات
أنهيتُ مرحلة الدراسة كي أرى ... نفسي أدرِّس هذه اللبنات
وأعيش أوقاتي سعيداً بينهم ... فتمر بي في سرعة أوقاتي
هـذا أسائلـه وذاك أجيبـه ... بالنفـي أحيانـاً وبالإثبـات
ما أحسن التدريس لولا الإبتلا ... بمشاكسٍ أو أحمقٍ أو عاتي
أو ذي غباءٍ ليس يفهم درسه ... ولديه نثر القول كالأبياتِ
أما إذا وجد المدرسُ فتيـة ... فيهم من الأوصاف خير صفاتِ
من رغبةٍ في العِلْمِ ثم حماسة ... للفهـم ثـم تقـبُلٍ لعظـات
ثم اجتهاد للحصول عليه من ... شرح المدرِّس أو من الورقاتِ
ومع التجاوب للمدرِّس فطنة ... وترى الذكاءَ يبين في اللَّمحاتِ
ويزينُ ذلك كلَّه عقلٌ فـلا ... صخبٌ ولا رفعٌ لذي الأصواتِ
فلسوف يرتاح المدرِّسُ بينهم ... ويحس بالإنتـاجِ والثمـراتِ
ولسوف يحرص أن يكونَ مربِّياً ... حقاً لتلك الأغصنِ النضراتِ
ولسوف يرعاها ويسقي دائماً ... ذاك الجنى منها بكلِّ ثباتِ
ولسوف يُسهمُ في بناءِ حياتها ... بحديثِ خيرِ الخلْقِ والآياتِ
ويعدها لتكون جنداً للهُـدَى ... والحقِّ والأوطانِ في الأزماتِ
إني أرى التدريس أشرفَ مهنةٍ ... تبعاته من أثـقل التَّبعـاتِ
فليتـق الله المـدرسُ دائمـاً ... فيمن يدرِّسهم من الفَلَـذَاتِ
ولترفعوا شأنَ المدرِّس كي نرى ... جيلاً مُناهُ العيش في الجنَّاتِ
جيلاً قويًّا صالحاً ومثقَّفـاً ... مترِّفعاً عن سيىء العـاداتِ
وإلى المدرس والمدرِّسة التي ... تبني لنا جيلاً من الأخواتِ
أهدي تحياتي وفيض مشاعري ... رقراقـة فوَّاحـة عطـراتِ

□□□



الفقير وشتاء زمان السوء

شعر : رمضان أبوغالية

ترى : أين من يحنو ، ومن هو يرحم ... وقد غيل مني اليوم جلد ، وأعظم ؟!
قليل هو الباقي لديّ ، وإنه ... لمستهدف ، والهلك فيه محكّم !
أتستكثر الدنيا عليّ حشاشة ... وتطمع في أكلي ، وما فيَّ مطعم ؟!
هل اضطرت الدنيا ، وصارت بمخمصٍ ... به حل أكلي ؟! أو بها أنا مجرم ؟!
وما جئت جرماً في الورى .. أكتوي به ... سوى أنني في المال .. قل ، ومعدم !
تقاذفني الفقرُ الذي بت أشتكي ... بديجور هذا الكون ، واعتاد يهزم
إذا ما رأى مني بصيصاً من الرجا ... رماني بما في الكف ، وانساب يشتم !
كأني به قَدْ رام محوي من الدنا ... فإن بان وجهي ، فهو يخفي ، ويكتم !
فهل كان فقري نكبة الفقر يا ترى ؟! ... وفي موت فقري .. هل سيغني وينعم ؟!

• • •

أتاني الشتاء الفظ فانهد منكبي ... وقد خلت أن الفقر قد رام يعدم
أتاهم يقول : العفو ! قد جئت زائرا ... وللضيف يا أحباب ، رزق مقسم !
فقدم - متى أقبلتُ - يا من تحبني ... ثيابا بها استعددت ، بل عشت تُحكم !
فإني بما استعددت راض ، وإنني ... لمستطعم ما قد طعمت ، ومغرم !
ولا لوم في الفرش الوثير ، فإنه ... يعز مقام الضيف .. إذ هو مكرَم !
وحاشاك من وحل ، به خاض خائض ... فما أنت شكل الطين إذ يتورم
وللوحل أهلوه .. فدعهم وحظهم ... وطر أنت ؛ فالميمون حر ، ومُعْلم
تراهم كذاك (الكلب) .. لا شيء عنده ... ومن ذا الذي يرضى بمن يتألم ؟!
فلا تغضبن مني .. إذا جاء ذكره ... فألفيتني أجري إليه ، وألطم !!
هنا .. في زمان السوء ، لا تلتمس له ... بهذا الزمان السوء من يتحلم !!

• • •

حوار بلا قول ، وبغي مكتم ... ولكنني ترجمت .. فيما أترجم
وما كنت بالساعي إلى ذاك كله ... وما هو بالخبط .. الذي يُتوهم
وإلا .. فمن للنبض .. إن ضل شاعر ... فراح يغني - ليس غير - وينظم ؟!
وما كان تعقيبي سوى سفح دمعة ... شوت كل ما لاقت ، وكانت تتمتم...
تقول : ارحمن يا رب ، فالقوة اغتلت ... ولم يبق إلا أنت .. تحنو ، وترحم !!

• • •


السياج
الذي يُوضع الحدود
يمثل العقبة الاولى والعظمى فى مسيرة الصحافة الحرة..!
ونحن في..
دار المنهل للصحافة والنشر
وضعنا منذ سبع
وخمسون عاما نصب
أعيننا اختراق تلك
الحواجز والسدود في
سبيل صحافة حرة
بلا حدود!
وكانت ثمرة ذلك
الجهد والعناء هذه
النهضة الصحفية التي
تعيشها بلادنا الغالية
اليوم وعلى رأسها:
أول مجلة بالمملكة العربية السعودية
مجلة المنهل
سبع وخمسون عاما فى خدمة القراء
المركز الرئيسى: جده - الشرفية: ص.ب: ٢٩٢٥ رمز بريدى: 21461 - برقيا: المنهل - فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ -
ت ٦٤٣٢١٢٤ ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٢٥٦٨٧ - مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت ٤٥٤٢٤٣٢



دائرة المعارف

جغرافيون إسلاميون رحالة

أ

● أبو عبيد البكري اللغوي :

هو **أبو عبيدالله بن أبي مُصْعَب عبدالعزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمرو البكري** ، يعتبر من أشهر جغرافيي القرن الخامس الهجري في غرب العالم الإسلامي ، ولد **بالأندلس** ولا يُعرف تاريخ مولده على وجه التحديد ، وقد نشأ وترعرع في عصر **ملوك الطوائف** ، وتوفي (سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، ويرجع نسبه إلى **أبي بكر الصديق رضي الله عنه** .

ومن أشهر مؤلفاته موسوعته الجغرافية المسماة «**المسالك والممالك**» ، وكتاب «**معجم ما استعجم**» وهو قاموس لغوي جغرافي ، وكتاب سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، وكتاب «**نبوَّة نبينا محمد**» ، وكتاب «**المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**» . وقد كان **البكري** من أقطاب الأدب في عصره ، وكان آية في التبحّر في اللغة ومن أساتذة الأنساب والأخبار .

ب

● البيــــروني :

هو **أبو الريحان البيروني الخوارزمي** . ولد ونشأ في إقليم **خوارزم** ، وهو من رحالة وجغرافيي القرن الخامس للهجرة ، توفي (سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) . قام بالكثير من الرحلات في بلدان كثيرة حيث تعلم لغات البلدان التي يزورها ، وكذلك ضبط مواقعها ومواقع مدنها ، كما صحّح كثيراً من الأخطاء التي كانت مدّونة عنها .

ومن مؤلفاته «**الآثار الباقية عن القرون الخالية**» ، وكتاب «**تاريخ خوارزم**» ، وكتاب «**تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة**» ويعرف باسم «**تاريخ الهند**» ، وكتاب «**التفهيم في صناعة التنجيم**» ، وكتاب «**القانون المسعودي**» ، وكتاب «**التفهيم في الفلك**» .

ح

● ابن حوقل :

هو **أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النَّصيبي** . ولد ببلدة **نصيبين بالجزيرة** ولا يُعرف تاريخ ميلاده . ولقد قضى طفولته بنصيبين ثم بدأ رحلاته في ديار الإسلام سنة ٣٣١هـ فظل يجوب البلاد نحو ثلاثين عاماً طلباً لدراسة البلاد والشعوب ورغبة في الارتزاق من باب التجارة ، فطاف العالم الإسلامي من شرقيه إلى غربيه . ومن أشهر مؤلفاته : «**المسالك والممالك او صورة الأرض**» الذي وضعه سنة ٣٧٨هـ .

خ

● ابن خلدون :

هو **عبدالرحمن بن خلدون** ، وقد ولد في تونس سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) . وهو صاحب القدح المعلى في تدوين الحضارات والموضوعات التي تتعلّق بها ، ومؤسس علم الاجتماع ، وصاحب نظرية **نشأة الدولة واعمار الاجيال** . وقد عاش قرابة ثلاثين عاماً قضاها سائحاً في مشارق الارض ومغاربها . ومن مؤلفاته ، «**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر**» ، «**المقدمة**» ، «**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً**» .

ولقد توفي ابن خلدون عام ٨٠٨هجرية .

● ابن خرداذبه :

هو **أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه** ، ولد في **خراسان** (سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م) وشبّ وترعرع وتلقى العلم في **بغداد** .

وهو من أسرة ثرية مثقفة . ويعتبر ابن خرداذبه من أقدم الرحالة الجغرافيين في العصر العباسي .

وقد ألّف كثيراً من المؤلفات أشهرها كتاب «**المسالك والممالك**» ، وتوفي **ابن خرداذبه** سنة (٢٧٢هـ وقيل ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) .

د

● الإدريسي :

هو **محمد بن عبدالعزيز الشريف الإدريسي** . ولد في مدينة **سبتة** (سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م) . وقد بدأ رحلاته وهو في السادسة عشرة من عمره . ولم يكن من أعلام الجغرافيين المسلمين الذين كان للرحلات شأن عظيم في آثارهم العلمية فحسب ، بل كان عالماً موّفقاً عميقاً في بحثه ، ومن أهم مؤلفاته كتابه المشهور «**نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان**» ، وله كتاب «**المفيد في أخبار الصعيد**» ، وكتاب «**الغرب وارض السودان ومصر والأندلس**» ، وقد توفي **بالقاهرة** سنة (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) .

ر

● ابن رستة :

هو ابن رستة أبو علي أحمد بن عمر ، وهو من أعظم الجغرافيين الرحالة في القرن الثالث للهجرة الذين نهلوا من المعرفة **اليونانية والرومانية** بعد تعريفها وتنقيحها .

ومن مؤلفاته وأشهرها كتابه الموسوعة **«الأعلاق النفيسة»** والذي ألّفه سنة (٢٩٩هـ/ ٩٠٣م) الذي طبع الجزء السابع منه في المكتبة الجغرافية **بليدن** (سنة ١٨٩١م) . لم تُعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته .

س

● ابن سعيد المغربي :

هو ابو حسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي . ولد سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٤م) في **قلعة يحصب** من أعمال **غرناطة** ، وقد تلقى علومه في مدينة **اشبيلية** ثم عاد إلى مسقط رأسه ، ومن مؤلفاته **«المغرب في حلي المغرب»** ، **«مختصر جغرافيا»** ، و**«بسط الارض في الطول والعرض»** ، ولقد توفي **بدمشق** وقيل **بتونس** سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) .



● الأصطخري :

هو ابو إسحق إبراهيم بن محمد الأصطخري المعروف بالكرخي . كان محباً للأسفار والرحلات ، سافر وحقق بنفسه كثيراً من مواقع ووصف البلاد والبحار ، ولا تُعرف سنة ولادته إلا انه ولد **باصطخر** وتحوّل إلى **دار السلام** وتوفي (سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) أو بعدها ، ومن أشهر مؤلفاته كتابه **«مسالك الممالك»** الذي نشر عام ١٨٧٠م .



● ابن فضل الله العمري :

شهاب الدين أبو العباس احمد بن يحيى فضل الله العمري .

ولد بمدينة **دمشق** (سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) ونشأ وترعرع فيها وتلقى علومه الدينية والعربية على شيوخها . ومن مؤلفاته **«فواصل السمر في فضائل آل عمر»** و**«مسالك الابصار في الممالك والأمصار»** ، **«الدعوة المستجابة»** ، **«صبابة المشتاق»** ، **«المداح النبوية»** ، **«سفرة السفر»** ، **«دمعة الباكي»** ، **«يقظة الساهر»** ، **«نفحة الروض»** ، توفي **بدمشق** سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) .

● ابن الفقيه الهمذاني :

هو من جغرافيي القرن الثالث للهجرة الذين ارتحلوا وكتبوا عن الكثير من بلدان العالم الإسلامي وخاصة عن بلاد **العرب والحجاز** ، لم تُعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته . والذي يعرفه المؤرخون من مؤلفاته كتابه **«مختصر كتاب البلدان»** الذي ألّفه حوالي (سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي نشره **دي جويه De Goeje»** بمطابع **ليدن** مع تعليقات باللغة **اللاتينية والعربية** سنة ١٨٨٥م .

● أبو الفداء :

هو عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن أيوب المعروف بابي الفداء . ولد **بدمشق** (سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) . ولقد استفاد من رحلاته الكثيرة فألّف مصنفات كثيرة منها . **«تقويم البلدان»** ، **«المختصر في اخبار البشر»** . ولم تُعرف سنة وفاته .



● قدامة بن جعفر :

هو ابو الفرج قدامة بن جعفر ، نشأ في **العراق** وكان أبوه نصرانياً ، وقد التحق بمعاهد العلم **ببغداد** و أظهر النباهة والذكاء مما جعله يبز أقرانه فلفت نظر معلميه إليه ، فرشحوه لتولي وظائف الدولة الإدارية والمالية وهو لا يزال صغير السن ، فلما اعتنق الإسلام عُيِّن (سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) على رأس الخراج ، مما اقتضاه أن يسافر إلى جميع الأقاليم . ومن أهم مؤلفاته كتاب **«الخراج»** . وقد توفي سنة (٣١٠هـ وقيل ٣٢٠هـ/٩٣٢م) .



● لسان اليمن :

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك ، ولد **بصنعاء** ولم يذكر المؤرخون تاريخ ولادته . وقد نشأ في عصر تقدمت فيه العلوم والآداب وتفنن أهلها في التصنيف والتأليف وشارك **الهمداني** في جميع معارف عصره من تاريخ وأنساب وجغرافية ومساحة وفلك ودراسة لحركات الكواكب وبحث عن سنن الطبيعة وآراء الملل والنحل .

ولعل من أهم مؤلفاته التي تختص بموضوع الرحلة والرحالة هو **«صفة جزيرة العرب»** ، وله كتاب **«الإكليل»** ، وكتاب **«الأيام»** ، وكتاب **«سرائر الحكمة»** ، **«الحيوان»** ، **«القوى»** ، **«اليعسوب»** ، سجن في زمن **الإمام الزيدي أحمد الناصر** سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٧م) . وتوفي بسجن **صنعاء** سنة ٣٣٤هـ .



● المسعـــــودي :

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي . من أشهر الرّحالة الجغرافيين باعاً وأكثرهم ارتحالاً وأشملهم علماً ومعرفة . لا يعرف على وجه التحديد تاريخ مولده إلا أنه يغلب الظن أنه ولد **ببغداد** ـ ويعد من المؤلفين ذوي الثقافة المتنوعة الذين عاشوا في القرون الأولى للهجرة ـ أما عن مؤلفاته فهي كثيرة ضاع معظمها بسبب ضخامة حجمها وقلة انتشارها . ولعلّ أبرز مؤلفاته شهرة هي : كتاب **«ذخائر العلوم وما كان في سائر الدهور»** ، وكتاب **«الاستذكار لما مر في سالف الأعمار»** ، وكتاب **«التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم»** ، كتاب **«مروج الذهب ومعادن الجوهر»** ، وكتاب

«الأوسط» ، وكتاب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة» ، وكتاب «التنبيه والإشراف» ، وكتاب «الصفوة في الإمامة» ، وكتاب «الاستنصار» ، وكتاب «الزاهي» ، وكتاب «القضايا والتجارب» ، وكتاب «مظاهر الأخبار وطرائف الآثار» ، وكتاب «الانتصار المفرد لفرق الخوارج» . توفي بمصر سنة (٣٤٥هـ أو ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م أو ٩٥٧م) .

● **المقدسي :**

هو شمس الدين أبو عبدالله بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري ، لا يُعرف الكثير عن مولده ونشأته وإن كان من المؤكد أنه ولد ببيت المقدس ، جاب وطاف أقاليم العالم الإسلامي للتعرف على شعوبها وعاداتهم وتقاليدهم معرفة مبنية على الرؤية والملاحظة الدقيقة ، ومن أشهر ما ألّفه هو كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» الذي وضعه في مدينة شيراز (سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) وكان له من العمر أربعون عاماً .

ى

● **ياقوت الحموي :**

هو شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي .

ولد في بلاد الروم سنة (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) ، وأُتي به أسيراً من بلاد الروم وهو حدث ، ونقل إلى أسواق الرقيق في بغداد مع غيره من الأسرى ، حيث اشتراه تاجر بغدادي أصله من حماه اسمه عسكر بن إبراهيم ، فنسب ياقوت إليه وغلب عليه لقب الحموي ، ولقد اشتغل بتجارة الكتب وتركها وأخذ في القيام بالرحلات والأسفار فساح في آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وبلاد العرب وإيران وبلاد ما وراء النهر واستقر به المقام أخيراً في خوارزم .

ومن مؤلفاته : «معجم البلدان» الذي ألفه في خوارزم سنة ٦١٢هـ وأتمه سنة ٦٢١هـ . ومن كتبه أيضاً «مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع» وكتاب «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» ، وقد عرف «بمعجم الأدباء» .

توفي في حلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

● **اليعقوبي :**

هو أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح .

كان اليعقوبي رحالة ومؤرخاً وجغرافياً قام برحلات طويلة في أرمينية وإيران والهند ومصر وبلاد المغرب . ومن مؤلفاته «كتاب البلدان» وكتاب «تاريخ اليعقوبي» . توفي اليعقوبي سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) .

المرجع

الكتاب : الرحلة والرحالة المسلمون .

تأليف) دكتور أحمد رمضان أحمد الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس .

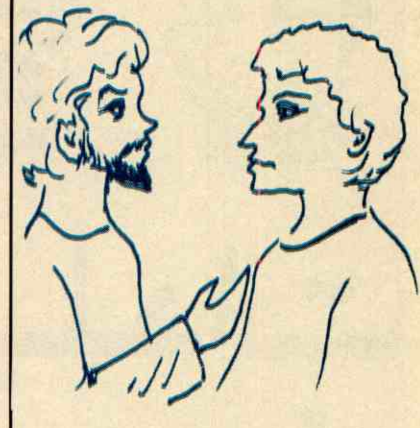
الناشر : دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع - جدة - بدون تاريخ نشر .

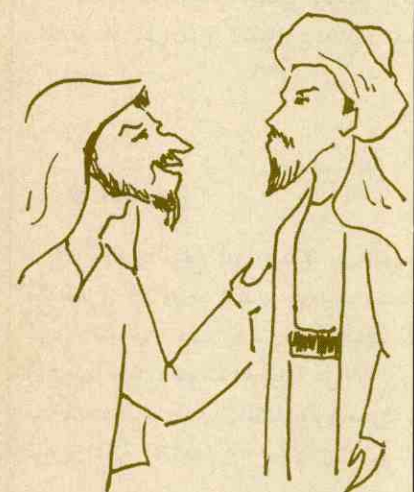
من حياتهم..

وراثــــة ..

التقى الكاتب الأيرلندي الساخر **برنارد شو** في إحدى الحفلات بواحدة من الممثلات الفاتنات .. فاقتربت منه النجمة وقالت له ممازحة : ما رأيك لو تزوجنا وأنجبنا طفلاً يرث مني جمالي ومنك عقلك ؟!

فقال **برنارد شو** : أخشى يا سيدتي أن يرث شكلي أنا وعقلك أنت ؟





السَّاكن ..

نظر **سقراط** إلى رجل حَسَن الوجه خبيث النفس فقال :

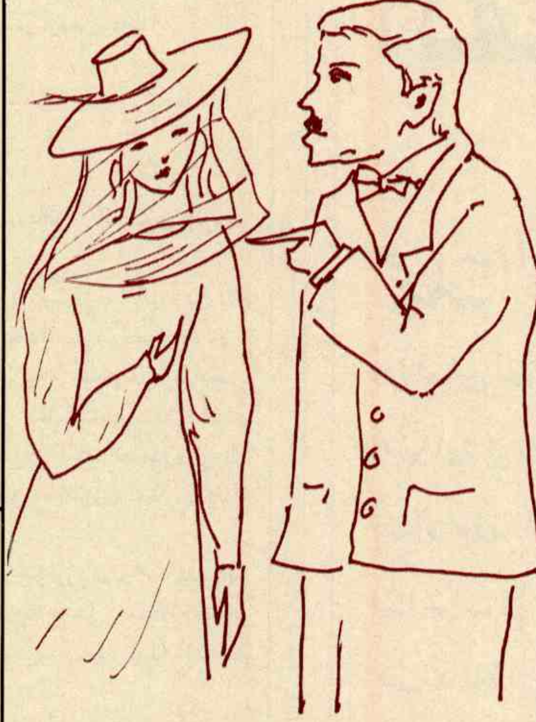
ـ بَيْتٌ حَسَن فيه ساكن نَذْل !

زيارة ..

دخل رجل على **عمر بن عبدالعزيز** يعوده في مرضه فسأله عن علّته ، فلما أخبره قال : من هذه العلّة مات فلان وفلان وفلان !

فقال له **عمر** :

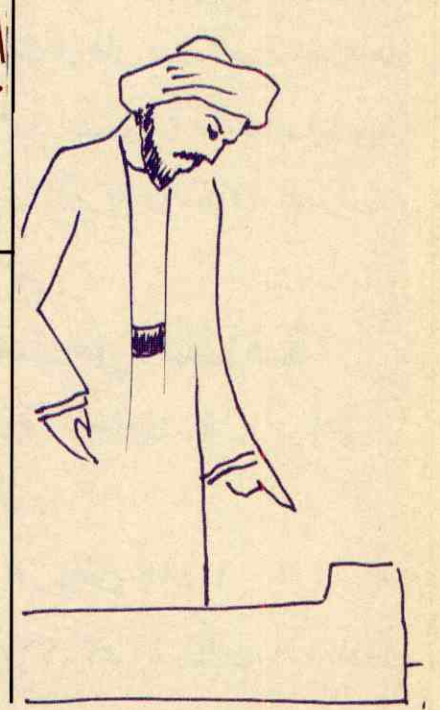
ـ إذا عُدت المَرْضَى فلا تَنْعَ إليهم المَوْتَى .. وإذا خرجت عنّا ، فلا تعُد إلينا !

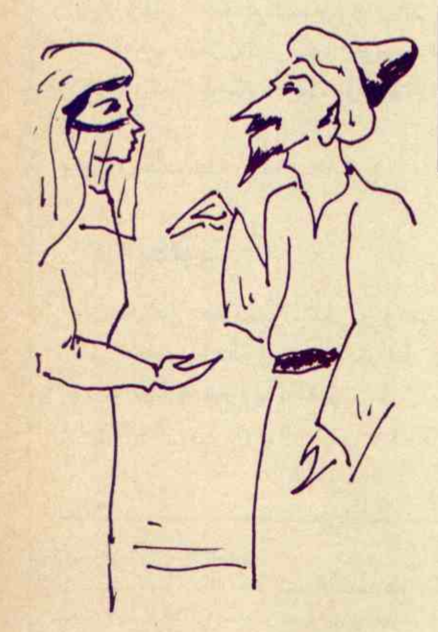


كبير ..

وقف **الأحنفُ بن قيس** على قبر **الحارث بن معاوية** وقال :

ـ رحمك الله .. كنت لا تحتقر ضعيفاً ولا تحسد شريفاً .





وفاء بالوعْد !

كان **مروان بن أبي حَفْصة** من أبْخل الناس .. ذات مرة خرج يريد **الخليفة المهدي** ، فقالت له امرأة من أهله :

ـ كم تعطيني إذا رجعت بالجائزة ؟

قال لها : إذا أعطاني **الخليفة** مائة ألف درهم ، أعطيتك درهماً !

فأكرمه **الخليفة** وأعطاه خمسين ألف درهم ، فسارع إلى المرأة من فوره وأعطاها نصف درهم !

طبعات «الأعلام» والإضافات عليه

بدأ **الزِّركلي** العمل في كتابه سنة ١٩١٢م ، وكان في البداية يعتقد أنه سيكون معجماً مدرسياً كأحد معاجم اللغة ، لذلك لم يعتن بإثبات المصادر التي عاد إليها ، ولكنه عندما أصدر **الطبعة الأولى** عام ١٩٢٧م ، ما لبث أن أدرك - مع ورود الملاحظات إليه من معارفه - ضرورة ذلك ، إضافة إلى زيادة إطلاعه على المطبوع والمخطوط ، فكانت **الطبعة الثانية في القاهرة** خلال خمسة أعوام من ١٩٥٤م حتى ١٩٥٩م ، في الفترة التي تقلّد فيها **عمادة السلك الدبلوماسي سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب عام ١٩٥٧م** ، فأتاح له ذلك مزيداً من الإطلاع على كنوز المكتبات ، ولكنه بعد إصداره هذه الطبعة الثانية توفر له من كتب تراجم المغاربة **ما لم يكن مطلعاً عليه سابقاً** ، **فَدَلَفَ** إلى كتابه بالاستقصاء والتمحيص حتى استوت له طبعة جديدة .

وعن هذه الفترة يقول : «هذا الذهاب إلى المغرب أيقظ فيَّ شيئاً غريباً ، تساءلت : أين أنا ؟! أبحث عن علماء المغرب فأراهم كثيرين ، ورجالات المغرب في التاريخ كثيرون ، وشخصيات المغرب العربي كثيرون .. كل هؤلاء ليس لهم تراجم عندي ؟ هل أنا مقصر ؟ بالطبع : لا ؛ لأني أخذت من المصادر التي حصلت عليها ونقلت منها ، ومصادر المغرب وشخصياتهم وكتبهم كانت غائبة عني حين كنت أعمل في **مصر والحجاز والرياض** وغيرها . عندئذ قررت - وأنا في **المغرب** - أن أشتغل في «الإعلام بمن ليس في الأعلام» ليكون ملحقاً ، وجعلت وقتي كله في استدراك ما فاتني ، ورأيت تسميته «**التعريف والإعلام بمن ليس في الأعلام دفعاً للالتباس**» .

ثم كانت **الطبعة الثالثة عام ١٩٦٩م** في **تسعة أجزاء** ، أدخل فيها ما كان قد صححه في الثانية من أخطاء طباعية وإضافات عاجلة ، وزاد عليها **جزءاً عاشراً** سماه «**المستدرك الأول**» وجزءاً **حادي عشر في قسمين للخطوط والصور** ، ومن ثم أصدر عام ١٩٧٠م **مستدركاً ثانياً** اقتصر فيه كسابقيه «على ما يتصل بالمترجم لهم في الأجزاء السابقة ، غير متجاوزهم إلى آخرين .

وكان - يرحمه الله - قد أحس بدنو أجله بعد أن استوت لديه **طبعة رابعة** يزيد فيها على سابقتها **مستدركاً ثالثاً** ، وكتاب «**التعريف والإعلام» في خمسة مجلدات** ، فسارع إلى إيداع مبلغ خمسين ألف ليرة لبنانية في البنك العربي في بيروت باسم «**مجمع اللغة العربية بدمشق**» لينفقه بعد وفاته على إنجاز هذا المشروع واستكماله وإصداره للناس «لعلهم ينتفعون به ، ويدعون لصاحبه **خير الدين الزركلي**» كما قال .

وهذا ما حصل فعلاً ؛ فقد طبع كتاب «**الأعلام**» عام ١٩٧٩م في «**دار العلم للملايين» في بيروت طبعة جديدة شاملة لجميع المستدركات ولكتاب «التعريف والإعلام»** بعد أن أعاد مؤلفه - رحمه الله - ترتيب جذاذاته مرة أخيرة **ووضع مقدمة لهذه الطبعة الرابعة** .

ثم تتالت طبعات الأعلام حتى طبع **الطبعة الثامنة في دار العلم عام ١٩٨٧م** ، وقد زاد الناشر فيها ترجمة العلّامة ظافر القاسمي .

أراد **الزركلي** أن يكمل الطريق الذي سار عليه عدد كبير من العلماء الدمشقيين الأول في كل قرن من القرون الهجرية ، في كتب التراجم العامة والخاصة ، أمثال **ابن عساكر** في «**تاريخ دمشق الكبير**» **وابن خِلّكان في «وفيات الأعيان»** ، **والذهبي** ، **والكتبي** ، **وابن قاضي شهبة** ، **وابن طولون** ، **والمحبي** ، **والمرادي** ، **والبيطار** ، وغيرهم من جلة العلماء ، وكان يريد أن يكون له - كما قال - في بنيان تاريخ العرب الضخم رملة أو حصاة ، فأسدى بعمله هذا خدمة كبرى للعاملين في مجال البحث والتحقيق ، فأضحى في يد كل باحث مفتاح ذهبي يستطيع أن يفتح به كل أبواب هذا التراث العربي ، ويطوف به في كل أبهائه ، ويدله على كنوزه ، وروائعه ، ويمد أمامه الطريق إلى البحث ممهداً بعيداً .

أراد أن يذكره الناس بهذا الكتاب ألف سنة ، فوضع **معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، فرتب أعلامه ترتيباً هجائياً حسب أسمائهم ، ثم أسماء آبائهم ، مسقطاً كلمة أب وأم وابن وابنة من حساب الترتيب ، واضعاً اسم المترجم في رأس الصفحة ، ثم اسم شهرته في رأس الترجمة ، ولكي يدرأ تشابه الأسماء من أمثال **(أحمد بن محمد)** وضح في أول الترجمة تحت اسم الشهرة عامي الولادة والوفاة ، بالتقويمين الهجري والميلادي ، فكفى الباحث تقليب الصفحات الكثيرة أو ترك هذا المكان فارغاً عند عدم وقوفه عليه .

كان يذكر اسم صاحب الترجمة ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته ، ومذهبه ، وما اشتهر به من العلوم والفنون ، ونشاطه العلمي والحياتي ، ثم يسرد أهم مؤلفاته ، فإذا كان الكتاب مطبوعاً وضع بجانبه الرمز (ط) ، أي : مطبوع ، وإن كان مخطوطاً رمز له بالرمز (خ) ، وإذا كان مجهول الوجود تركه بلا رمز ، ثم يتذكر ما أُلف حديثاً حول هذا العلم ، ثم يضع للترجمة حاشية يذكر فيها أهم المصادر والمراجع ويعلّق تعليقات قيّمة لمن يريد المزيد من التوسّع .

وزيادة في التسهيل على الباحث يضع اسم المترجم له في اسم شهرته ، ثم يحيله على الاسم الأصلي ، **فالجاحظ** مثلاً موجود في حرف الجيم مع الرمز (=) وبعده اسمه : **عمرو بن بحر** ، ثم يضع إلى جانبه (٢٥٥) عام وفاته .

ترجم **الزركلي** في أعلامه لبعض **المستشرقين المهتمين بالثقافة العربية والإسلامية** ، واستمد معلوماته عن تراجمه من كتب الرجال والتواريخ ، وكتب المعارف العامة والأدب ، وغير ذلك من المصادر المطبوعة والمخطوطة ، فسردها في الجزء الأخير من الكتاب مستوعبة في خمس وسبعين صفحة من القطع الكبير ، **وأخذ على نفسه الترجمة لمن توفي فقط من هؤلاء الأعلام** ، وقد عانى من صعوبات في الحصول على معلومات حول المعاصرين من الذين ترجم لهم .

ويُعد **استخدامه لصور الأعلام ، وخطوطهم ، وتوقيعاتهم ، ومسودات كتاباتهم ، وأشعارهم ، ورسائلهم وصكوكهم من أهم الميزات التي عرف بها كتاب الأعلام** .

كما يتميّز بطابعه الموسوعي للبارزين في كل علم وفن واختصاص ، ففيه **الأديب** ، **والشاعر** ، **والفنان** ، **والقائد** ، **والسياسي** ، **والطبيب** ، وغيرها من الاختصاصات ، حتى **بلغت تراجمه عشرين ألف ترجمة** ، وقد ساعده على استيعاب **هذا العدد الكبير من التراجم «مظهر الإبداع في نثره»** كما يقول **الدكتور شكري فيصل يرحمه الله** ، فإن أسطراً معدودة يكتبها عن صاحبه الذي يترجم له تأتي ملمة بحياته محيطة بها ، جامعة لأحداثها ، مضيئة لجوانبها ، من خلال فكر نيِّر ناضر وأسلوب قوي سمح ، وعرض منطقي متماسك ، وعبارة هي إلى روح الشعر أقرب ، وبهذا «يخرج الكتاب عن أن يكون كتاباً للخاصة من الناس ، إنه للخاصة والعامة على السواء ، إنه للدراسة النظرية المركزة ، وإنه المفتاح للدراسات المطوّلة .

وتبقى ميزة ضبط الأعلام ميزة كبيرة لديه خصوصاً لمحققي النصوص ، ومحققي رجال الإسناد في رواة الحديث وغيرهم ، وهذا يغني المحقق عن جهود كبيرة قد يبذلها في اكتشاف حركات الاسم التي يُضبط بها .

وهذه الميزات جميعاً مما فاق به **الزركلي** من سبقه من مؤلفي كتب التراجم

العامة والتخصصية فضلاً عن تميّزه في طريقة الترتيب المذكورة سابقاً ، فقد يكتفي **الصفدي** مثلاً في «**الوافي بالوفيات**» بذكر العلم دون اعتماد ترتيب معيّن يسهل العثور عليه دون الرجوع إلى فهارس الكتاب التي صنعها المحقق ، ويذكر أسماء مؤلفاته دون الإشارة إلى مطبوعها أو مخطوطها أو مفقودها ، **فجاء الزركلي وأحال على هذه الكتب في حواشيه القيّمة بأرقام صفحاتها ، فكأنه استوعبها في كتابه** ..

وأخيراً لم يغفل الزركلي الترجمة لنفسه ترجمة ذاتية أفادت الذي يريد التأريخ له ولكتابه «**الأعلام**» ، «هذا الصرح العلمي النفيس الذي يعد بحق مفخرة التأليف في حياة العرب الحديثة» .

خير الله الشريف ـ سورية ـ دمشق

المراجـــع

(١) «الأعلام» للزركلي ـ الطبعة الخامسة المصوّرة عن الطبعة الرابعة ـ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

(٢) «الأعلام» للزركلي ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت : دون ناشر ، ١٩٦٩م .

(٣) «المستدرك الثاني للطبعتين الثانية والثالثة على كتاب الأعلام» للزركلي ـ بيروت : دون ناشر ، ١٩٧٠م .

(٤) «علم الأعلام» لنجاح العطار وآخرين . وهو كتاب يضم الكلمات التي قيلت في حفل تأبين أقامه «النادي العربي» بدمشق بمناسبة وفاة العلاّمة خير الدين الزركلي . وقد استفدت في هذه المقالة من كلمات كل من : د. عدنان الخطيب ، د. شكري فيصل ، أ. شفيق جبري ، د. شاكر مصطفى ، د. عمر الدقاق ، د. بكري شيخ أمين .



سرقة يكشفها دكتور

لقد طالعنا العدد رقم (١٦٩) (رجب ١٤١١ هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٩١ م) ، وأعجبنا ما وجدناه في العدد من موضوعات ومقالات وأبحاث . بيد أننا توقفنا عند موضوع : «الجاد من الأحجار الكريمة الأسطورية» .. وسبب توقفنا عند هذا الموضوع هو هذه المهزلة لدى من يكتبون في افتقادهم الأمانة العلمية تماماً .. فقد وجدنا في مراجع الموضوع **مجلة (ناشيونال جيوجرافيك)** أعداد : ديسمبر ١٩٧١م وأغسطس ١٩٨٥م وسبتمبر ١٩٨٧م ، وقد بحثنا في تلك الأعداد فلم نجد سوى صور مختارة فقط لبعض الأحجار والمعادن الثمينة .

وقد ساورنا الريب فعدنا للبحث فوجدنا للأسف أن مقاطع كثيرة من الموضوع المنشور بمجلتكم الغراء منقول تماماً من **موسوعة المعرفة (طبعة الأهرام القاهرية)** المجلد (١٤) الصفحات من (٢٦١٣) إلى (٢٦٢٠) ، ولولا حجم المجلد وضخامته لكنا أرسلناه لكم .

● والشيء الثاني أن معد الموضوع هذا ذكر في مراجعه كتاب **(الحلي في التاريخ والفن) لأستاذنا الراحل الدكتور عبدالرحمن زكي** ، والغريب أن معد الموضوع هذا لا يجيد حتى كتابة مقدمة لموضوعه ، فنقل مقدمة موضوعه من **مقدمة أستاذنا عبدالرحمن زكي** (مرفق صورة ضوئية من الصفحة المنقول عنها) .

ولما تيقنا أن الموضوع المنشور بمجلة **«الفيصل» منقول تماماً من كتب أخرى ، انفقنا وقتاً طويلاً في البحث فوجدنا أن هناك صفحات أخرى منقولة من كتاب (الثروة المعدنية في خدمتك)** تأليف و . **جونس وترجمة محمد زكي حتحوت ، وأنور محمد عبدالواحد** ، **(مجموعة الألف كتاب بالقاهرة)** خاصة **(الجاد والحضارة الصينية)** .

وإذا عدنا إلى المراجع يتضح لنا أن معد الموضوع يذكر مجلات لمجرد

مقدمة

فطر الإنسان على حب الجمال والتزين ، رأيناه فى جميع مراحل حضارته يستعين بما يصادفه أمامه ليتجمل ويتزين ، بالحشائش وأوراق الأشجار يستربها عورته . وبالأصباغ يلون بها بعض أجزاء بشرته ، وبالأحجار الملونة يصنعها أقراطا أو أساور ، وبالمعادن يتختم بها أو يجعلها قلائد يحيط بها عنقه . . .

ولاشك أن الألوان ومظاهر التألق البراق التى تنعكس فى الحلى الجميلة ، ولا سيما إذا نسقت وأجيد حبكها ، تنبعث منها الفتنة والخلابة والروعة . وهل فينا من لا يحب الشىء الرائع الخلاب ؟ .

لذلك أقبل الإنسان على حب الحلى والجوهرات ، لأنها لا شك جميلة ، والله يحب الجمال . ولقد لجا الرجل بادىء ذى بدء إلى التزين ، ليكون قريبا من المرأة ولكى يجتذبها إليه . انظر إلى المجتمعات البدائية فى أى بقعة من بقاع المعمورة ،

الإيهام بأنها مراجع أجنبية ، منها مثلاً مجلة تايم ١٠ ديسمبر ١٩٧٩م ، وهذه المجلة ليس بها أي شيء عن الأحجار الكريمة أو الجاد أو غير ذلك ، والعدد كله «عدد خاص» عن الاير اني خوميني وعلى غلاف المجلة صورة الخميني . فلماذا هذا الغش والخداع ؟

ونواصل مهزلة المراجع الوهمية التي اعتمدها معد الموضوع ، فقد جاء ضمن المراجع Magazin Dezember 1985 ولا نعرف تخصص هذه المجلة وأين تصدر ولماذا لم نسمع عنها من قبل ؟

تبقى مسألة في غاية الأهمية :

في مثل هذا الموضوع المتخصص لماذا مثلاً لم يعرّف معد هذا الموضوع بنفسه على صفحات المجلة ؟ وشهاداته العلمية ؟ ودراساته الأكاديمية المتخصصة ؟

نأمل ألّا تكون هذه الملاحظات قد سببت حرجاً لكم ، فعلينا جميعاً أن نتعاون من أجل القضاء على ظاهرة عدم الأمانة العلمية في الكتابة ، فمن غير المعقول أن يتصدى شخص غير مؤهل علمياً متخلياً عن الأخلاق العلمية للكتابة في موضوع علمي حساس مثل هذا ، وجمع الصور من هنا وهناك ، ثم يرسل لمجلة رصينة محترمة ذات أثر ثقافي ممتد في حياتنا الثقافية مثل مجلتكم المحترمة ؟

مع تحياتي وتقديري الدائمين .

د . محمد سمير عبدالتواب
أستاذ آثار العصور الوسطى
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة

● **المجلة** : نشكر لصديقنا الكريم د. محمد سمير عبدالتواب وما فعله لا يحرجنا بقدر ما يسعدنا .. فلو عدت إلى ص (٣) من المجلة لوجدت قواعد النشر التي لم يأبه بها الكاتب ، وضرب بها عرض الحائط .. ونحن نرحب بكل كاتب كريم وقارىء يكشف لنا مثل هذا النموذج من الكتاب لنوقف التعامل معه .. ونقفل أمامه باب النشر .. ونعطي صورة لكل المجلات الثقافية العربية لأنه يجمعنا ميثاق شرف أخلاقي علمي لمثل هذه الظاهرة القميئة .. ظاهرة نشر الموضوع الواحد في أكثر من دورية .. وبناء على خطاب الدكتور عبدالتواب أوقفنا التعامل مع الكاتب (محمد محمد اسماعيل فرج) ليرعوي ويخاف الله ويحافظ على الأمانة العلمية .. وشكراً لصديقنا الدكتور محمد عبدالتواب مرتين إحداهما لكشفه هذه الفعلة الحمقاء .. وثانياً لاهتمامه بما ينشر في المجلة .. والله المستعان .

●●●

رغـــم التحـــذير ..!!

في الوقت الذي تطلب فيه مجلتكم المحترمة خصوصية الانتاج ، وأن تكون المادة المرسلة إليها بهدف النشر خاصة «**بالفيصل**» دون غيرها حال إرسالها ، وإذا كانت تلك المادة نشرت من قبل دون علم من المجلة فيجب على الكاتب أن يكون ذا أمانة وذمة ولا يرسلها إليها مرة أخرى ..

وقد نشرت مجلتكم العظيمة «**الفيصل**» في الأعداد الماضية وعلى امتداد أكثر من خمسة أعداد .. تحذيراً إلى الكتاب (في ص ٣) من خطورة الوقوع في ذلك الأمر المشين .. وهو تكرار نشر ما سبق نشره بدورية أخرى . وليس هناك حجة أمام أي كاتب يقع في هذا الأمر .

هذا وقد صدر **العدد** (١٧١) لشهر رمضان ١٤١١هـ السنة الخامسة عشرة / مارس ـ إبريل ١٩٩١م . متضمناً الموضوع الموسوم «**في رحاب شهر رمضان**» ص ٨٤ للكاتب : **خالد محمد غازي** وحينما قرأت الموضوع أحسست بأن هذا الموضوع مكرر لموضوع ما قرأته في الشهر نفسه بدورية أخرى .. وعدت أتذكر .. أين قرأته إلى أن وصلت للدورية التي نشرته ، فقد **نشر نفس الموضوع ، بنفس العنوان ، في مجلة «المنهل» العدد ٤٨٧** ، المجلد (٥٢) ، رمضان وشوال ١٤١١هـ ، مارس ـ إبريل ١٩٩١م ، في ص (٢٠ ـ ٢١) . وهو نفس الموضوع دون أي تغيير أو تعديل .. وبذلك فهو يخالف التقاليد المتبعة في النشر والأمانة العلمية وأمانة القلم ، ولسعادتكم الأمر الفصل في ما يتخذ من إجراءات مع هذا الكاتب واتباع ما يحمينا نحن القراء من هذا العبث والسمعات الطنانة على حساب الأمانة ..

وإذا عدنا سيدي الفاضل إلى ص ٥ من العدد (١٧١) من مجلة «الفيصل» وجدنا تعريفاً للكاتب .. وصورة له وتحتها ترجمة وتعريف به ، وأقول لكم يا سيدي كل ما هو مكتوب بهذا التعريف هراء ، فالكاتب لم **يصدر له كتاب نقدي بعنوان «مي زيادة»** ، **ولم تصدر له مجموعة قصصية بعنوان «أحزان رجل لا يعرف البكاء»** ، ولا خلافه .. وإن شئت التأكد من ذلك فاطلب منه نسخة من هذه الأعمال ، كما أنه **لم يعمل محرراً بجريدة «النبأ»** ، **ولم يعمل مراسلاً لجريدة «المدينة المنورة»** .. وإن شئت التأكد من ذلك فاستفسر من هذه الجرائد .. وأنت تعرف الحقيقة .

إن الأستاذ **خالد غازي ممن اتهموا قبل** ذلك بسرقات أدبية ، راجع **مجلة الهلال القاهرية** ع (٦) ، س ٩٥ ، ص ١٨٥ ، وراجع **مجلة الرابطة الإسلامية** (مكة المكرمة) ص ٦٣ من العدد ٢٩٤ ، السنة ٢٧ ، محرم ١٤١٠هـ .

إن شرف الكلمة مرهون بأمانة صاحبها ، وحين يسعى المرء لإدراك غاياته بتلك الوسائل فإن القيم تحول دون بقائه ، نعم فالقيم تحول دون بقائه ..

وأعتقد أنه منذ اليوم لم يعد له بقاء في مجلتكم بل مجلتنا الحبيبة ، بعد فضح ونشر هذه الأكاذيب التي اقترفها ..

والسلام عليكم ..

فتحي محمد علي أحمد ـ دمياط ـ مصر

● **المجلة** : لقد كنا واضحين تماماً في نشر القواعد التي تحكم النشر في المجلة ، وذلك في ص (٣) كل شهر .. ولكن يبدو أن البعض إذا استمرأ عادة قد يصعب عليه تركها إذا لم يكن وازع من ضمير وسلوك علمي .. بعض الفلاسفة يقول «خير عادة أن لا يكون للمرء عادة» .. ولكن يبدو أن الإنسان لا يعيش إلا من خلال عادات وسلوكيات معينة لا يردعه عنها شيء . وليس أمامنا في مواجهة هذه الرسالة إلا أن نشكر الأخ (فتحي محمد علي أحمد) على هذا التنبيه .. ولهذا فقد وجهنا سكرتارية التحرير بإيقاف التعامل مع الكاتب خالد محمد غازي وعدم النشر له في المجلة إلى جانب إشعار المجلات الثقافية في الوطن العربي انطلاقاً من ميثاق الشرف الذي تنادي به وتدعمه كل المجلات في المملكة ، وفي الوطن العربي .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

●●●

مسابقة مجلة «الفيصل»

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● أسئلة مسابقة مجلة الفيصل ●●

●● السؤال الأول :

أحد الشعراء المبرزين في المملكة العربية السعودية ، نشرت « الفيصل » دراسة عن أحدث دواوينه الشعرية .. من شعره :

حسبي بأني خبرت الشعر مبتدئا ... أرجو وصالك حتى يكمل الخبر
صنعت القوافي هزيلات مبعثرة ... وحين جئت تداعى الشعر والقمر

من الشاعر ؟ وماعنوان ديوانه الذي نشرت عنه الدراسة ؟

★★ ——— ★★

●● السؤال الثاني :

استأثرت العقد النفسية باهتمام العلماء المختصين في مجال علم النفس ، اذكر تقسيم العقد عند « شارل بودوين » .

★★ ——— ★★



●● السؤال الثالث :

هذه الصورة لإحدى مكتبات العالم القديم ، والتي تم اكتشافها منذ فترة ، ماسم المدينة التي توجد بها المكتبة ؟.. وأين تقع ؟.

★★ ——— ★★

●● السؤال الرابع :

الحاسوب (الكمبيوتر) من المخترعات الحديثة التي وفرت جهد الإنسان ووقته ، كم عدد الوحدات التي يتألف منها الحاسوب الحالي ؟.. وماهي ؟.

★★ ——— ★★

●● السؤال الخامس :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية : القرآن والمنهج العلمي المعاصر ـ مفتاح دار السعادة ـ مقالة في التفكير الإنساني ـ الإسلام والعلمانية .

★★ ——— ★★

●● أجوبة مسابقة العدد (١٧١) ●●

ج ١ : صدر **العدد (١٠٠) من مجلة الفيصل** في **شهر شوال ١٤٠٥ هجرية ـ الموافق تموز (يوليو) ١٩٨٥ ميلادية .**

★★ ——— ★★



ج ٢ : **الشاعر هو الأمير عبدالله الفيصل بن عبدالعزيز ، والفنان** الذي رسم اللوحة هو **الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز** ، وقد قدمها له هدية في الحفل الذي أقامته مؤسسة الملك فيصل الخيرية **بمناسبة حصول الشاعر على وسام باريس وجائزة الدولة التقديرية في الأدب** ، وقد نشرت الصورة في **العدد** (١٠٠) الصادر في **شوال ١٤٠٥هـ ـ تموز (يوليو) ١٩٨٥م .. والفنان والشاعر شقيقان فهما ابنا الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه .**

★★ ——— ★★

ج ٣ : هو الشاعر والكاتب المسرحي **علي أحمد باكثير** ، ولد في مدينة **سورابايا** بأندونيسيا (١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م) وتوفي في منزله بالقاهرة في ١٩٦٩/١١/١٠م .

★★ ——— ★★

ج ٤ : من معارك المسلمين في شهر رمضان المبارك : **موقعة بدر (٢هـ) ، فتح مكة (٨هـ) ، معركة عين جالوت (٦٥٨هـ) .**

★★ ——— ★★

ج ٥ : ★ **أم الفحم** : بلدة عربية تقع في فلسطين ، على بعد ٤١كم جنوب شرقي حيفا .

★ **سمخ** : بلدة عربية تقع في فلسطين ، على الشاطىء الجنوبي لبحيرة طبريا .

★ **ظهر الحجة** : جبل بفلسطين ، يقع على بعد ٤كم شمال قرية صوريف من أعمال مدينة الخليل .

★ **الظاهرية** : قريتان بمصر منسوبتان إلى الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ملك مصر ، إحداهما من كورة الغربية والأخرى من كورة الجيزة .

★★ ——— ★★

●● الفائزون في مسابقة العدد (١٧١) ●●

● فازت **بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **(شماء حسين إبراهيم الحميد) ـ الرياض** ـ المملكة العربية السعودية .

● وفاز **بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **(مولوي منظور أحمد سومرو) ـ الباكستان** ـ سند ـ ميمن محلة دادو ـ مدرسة دار الفيوض .

● كما فازت **بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **(ثريا محمد عبدالله) ـ القاهرة** ـ مصر .

★★★

●● **وهناك سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي** ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

★ من **السودان** ، ود مدني ـ الأخت (**امال إبراهيم محمد**) .

★ من **تونس** ، 6 نهج 10213 ـ الوردية 2 ـ 1009 ـ الأخ (**رضا بن خميس الغربي**) .

★ من **المملكة العربية السعودية** ، الرياض ـ الأخت (**حصة عبدالعزيز محمد الجاسر**) .

★ من **الجزائر** ، أوران ـ الأخت (**برابعة حليمة**) .

★ من **الأردن** ، عمان ، ثانوية الفتح ، ص . ب (٨٥٤٥) جبل الحسين الشرقي ـ الأخ (**مراد عبدالغني محمود**) .

★ من **المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة ـ الأخت (**ميرفت عبدالحي بن نعمت الله الساعاتي**) .

★ من **سورية** ، دمشق ـ الأخت (**منى وحيد منّاع**) .

★★★

●● **إلى جانب عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « الفيصل » ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية اسماؤهم** :

★ من **المغرب** ، فاس ، الطالعة الكبرى ، المنية الصغرى رقم 4 ـ الأخ (**يوسف بن زاكور**) .

★ من **المملكة العربية السعودية** ، جدة ، ص . ب (٣٣٤١) ، الرمز البريدي (٢١٤٧١) ـ الأخ (**حامد احمد عمر**) .

★ من **الباكستان** ، جنهاني ، سيد وباغ ، كنديارد ، نوشهر وفيروز ـ الأخ (**محمد قاسم سومرو**) .

★ من **السودان** ، مصنع تومو للأحذية ، ص . ب (١٨٥) ـ الأخ (**هاشم حسن محجوب**) .

★ من **مصر** ، محافظة الغربية ، سنباط ، مدرسة سنباط الثانوية ـ الأخ (**صلاح السيد عامر الفرخ**) .

★ من **المغرب** ، سلا ـ الأخت (**ربيعة بنت الطاهر السفياني**) .

★ من **المملكة العربية السعودية** ، مكة المكرمة ، أجياد ، المصافي ، مدرسة أجياد النموذجية الإبتدائية ـ الأخ (**عبدالحي بن نعمة الله بن مير خوجة السمرقندي**) .

★ من **سورية** ، دمشق ـ الأخت (**ريم محمد عطية محمد نور**) .

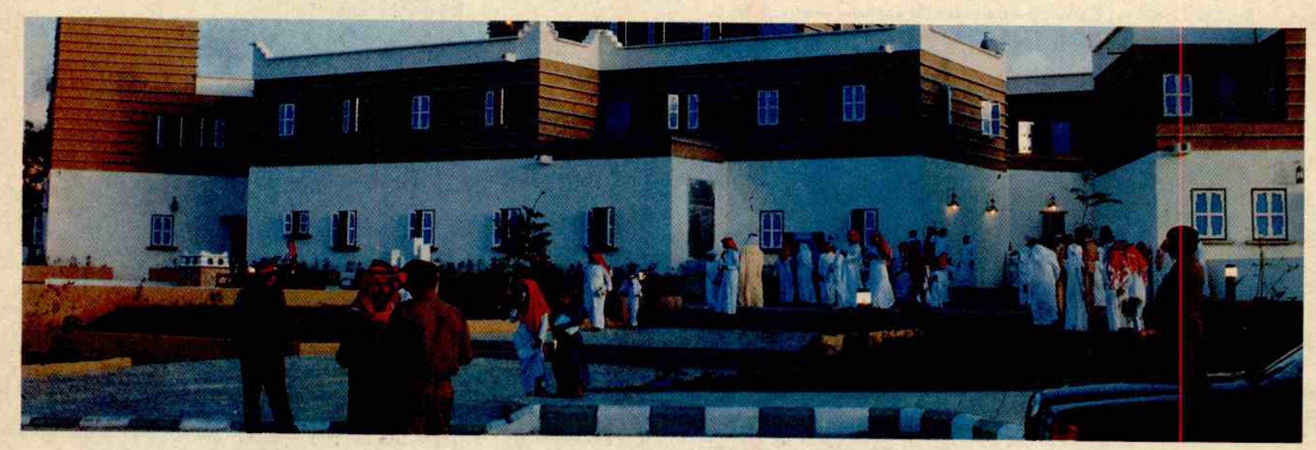
★ من **المغرب** ، فاس ، طريق عين الشقف ، درب الفضيل رقم 20 ، كلم 1 الأخ (**عبدالعزيز حمزة متقال**) .

★ من **مصر** ، المنصورة ـ الأخت (**بمبة عوض البنا**) .

★★★

على موعد

في رحاب ملتقى أبها الثقافي



يخطىء من يظن أن ملتقى أبها الثقافي مجرد نشاط عابر يرمي إلى الاسهام في جذب الزوار والمصطافين إلى منطقة عسير كجزء من البرامج التي تنفذ لهذا الغرض في ذلك الجزء الغالي من بلادنا في كل عام . والملتقى وإن توافق توقيته مع توقيت تلك البرامج إلا أنه يختلف في صفته وأهدافه فقد غرست نبتته لتكون كالنخلة التي تضرب بجذورها في أعماق الأرض وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

هذا الملتقى سيكون بإذن الله فريداً على مستوى الوطن العربي لأن أهدافه نبيلة وغاياته سامية فهو لن يأتي مصاباً بما أصاب بعض التجارب الأخرى في العالم العربي من عاهات كان مصدرها عدم الالتزام المطلق بالتجرد لخدمة قضايا الفكر والثقافة بعيداً عن الانحياز لهذه القضية أو تلك أو تبني أفكار هذا التيار أو ذاك ... هذا الملتقى سيكون له شأن كبير في المستقبل كما قال صاحب فكرة تأسيسه والمخطط له والمتابع لتنفيذه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ولا شك عندي في أن قول سموه يعني من ضمن مايعني ما أسلفته قبل بل إن ما عرف عن سموه من بعد نظر وقدرة متميزة وادراك لواقع الثقافة ومايواجهها من معوقات ومشكلات يدعو إلى المزيد من التفاؤل بالمكانة التي سيصل إليها الملتقى في مستقبله ... لقد أسعدني الحظ إذ حضرت فعاليات الملتقى لهذا العام بدعوة كريمة من القائمين عليه ويحق لكل عربي أن يفخر بالمستوى الذي خرج به الملتقى رغم انه لايزال في عامه الثاني ... وسوف يتردد بإذن الله في السنوات القادمة اسم هذا الملتقى في كل أرجاء الوطن العربي وسوف يصبح حضناً دافئاً يأرز إليه الباحثون عن الثقافة الأصيلة والإبداع المتميز بعيداً عن المنابر المشبوهة والأسواق التي تباع فيها الذمم تحت ستار الثقافة .

إن أدباء بلادنا ومثقفيها مطالبون بأن يستشعروا أهمية ملتقى أبها الثقافي وما سيحققه للثقافة وأنه سيكون مفخرة لبلادنا تضاف إلى مفاخرها الكثيرة وأن يؤدوا الدور المطلوب منهم لتحقيق أهدافه .

وإن إعلامنا بمختلف وسائله مطالب كذلك بالقيام بالدور المطلوب منه وهو دور كبير لم أجد له من الحضور هذا العام مايتناسب مع أهمية الحدث . وتحية للمبدع دائماً الأمير خالد الفيصل ، وشكراً للعاملين في الملتقى الذين نالوا الإعجاب لما بذلوه من تفان وإخلاص ونكران للذات . وإلى اللقاء .

عبدالله بن سعد المزروع